جامعة الجزائر 2

كلية العلوم الانسانية

قسم التاريخ

مخبر دراسات افريقية

عنوان المشروع:

المقاومة الافريقية للاستعمار الأوروبي في افريقيا جنوب الصحراء 1880.1910

التقرير : النهائي.

رمز المشروع: I01L02UN160220190001

رئيس المشروع: ا.د منصف بكاي

الأعضاء	الصفة
أ.د منصف بكاي	رئيس المشروع
د. بوسليماتي عبد الرحمان	عضوا
د. مصطفاوي سعاد.	عضوا
د. نادية سلاماني .	عضوا
د. عابد سفيان	عضوا
د. أولطاش سلوى	عضوا

امضاء رئيس المشروع	امضاء رئيس المجلس العلمي	امضاء رئيس القسم

CS Scanné avec CamScanner

~1~

الملخص:

تهدف هذه الدراسة تسليط الضوء على تاريخ المقاومة الافريقية للاستعمار الأوروبي في افريقيا جنوب الصحراء ما بين 1880-1910م، مع أواخر العقد الأخير من القرن التاسع عشر، كانت كل شعوب القارة الافريقية من الناحية العملية قد أصبحت خاضعة للحكم الاستعماري بمختلف أشكاله، سواء بصورة كاملة أو جزئية، وأخـــذت تتعرض في كل مكان لمختلف أشكال الضغوط العسكرية والاقتصادية والسياسية والدينية. ولم يتخذ سكان المنطقة بجميع تركيباتهم الإثنية والعرقية والدينية من هذه الأحداث موقف سلبي، بل انتهى معظمهم إلى الاعتقاد بأن ما أخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة، فكانت ردود الأفعال قد ولّدت النفور ورفض الحكم الأجنبي خلال هذه الفترة، اتجاهاً متزايداً نحو مقاومة الاستعمار، وإحساسا قويًا بالوحدة بين القادة والزعماء الإفريقيين. وكانت ثورة أبوشيري بم سليم في عامي 1888–1889 وتمرّد بوانا هيري في عام 1889 وثورة ميلي في عام 1893 وتمرّد الزعيم سيكي في عام 1893 وثورة قبائل الواهيهي بين عام 1891 و1898، ومقاومة ساموراي توري بساحل العاج، ومملكة الاشانتي، أمثلة لردود الفعل الوطنية التي كانت تستهدف جميعها الإطاحة بالحكم الاستعماري الامبريالي بالقارة الافريقية .

الكلمات المفتاحية:

المقاومة الوطنية، الثورة، أبوشري بن سليم، الواهيهي، ساموري توري، الماوماو، الاستعمار الاوروبي، مملكة الأشانتي.

1 - الإنتاج العلمي للفرقة:

Books :

1 - Bakail Moncef . Studies in the history of sub-Saharan Africa. LAP Lambert Academic Publishing , 28-06 - 2022 , 144 pages. ISBN : **ISBN-13**: 978-620-4-95541-4

2 – Bakail, Moncef (2022). The role of Algeria in the liberation of Africa. Chisinau: Lambert Academic Publisher. ISBN : 978-620-4-72156-9 (in Arabic).

3 – Bakail Moncef . 'Studies in the history of sub-Saharan Africa'. LAP Lambert Academic Publishing ; 2022. In English.

Articles:

Bakail Moncef.The role of Algeria in promoting Africa Peace and Security Architecture (APSA). In Academia letters, **Publisher:** Academia.edu. 2020.

Bakail Moncef .African heritage . In Academia letters, **Publisher:** Academia.edu. 2021.

3 - Participation at 5th International Symposium Namibia Research Day, Friday 5 October 2019. Basler Africa Bibliographen, Switzerland.

- My lecture at the Centre of African Studies, University of Basel, Switzerland. On October 10, 2019 was Entitled "The role of Algeria in supporting Namibia, 1962-1978.

– Participation in the international symposium. organized by Mr Pascal Boniface, director of the Institute of International Relations – IRIS – (France), I participated in conferences and debates on geopolitical issues at the State Hall, Palace of the Dukes of Burgundy in Dijon, France. colloques@iris-france.eu

- – Participation in the International conference Africa, 60 Years of Independence. This conference was part of the Africa 2020 activities. On 30 January 2020 , organized by the African studies center in Leiden , Holland.
- **Participation in the 5th meetings of African studies in France. Africas enchanted Africas in building sites. July 9, 2021 at Aix-Marseille University. – at Marseille, France.**
- **Participation in The Berlin economic forum 2019: The African development forum 2019. Organized by The institute for cultural Diplomacy .Berlin , March 6th – 9th , 2019. Title of my communication: Tourism and socio-economic development in Africa. http://www.african-development-forum.org/**
- **Participation in the International Colloquium : Intergenerational Educational Mobility in Sub-Saharan Africa. African Studies Centre Leiden , 18 juil. 2021 .**

الدكتور بوسليماني عبد الرحمان . "المعلم جيوليوس نيريري وثورته الدستورية من اجل التحرر" مجلة الدراسات الافريقية ، جامعة الجزائر2 العدد السابع 2019.

طالب دكتوراه: عابد سفيان مقال بعوان مملكة مالي في عهد منسى موسى –مجلة الدراسات الافريقية بالجزائر العدد السابع ماي 2019.

- عابد سفيان ." موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الأطماع الفرنسية في ليبيريا."

دراسات تاريخية 06-10-2022. Volume 10, Numéro 2, Pages 436-447

- عابد سفيان. دور جمعية الاستعمار الأمريكية في تأسيس دولة ليبيريا .مجلة الواحات للبحوث و الدراسات 22-12-2021 318-302 Volume 14, Numéro 3, Pages دور جمعية الاستعمار الأمريكية

– الاستاذ الدكتور منصف بكاي الملتقى الدولي : العلاقات المغاربية الأفريقية عبر العصور التأثير والتأثر بتونس 27-29-29 جوان 2019

– الدكتورة مصطفاوي سعاد الملتقى الدولي : العلاقات المغاربية الأفريقية عبر العصور التأثير والتأثر.

دور بلاد المغرب في تأطير الحركة العلمية في غرب افريقيا – ملتقى دولي بتونس 27-29-29 جوان 2019.

طالبة دكتوراه : **سلوى أولطاش** : مشاركة ومداخلة في المؤتمر الدولي الحياة العلمية والفكرية في العالم العربي بين القرنين 20/7م المنعقد يومي 3/2 أكتوبر 2019 في جامعة اليرموك (الأردن) بعنوان :**دور علماء الزواوة في الحياة الفكرية في الوطن العربي خلال القرن 14.**

– . طالبة دكتوراه: سلوى أولطاش المشاركة في الملتقى الدولي العلاقات المغاربية الإفريقية عبر العصور التأثير والتأثير المنعقد أيام 30/29/28/27 جوان 2019 في جامعة تونس بعنوان: ميكانيزمات التوسع الاستعماري الفرنسي في إفريقيا

طالبة دكتوراه: نادية سليماني : المشاركة بمداخلة موسومة ب: التواجد الأوروبي في إفريقيا قبيل انعقاد مؤتمر برلين الثاني(1884-1885م) في الملتقى الدولي"العلاقات المغاربية الإفريقية عبر العصور التأثير والتأثر" أيام 27، 28،29،30جوان 2019م بتونس.

طالب دكتوراه: عابد سفيان المشاركة في الملتقى الدولي العلاقات المغاربية الإفريقية عبر العصور التأثير والتأثير المنعقد أيام 30/29/28/27 جوان 2019 في جامعة تونس بعنوان: القضية الجزائرية من خلال المؤتمرات الافريقية.

3 – المشروع بصيغته النهائية:

1 – ساحل العاج بين بناء الدولة الحديثة ومقاومة الإمبريالية الفرنسية.

مقدمة

أفرزت الدراسات الأكاديمية التي أعدها المؤرخون والأنثروبولوجيون وعلماء الاجتماع حول القارة السمراء ، حقائق تاريخية تؤكد أن المجتمعات الإفريقية قبل التواجد الإمبريالي الأوربي في إفريقيا قد تمكنت من التوصل إلى بناء كيانات وطنية قائمة بحد ذاتها ، ومن الأمثلة عن ذلك كثيرة نذكر منها ما قام به تشاكا [1] بجنوب إفريقيا عندما تعدى التأثير القبلي ليوحدها ويؤسس دعائم دولة وجيش قويان ، أو مملكة بوغندا في شرق إفريقيا التي كانت لها نظمها السياسية والإدارية ، فإلى جانب الملك الملقب عادة **'بكاباكا'** ، نجد المجلس **(لوكيكو)** المتكون من كبار أعيان البلد. وكان يساعد الملك في مهامه وزيرا أولا يعرف **بكاتيكورو** ووزراء آخرين [2]لكل واحد منهم مهاما دقيقة.

كما ضمت مملكة بوغندا مقاطعات تعرف **ببساتنغولي** تحت إشراف زعماء القبائل، إلى جانب مساعدين لهم يعرفون **بباكونغو** أي ما يعادل في هرم السلطة ولاة ورؤساء دوائر.[3]

وتشاء الأقدار أن تتوقف مسيرة المجتمعات الإفريقية في بناء كيانات وطنية شبيهة بتلك التي تبنتها أوروبا بعد الثورة الفرنسية سنة 1789(التي جاءت بأفكار جديدة دخلت القاموس السياسي نذكر منها مبدأ الأمة، الحرية، المساواة، الأخوة والعدالة) بسبب رواج تجارة الرقيق والتوغل الأوروبي في إفريقيا بحيث ساهم هذان العاملان في اختفاء هذه الإمبراطوريات والممالك، إضافة إلى الحروب الطاحنة بينها التي كان يغذيها أعوان الامبريالية من جهة، والغزو الأوروبي من جهة أخرى. وعليه، يذكر الرئيس الكيني الأسبق **جومو كينياتا** في مؤلفاته " أن الأنظمة السياسية الإفريقية كانت أكثر ديموقراطية من النظم السياسية الأوروبية قبل التواجد الأوروبي في إفريقيا".[4]

---

[1]- ولد شاكا سنة 1786، وهو ملك شعب الزولو (ومعناه ناس السماء). أسس دولة كبيرة فيما يعرف اليوم بجنوب إفريقيا. وفي سنة 1828، اغتيل من قبل أخيه دنغان الذي ورثه على كرسي العرش. أنظر Smith , Stephen . Atlas de l'Afrique. Edition Autrement, Paris, 2005. p 77.

[3] Chaabane, Benekezouh.Centralisme et localisme en Afrique noire. In Revue Algérienne des Sciences juridiques, économiques et politiques. Volume XXI, No 4, Décembre 1984. p 945.

[4]For full details, see Jomo Kenyatta. Facing Mount Kenya. Presence Africaine, Paris. 1960.

وفي هذا السياق، سنتطرق من خلال هذا الموضوع إلى نموذج إفريقي في الحكم تبنته شخصية فذة استطاعت أن توحد قبائل غير متجانسة تحت راية نظام سياسي وسوسيو-اقتصادي أكثر تماسكا ونجاعة. إنها الدولة التي أسسها ساموري توري شمال ساحل العاج في نهاية القرن 19 والتي اتخذت من النظم الحديثة نموذجا في الحكم والديمقراطية؛ ولكن تواجد الامبريالية الفرنسية في جنوب البلاد حال دون تحقيق الهدف الذي رسمه ألا وهو توحيد كل غرب إفريقيا تحت رايته.

ومن هذا المنطلق، سنحلل تحليلا دقيقا وعلميا الأوضاع التي سادت ساحل العاج منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر إلى غاية يومنا هذا الذي يشهد حربا أهلية تمزق البلاد وتدمر مقوماتها الاقتصادية. **فما هي أوضاع ساحل العاج قبل التواجد الامبريالي الفرنسي في البلاد؟ ماهي الأسباب البعيدة والقريبة وراء إلحاح الفرنسيين توقيف مسيرة ساموري توري في توحيد ساحل العاج وبناء دولة قوية؟ هل حملت هذه المعطيات التاريخية في طياتها بذور الأزمة التي تعاني منها ساحل العاج اليوم؟**

ويمكن للدارس أن يتسآل عن أسباب التناقض التي وقعت فيه القوى الاستعمارية من خلال تساؤل هام يحمل في طياته تسليط الضوء عن حقيقة تاريخية ما فتئ الكثير يجهلها إذ يتعلق الأمر بحقيقة تبني مبادئ حقوق الإنسان، الحرية والعدالة منجهة، والسيطرة والاستغلال وتزييف الحقائق التاريخية بمشاريع قوانين تظلل الرأي العام بإبراز محاسن الاستعمار والتنكر للمساهمة الفعالة في تجهيل وتدمير مقومات المجتمعات الإفريقية السوسيو-اقتصادية والثقافية التي مازالت آثارها قائمة إلى يومنا هذا من جهة أخرى.

1-الأطماع الفرنكو-بريطانية بكوت ديفوار:

قبل الشروع في التطرق إلى موضوع الأطماع الأوربية بغرب إفريقيا بشكل عام وساحل العاج بشكل خاص يتبادر إلى الذهن سؤال مهم يفرض نفسه. **ما هي أهمية ساحل العاج بالنسبة للأوربيين من الناحية الاستراتيجية؟ وماذا يمكن أن يقدمه هذا الجزء من غرب إفريقيا للأوروبيين من الناحية الاقتصادية؟**

إن المتصفح والمتتبع لتاريخ ساحل العاج الحديث والمعاصر يلاحظ منذ الوهلة الأولى أن هذا البلد كان يزخر بثروات كبيرة، نذكر منها على سبيل المثال لا للحصر: العاج، الذهب، المطاط والكاكاو، إضافة إلى تجارة الرقيق التي كانت تلقى رواجا في الفترة الممتدة من القرن 17م إلى النصف الثاني من القرن 19م.

والجدير بالذكر أن البرتغاليين كانوا السباقين في اكتشاف السواحل الإفريقية في القرن 15 م بحيث تعد الفترة الممتدة ما بين سنوات 1460 م و1470 م، بمثابة الإطار الزمني لاكتشاف المنطقة الممتدة من السنغال إلى غانا (ساحل الذهب آنذاك) عنما تمكن المستكشف جواو دا سانتاريم سنة 1471 م من الوصول إلى المنطقة التي ستعرف بعد ذلك ب "المينة" والتي كانت من أهم المراكز لتجارة الرقيق.

بوانيي من أكبر مزارعي البن سنة 1939.[1]

ويلاحظ في هذه الفترة ظهور قوى أوروبية أخرى بدأت تنفذ بقوة في تلك المنطقة، فالإنجليز على سبيل المثال قد وضعوا قدما بليبيريا في القرن 16م عندما فتحوا مراكز تجارية لهم في تلك المنطقة، ومن ثمة بدأ التنافس بين الإنجليز والفرنسيين على تجارة الرقيق بسواحل ساحل العاج في القرنين 17م و 18م.

وتذكر المصادر أن اهتمام الفرنسيين بأمر ساحل العاج يعودإلى فترة حكم الملك الفرنسي لويس **الرابع عشر** بحيث رست باخرة حربية فرنسية بقيادة النقيب **دوكاس بالقرب** من منطقة **أسيني** الواقعة في أقصى جنوب ساحل العاج والمطلة على خليج غينيا سنة 1687. وبالرغم من أن هذه المنطقة كانت تحت حكم أمير ينتمي إلى **مملكة إيسوما إلا** أن الفرنسيين، أقدموا على فتح مركز تجاري ومركز تابع لبعثة تبشيرية مسيحية، لكنهم سرعان ما غادروا المنطقة في سنة 1704 بعدما تمكن ملك قبيلة أنيي من ضمها إلى ممتلكاته.[2]

بيد أن ما ينبغي أن نشير إليه هنا، هو أن قبائل **أنيي** تنتمي إلى مجموعات **أكان** الوافدة من غانا ابتداء من القرن 17 م والفارة من الحروب المتواصلة هناك بسبب مسألة تجارة الرقيق. وفي القرن 18م، أسسوا مجموعة من الممالك الصغيرة التي كان من أهمها **سانوي** الواقعة أقصى جنوب ساحل العاج.[3]

وبناء على ما تقدم، يلاحظ أن هذه الفترة قد تميزت بتواجد أوروبي محتشم كفتح المراكز التجارية بالمناطق الساحلية كما هو الشأن بالنسبة للإنجليز بأقصى جنوب ساحل العاج وفي المنطقة المعروفة بجاك **فيل** أين مارس الإنجليز تجارة الرقيق بمساعدة بعض زعماء القبائل الذين كانوا يحصلون على بعض الأسلحة الخفيفة والألبسة، ولذلك أطلق عليهم الإنجليز مصطلح **جاك جاك** ، ومنه اشتق اسم **جاك فيل** واسم قرية **غران جاك**.[4]إن هذا النشاط التجاري المكثف قد حمس الفرنسيين على الدخول في حلبة التنافس على مناطق النفوذ في إفريقيا، فعزموا على غزوها واستعمارها خصوصا بعد احتلال الجزائر سنة 1830 وبعض المناطق في السنغال لاحقا.

---

[1]M. Cornevin. Histoire de l'Afrique contemporaine. Payot, Paris, 1978. p83.

[2]Gabriel Rougerie. La Cote d'ivoire. Presses Universitaires de France, Paris, 1964. p 86.

[3]D. Paulme , Denis . op.cit. pp 50-49.

[4] A.Arvel. Cote d'ivoire. Les Editions Arthaud, Paris, 1990.pp33-34

وفي القرن التاسع عشر 19 م، وكنتيجة لانتشار الثورة الصناعية من بريطانيا إلى الأقطار الأوربية الأخرى اتصل الأميرال الفرنسي **بويي** ببعض زعماء القبائل الوثنية وأمضى معهم معاهدات صداقة تضمن لفرنسا احتكار التجارة بمناطق عديدة نذكر منها:

غران لاهو سنة 1832،**غران بسام** سنة 1842 و**أسيني** سنة 1843، الأمر الذي أغضب الإنجليز المتمركزين بجاك فيل والذين تربطهم علاقات متميزة بزعماء قبائل كرو المتمركزين في المنطقة الممتدة من طابو إلى ساسندرا.[1] و**قبائل كرو** مجموعة من القبائل المنتشرة جنوب غرب ساحل العاج إلى غاية نهر **مان** (أنظر الخريطة)، وهاجرت من ليبيري إلى ساحل العاج منذ العصر النيوليتي. ففي الشريط الساحلي، استوطنت مجموعة من الكرو تعرف ب **غودي ونيوس** بساسندرا، وإلى الشمال، نجد مجموعة تعرف ب **باكوي**. أما **بيتي، فيتمركزون** بين **سوبري ودالوا** بالضفة الغربية لواد ساسندرا. أما بالضفة الشرقية، فيتمركز شعب **وي** الذي ينقسم إلى **غيري ووبي**.[2]

ونتيجة لتعرض سفينة إنجليزية إلى اعتداء أسفر عن مقتل طاقمها في ظروف غامضة ، انسحب الإنجليز من تلك المنطقة فاسحين المجال للفرنسيين بالتمركز في كل الشريط الساحلي لساحل العاج إلى غاية اندلاع الحرب البروسية – الفرنسية سنة 1970 (هذه الحرب أدت إلى انهزام فرنسا في **موقعة سيدان** في جوان سنة 1870 أمام ضربات الجيش البروسي بقيادة **فون مولتكه** إبان سعي البروسيين تحقيق ما كان يعرف آنذاك **(بالإتحاد الألماني)** عندما رحل جل الفرنسيين عن المنطقة باستثناء مغامر يدعى **آرثر فرديي** الذي كان له نشاط تجاري **بأسيني** منذ سنة 1867.

والجدير بالذكر أن فرديي جهز مراكبه بأسلحة لتجنب أي خطر، كما وسع نشاطه لتجاري في المنطقة الممتدة من **باسام** إلى **طابو**. واهتم بزراعة البن بأسيني في مساحة قدر ب 100 هكتار ولكن عندما أصبح محصول الكاكاو يلقى رواجا في المنطقة، عينتهالسلطات الفرنسية مقيما في المناطق التي تتواجد بها المصالح الفرنسية. وفي سنة1882، أسس فرديي شركة **كونغ** المتخصصة في زراعة البن.[3] وعليه، أصبح **فرديي** يتعامل مع زعماء القبائل ويبرم الاتفاقيات معهم. وأمام هذا النجاح، وإدراكا من السلطات الفرنسية في نجاح محصول الفول السوداني بالسنغال، ازداد اهتمام فرنسا بهذه المنطقة وأصبحت تفكر في السيطرة عليها خصوصا إذا ما علمنا أن التنافس الإمبريالي بين القوى الإمبريالية للحصول على المزيد من المستعمرات قد بلغ ذروته في هذه الفترة.

---

[1] Ibid. pp 34-35.

[2] Ibid. pp 28-29. See also Pauline G. Djité . " French in the Ivory Coast" in **the French review**. Vol 62 , No 3 , 1989. pp 492- 504.

[3] Rougerie, G. Op.cit. Pp 87-90.

2- ساموري توري بين بناء الدولة الحديثة ومقاومة الإمبريالية الفرنسية :

إن ما يثير الانتباه في هذا المحور من بحثنا هذا هو بدون شك تجاهل الباحثين لهذه الشخصية الفذة أو اقتصارهم على ذكر جانب منها حتى أن الباحث إذا ما أراد البحث في مؤلفات هؤلاء، فلا يجد إلا قشورا لا تسمن أو تفاصيل لا تجدي أو أخبارا مبعثرة لا تعطي
الصورة الحقيقية لهذا الزعيم الموقر والقائد المظفر.

ولد ساموري **توري** سنة 1837بغينيا وينحدر من أصل مالنكي.[1] مارس حرفة التجارة ولاسيما تجارة الأسلحة النارية التي كانت تلقى رواجا في المنطقة الممتدة من غينيا إلى النيجر. أراد التصدي للإمبريالية الفرنسية وتواجدها في جنوب البلاد، ومن ثمة إحياء الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا بعد تقهقرها بسبب الحروب الطاحنة بينها من جهة والتنافس الإمبريالي على المنطقة من جهة أخرى. وفي سنة 1874، دعا إلى إقامة دولة إسلامية في غينيا، ساحل العاج، ليبيريا، سيراليون وفولتا العليا (بوركينا فاسو اليوم) لكنه اصطدم بالفرنسيين الذين بدأوا في التوسع بالمناطق المحاذية لنهر النيجر.[2]

[1]- نسبة إلى شعب **المالنكي** المنحدر من الأصل **الماندي** (نسبة إلى جبال **الماندنغ** بمالي) يتمركز بشمال ساحل العاج حاليا. تنحدر منه قبيلة ديولا وسكان المنطقة الممتدة من أوديني إلى توبا. (أنظر الخريطة). ;Pauline G. Djité op.ci

[2]C. McEvedy. The Penguin Atlas of African History. Penguin Books, London, 1995. pp 108-114.

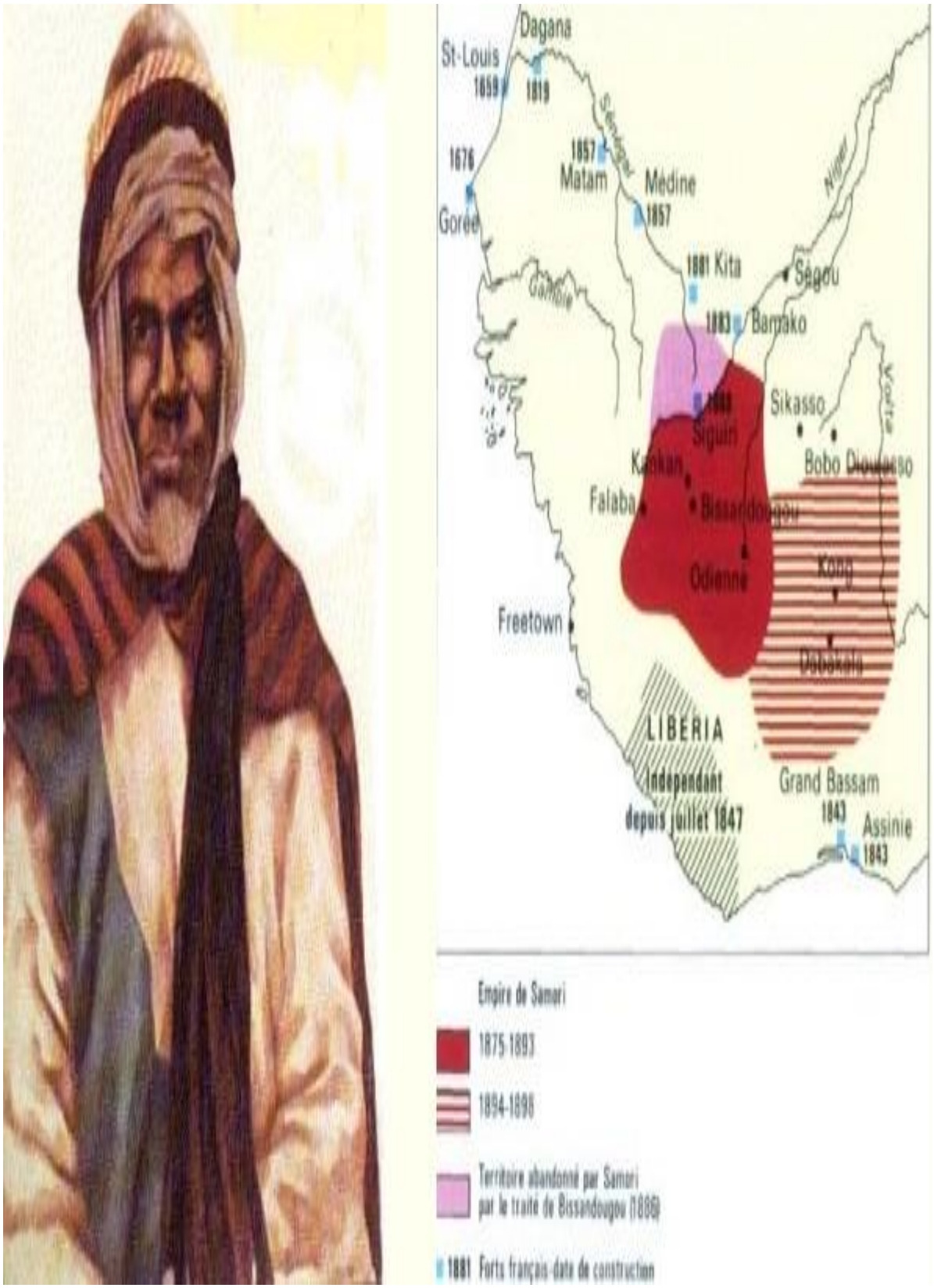

Source : Wikipedia.

وفي هذا السياق، فإن المتتبع لتاريخ غرب إفريقيا يلاحظ أن سيطرة الأوربيين على هذا الجزء من القارة السمراء اعتمد على أسلوب القوة أو الدبلوماسية التي تقود إلى فرض الأمر الواقع على الأهالي الأفارقة. وعليه، اعتمد الفرنسيون على أسلوب القوة لإخضاع المناطق التي سيطروا عليها في غرب إفريقيا على عكس الإنجليز الذين عادة ما اعتمدوا على الأسلوب الثاني أي الدبلوماسية في مسألة تكريس الهيمنة.

وأمام فشل ساموري توري في السيطرة على منطقة **سيكاسو** وتقدم الفرنسيين بالمنطقة، كانت المواجهة العسكرية بين الطرفين ضرورة حتمية. ففي سنة 1892، بدأت المواجهات
بين الطرفين عندما قرر الفرنسيون إزالة هذا الخطر الذي يهدد مصالحهم في غرب إفريقيا. وعلى هذا الأساس جهزوا حملة عسكرية بقيادة **همبرت** على رأس 13000 عسكري و3000 حمال لوضع حد لتوسع ساموري توري في المنطقة.[1]

والجدير بالذكر أن انهزام ساموري توري أمام قوات همبرت لم تثن من عزيمته.وعليه، قرر التوجه جنوبا إلى ما يعرف اليوم بساحل العاج وإلى منطقة أوديني بالذات.[2]

وفي شرق فيما يعرف اليوم بساحل العاج، هاجم ساموري توري قبائل السينوفو سنة 1890 ثم قبيلة **لوبي** (الوافدةمن بوركينافاسو). كما سيطر على **بونة**[3]الواقعة أقصى شرق ساحل العاج. إن اجتياح **ساموري توري** لمدينة بونة وحرقها يعود إلى تلك المعاهدة الموقعة بين أحد أعيان المدينة والفرنسيين والتي نصت على قيام تحالف بينهم المواجهة قوات ساموري توري الزاحفة. وعليه، تمكن أحد أتباع ساموري والمدعو **سارنكي**من اقتحام المدينة وقتل النقيب الفرنسي **برانلو** والقضاء على قواته.[4]ومع حلول سنة 1891، أصبح ساموري توري على رأس دولة إسلامية امتدت رقعتها من **أوديينـي** *غربا* إلى **بونا** شرقا. وبالموازاة مع جهاده وتصديه للغزاة الفرنسيين، لعب ساموري توري دورا رائدا في الفكر والثقافة العربية الإسلامية، وفي القيام بإصلاحات سياسية عن طريق الاستعانة بالنظم العربية الإسلامية في الحكم والإدارة وكل مظاهر السيادة الدينية والمدنية العسكرية كتقسيم المناطق الخاضعة له إلى ولايات.[5]

---

[1] M. Gueye. Initiatives et résistances africaines en Afrique occidentales de 1880 à 1914. In Adu Boahen, A. (ed). Histoire générale de l'Afrique, VII, Présence Africaine / Edicef / Unesco, Paris, 1989. p 117.

[2]G.Hanotaux et Alfred Maritineau. Histoire des colonies Françaises et de l'expansion de la France dans le monde, tome IV, Paris 1929. P 205.

[3]بونة –العاصمة القديمة لمملكة كولنغو. كانت مركزا إسلاميا في القرن التاسع عشر 19م. تردد عليها علماء أمثال كراموكو بابا وكاراموكو غسوما الذي يعتقد أن أصله من مكة المكرمة. تمركزت بها قبائل مثل كولنغو ولوبي.

[4] Ibid.

[5]يحي بوعزيز. تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن 16م إلى مطلع القرن العشرين 20م. دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2001. ص. 171.

ساموري توري.

المصدر:Wikipedia

والجدير بالذكر أن النظام السياسي والإداري الذيطبقه ساموري **تـوري** يمكن مقارنته وبدون تحفظ إلى أقصى درجة بنظم الأمم أو الدول الحديثة. ولم يكن من الصدفة ما أقدم عليه هذا الزعيم الإفريقي في مجال وضع دعائم أو أسس الدولة بالمعنى الحديث في جميع المجالات سواء أكان المجال الإداري أو العسكري أو الاقتصادي وحتى المجالين الاجتماعي والثقافي، فقد تبنى هذا الزعيم ثقافة وطنية داخل الدولة التي أسسها بالاعتماد على الثقافة العربية الإسلامية كركيزة أساسية في تكوين شعور مشترك بين أفراد المجتمع بتوحيد قبائله وتعميم تلك الثقافة على جميع القبائل لاسيما تلك التي كانت وثنية.

وعليه، يمكن القول أن **ساموري توري** قد حقق وحدة القبائل بفضل فلسفته التي اعتمدت على تجاوز الأطر القبلية لصالح الدولة التي أسسها ، والعمل على تنمية شعور وطني والولاء للدولة على حساب الولاءات الضيقة للجماعة القبلية أو الطائفية وغيرها من الولاءات التي تعرقل تطور الدولة التي أرسى دعائمها من جهة ، والتصدي للغزاة الفرنسيين الذين كانوا يهددون دولته الفتية من جهة أخرى.

ومن بين الإصلاحات التي يمكن الإشارة إليها، هي تلك المتعلقة بالجانب الإداري الذي وضع له ساموري توري أسس نظام إداري يرتكز على المركزية واللامركزية في نفس الوقت كتقريب الإدارة المركزية بالأقاليم عن طريق استحداث جهاز يتم عن طريقه تعيين محافظين أوكلت إليهم مهام مراقبة ما يجري في الأقاليم، وهذا على غرار ما فعله نابليون بونابرت في فرنسا.[1]

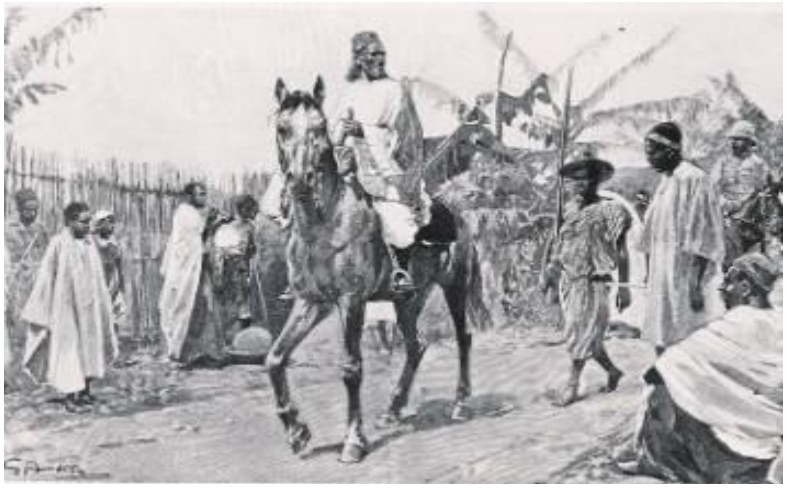

صورة لساموري توري بين أنصاره.

أما في الجانب الاقتصادي والاجتماعي ، فقد تبنى ساموري توري إصلاحات مستمدة من النظم الاقتصادية العربية الإسلامية كفرض الزكاة ، الخراج ، استعمال المقاييس والمكاييل والموازين ، إضافة إلى طرق استخلاص الضرائب للخزينة قصد توفير الموارد المالية اللازمة للإنفاق على المشاريع كبناء المدارس والمساجد (تملك مدينة بوندوكو الواقعة شرق ساحل العاج 52 مسجدا حتى أصبح

[1] C. Benekezouh. Op .cit. pp 953-954.

يطلق عليها بالمدينة ذات 52 مسجدا) وشراء الأسلحة لمواجهة الإمبريالية الفرنسية التي كانت تخطط لضم البلاد إلى ممتلكاتها الاستعمارية.[1]

أما في الجانب الاجتماعي، نلاحظ أن هذا الزعيم لم يهمل مسألة تحسين الظروف الاجتماعية لمقاتليه خصوصا ما تعلق بأولئك الجرحى الذين كانوا يستفيدون من منح مقابل الخدمات المقدمة للدولة.[2]

أما في الجانب الدبلوماسي، فقد كثف ساموري توري من الاتصالات بالإنجليز الذين كانوا يتاجرون بالمنطقة ويسيطرون على ساحل الذهب (غانا اليوم). ونظرا لاشتراك غانا مع ساحل العاج في الحدود، وقع اتصال بين **ساموري توري** والإنجليز الذين زودوه بالأسلحة النارية والخيول ليتمكن من التصدي لمخططات الفرنسيين الرامية إلى السيطرة على كل غرب إفريقيا.[3]وتدكر المصادر أن سامري توري وطد علاقات متينة مع حاكم سيراليون لاسيما في الميدان التجاري، كما أرسل مبعوثيه 'لى فريتاون عاصمة سيراليون للتفاوض على تزويده بالأسلحة.[4]

وتشير بعض المصادر إلى أن ساموري توري استغل لصالحه التنافس الأنجلو– فرنسي في غرب إفريقيا لكي يتسنى له استمالة بريطانيا في صراعه مع الفرنسيين. ويبدو أن ساموري توري قد نجح إلى حد كبير في تحقيق هدفه خصوصا إدا ما علمنا أن وزارة الحربية البريطانية قد بدأت تدرك حجم الخطر الفرنسي على مصالحها في المنطقة. وعليه، حثت وزارة الحربية البريطانية الحكومة على ضرورة تبني استراتيجية تحول دون تمكن فرنسا من التوغل أكثر في غرب إفريقيا، وأكدت على ضرورة توقيع معاهدة صداقة مع ساموري توري باعتباره زعيما كبيرا يحسب له ألف حساب.[5]

وبناء على ما تقدم، وأيا ما كان الأمر فإن توطيد العلاقات بين ساموري توري وسيراليون يبرره احتياج هدا الزعيم الإفريقي الوطني للسلاح والدخية لمواجهة الإمبريالية الفرنسية وأطماعها في المنطقة.

وفي الجانب العسكري، تمكن ساموري توري من تكوين جيش قوي ينقسم إلى فرقتين، المشاة التي وصل تعدادها حوالي 35000 سنة1887، والخيالة التي بلغ

---

[1]يحي بوعزيز. مرجع سابق. ص. 171.

[2]Benekezouh. Op.cit. pp. 953.

[3]M. Gueye. Op.cit. pp 114-117. For full details see Cook, J.J. "Anglo-French Diplomacy and Contraband Army in Colonial Africa. " 1884-1897. in Africa Studies Review, XIII, 1974.

[4]C. Fyee. A history of Sierra Leone. Oxford University Press, Oxford, 1962. P 448.

[5] F.O (Foreign Office) 403/85 N0 47. War Office to Foreign Office, May 21, 1889.

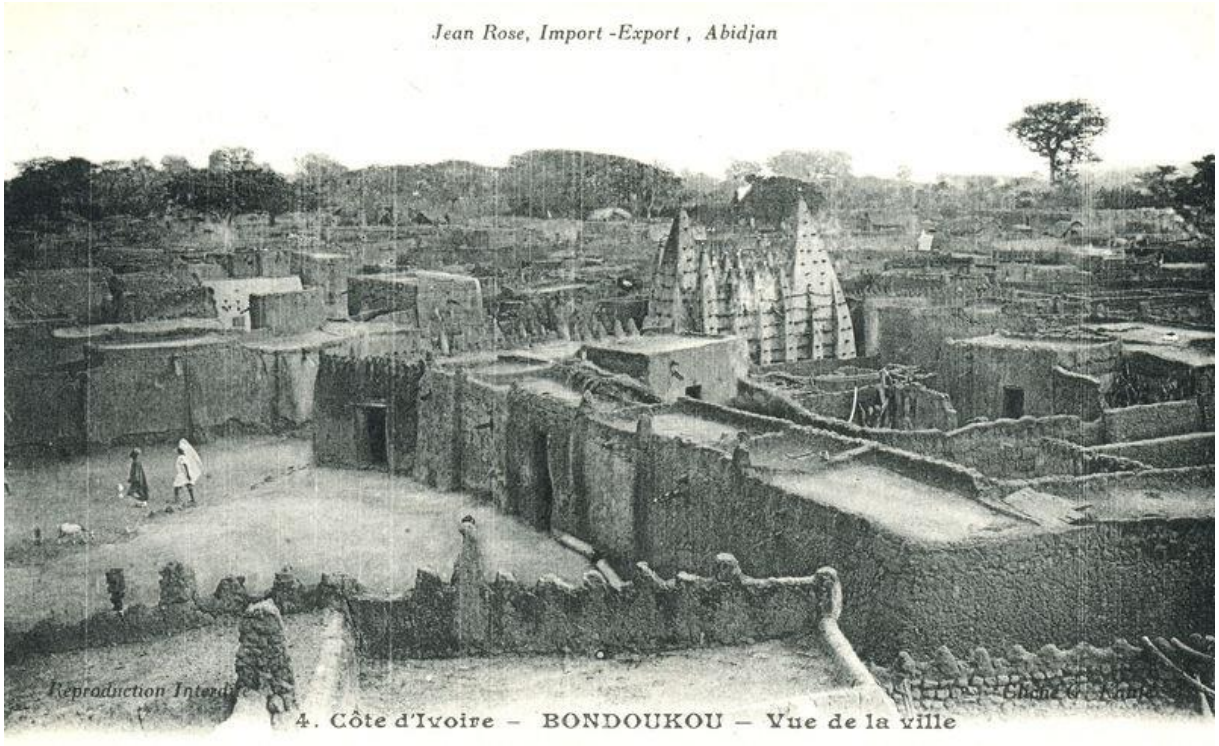

مدينة بوندوكو

المصدر:.Wikipedia

تعدادها 3000 في تلك الفترة، إضافة إلى حوالي 6000 بندقية لكن عدم اكتسابه للمدافع حال دون تمكنه من مواجه القوات الإمبريالية الفرنسية في بعض المعارك.[1] وتذكر المصادر أن **ساموري توري** قد تميز بذكائه الشديد بحيث كان يخطط تخطيطا محكما قبل أية مواجهة مع العدو. فدراسة نقاط قوة وضعف العدو. كانت من أولوية الأولويات. وعلى هدا الأساس، لم يغفل هذا الزعيم مسألة الجوسسة على العدو بحيث طور جهازا أوكلت إليه مهمة التجسس على العدو وجمع كل المعلومات الخاصة به.[2]

وفي مطلع التسعينات من القرن 19م، بدأ الفرنسيون يخشون على مصالحهم في ساحل العاج ولاسيما بجنوب البلاد وسواحله الذي كان تحت سيطرة الفرنسيين. فأمام الانتصارات التي حققها ساموري توري شمال البلاد، قررت السلطات الإمبريالية الفرنسية إرسال حملة عسكرية للقضاء على دولة **ساموري توري** الإسلامية بقيادة النقيب **مينار** الذي غادر الساحل على رأس قوة لملاحقة ساموري. عسكرت هذه القوة **بسيغيلا** الواقعة وسط البلاد ولكنها لم تنجو أمام ضربات جيش ساموريتوري الذي ألحق بها الهزيمة وقتل مينار وأتباعه سنة 1892.[3]

---

[1]Ibid.

[2]Benekezouh. op.cit.

[3]A. Arvel. op.cit. p 37.

وفي مارس سنة 1897، تمكن ابنه سارنكني موري من إلحاق الهزيمة بفرقة عسكرية بريطانية بقيادة هندرسن في منطقة **وا Wa**. أما **ساموري توري**، فقد تمكن من السيطرة على منطقة **كونغ** فيشهر ماي، ثم غوجا Goudja ، ومن ثمة التوسعإلى غاية بوبو.[1]رأينا سابقا الظروف التي قادت السلطات الإمبريالية الفرنسية إلى تعيين **فرديي** مقيما بجنوب ساحل العاج، الأمر الذي أدى بهذا الأخير إلى الاستعانة ببعض المغامرين الفرنسيين أمثال تريشلابان و**بنجر**.[2]فالأول استطاع أن يبرم اتفاقيات مع بعض قبائل ساحل العاج مثل **بيتي وأنيي**.[3] وفي سنة 1888، وصل إلى مدينة بوندوكو[4] وأمضى اتفاقية مع ملك وزعيم قبيلة آبرون التي تنتمي إلى المجموعة العرقية **أكان**الوافدة من غانا.

ونظرا للضغط المتزايد على قبيلة **أبرون من** قبل مملكة **آشنتي**بغانا، اضطرت إلى الهجرة إلى غرب ساحل العاج في القرن السابع عشر 17م لتستقر بمنطقة بوندوكو أين استقبلهم أكاني زعيم من زعماء قبائل **السينوفو**[5]الذي رحب بهم. وعليه، استقروا إلى جانب **كولنغوس** المنحدرين من أصل سينوفو ولكن سرعان ما هاجموا كولنغوس وأخضعوهم لسلطتهم، كما أسس أحد زعمائهم المدعو **تون ديرتي** مملكة عرفت باسم **غيامان ومعناه** المهاجرين وهو اسم أطلقه عليهم الآشنتي. ثم التقى ببنجر الذي كان قد وصل إلى كونغ وأمضى سلسلة من الاتفاقيات مع زعماء قبائل ديولا[6] الذين اعترفوا بالحماية الفرنسية على هذه المناطق. وعليه، يمكننا القول إن الفرنسيين قد تمكنوا ولأول مرة من ربط مناطق نفوذهم الواقعة بين شمال السنغال وجنوب شرق ساحل العاج.

---

[1] M. Gueye. op.cit. pp 114-117.

[2]هو لويس جوستاف (1856-1936)، ضابط وحاكم فرنسي بساحل العاج ثم مدير الشؤون الإفريقية بوزارة المستعمرات الفرنسية ابتداء من سنة 1897. وللمزيد من التفاصيل أنظر Smith،.77 .Stephen. Op.cit. p

[3] – **بيتي**: بناء على التاريخ الشفهي، فإن الاسم الحقيقي لهذه القبيلة هو **ماغوي Magwés** ولكن تسمية **بيتي** تعود إلى الفترة الاستعمارية. وهي قبيلة تنتمي لمجموعة **كرو Krous** الوافدة إلى ساحل العاج من ليبيريا. نجدهم اليوم يتمركزون بالمنطقة الواقعة بين دالوا **وسوبري** (أنظر الخريطة)يشتهرون بأقنعتهم عند ممارسة الطقوس الدينية.وللمزيد من التفاصيل أنظر Arvel,A. op.cit. p.22

[4]**بوندوكو**: كانت في الأصل تعرف بمدينة Gontougou ولكن الفرنسيين حرفوا هذا الاسم ليصبح بوندوكو، وهي مدينة اشتهر أهلها بالتجارة. ضمها ملوك بونا إلى ممتلكاتهم. نفس المرجع. ص ص.151-152.

[5]يتمركز شعب **السينوفو** اليوم بين مالي وساحل العاج خاصة في المنطقة المعروفة بكورهوغو. والسينوفو من أقدم القبائل التي استوطنت ساحل العاج ومالي، واشتهر سكانها بالصناعة التقليدية لاسيما النقش على الخشب وصناعة الحلي.

[6]تنتمي هذه القبائل إلى الشعب **المالنكي** أي **الماندي** (نسبة إلى جبال الماند نغ بمالي). اشتهروا بحرفة التجارة واختلطوا بقبائل السينوفو وقبيلتي آبرون وكولنغوس. كما استقروا بمنطقة كونغ لكن أعدادا كبيرة منهم انتشرت بالبلاد وإلى غاية الشريط الساحلي..Paulm. op.cit. p. 100

وفي ظل هذه الظروف، وتسارع الأحداث على مسرح الأحداث السياسية في العالم بما فيذلك بلوغ التنافس الإمبريالي ذروته على القارة الإفريقية خصوصا بعد انعقاد مؤتمر برلين (1884-1885)،ونظرا للتنافس الألماني البريطاني على شرق إفريقيا، وتجنبا للاصطدام مع فرنسا، فقد شهد مطلع التسعينات من القرن التاسع عشر 19م تصفية بعض الأجواء بين فرنسا وبريطانيا من أجل اقتسام مناطق النفوذ في غرب إفريقيا. وعليه، فقد سمحت هذه الظروف لفرنسا بإحكام سيطرتها الكلية على ساحل العاج.

وفي 10 مارس سنة1893، أصدرت الحكومة الفرنسية مرسوما ينص على تعيين بنجر حاكما عاما على مستعمرة ساحل العاج، وقررت القيادة العسكرية الفرنسية إرسال قواتعسكرية لمواجهة ساموري توري الذي كان يسيطر على كل شمال البلاد ويعسكر بمنطقة أوديني **Odienné**.[1]

وبناء على ما تقدم، يمكن القول إن الاستراتيجية الفرنسية في تلك الفترة كانت تهدف إلى تحقيق جملة من الأهداف نذكر منها ما يلي:

أولا: التخلص من **ساموري توري** الذي كان يقف حائلا دون تمكن الفرنسيين من إخضاع شمال البلاد.

ثانيا: إحكام السيطرة على شرق البلاد والتخلص من بعض زعماء القبائل الرافضين للهيمنة الفرنسية كما هو الشأن بالنسبة لبعض زعماء القبائل في منطقة أبنغورو**Abengourou**التي يسيطر عليها ملك من قبيلة **أنيي**Agni.وعليه، تمكنت القوات العسكرية الفرنسية بقيادة النقيب **كلوزيل** من إلحاق الهزيمة بهذا الملك وأتباعه، وبالتالي ضم هذه المنطقة إلى فرنسا.[2]

ونظرا للضغط المتزايد على ساموري توري، اضطر هذا الأخير إلى نقل مجريات القتال غربا أي إلى بعض المرتفعات بغينيا لكنه لم يفلح لأن الفرنسيين قد

استمالوا إليهم الكثير من القبائل ولاسيما **سينوفو** الذين هزمهم ساموري توري من قبل. وبعد سلسلة من المعارك، تمكنت القوات الفرنسية بقيادة النقيب**غورو Goureau** من محاصرة ساموري توري بقرية **غيليمو Guelemou**بالقرب من الحدود مع غينيا وهذا بمساعدة قبيلتي **دان و تورا Dans and Touras**. وأمام الحصار الشديد وتحالف الكثير من قبائل ساحل العاج مع القوات الفرنسية ضد ساموري، تمكنت فرنسا من أسره يوم 29 سبتمبر سنة 1898، ومن ثمة نفيه إلى الغابون أين توفي بها سنتين من بعد.[3]

كما تمكنت القوات الفرنسية من إلقاء القبض على **أحمدو** وهو أحد أبناء **فاكابا توري** ومن المقربين لساموري توري وحاكم أوديني الذي لم يطلق سراحه إلا في سنة 1905، وتوفي بأوديني سنة 1912.

[1]G. Rougerie. Op.cit. p 90.

[2] A. Arvel, Anne. op.cit. p 38.

[3]Gueye. op.cit. p 117.

وعليه، تمكنت السلطات الفرنسية من القضاء نهائيا على حركة ساموري توري. كما كلفت السلطات الإمبريالية الفرنسية النقيب **كونراد** بفتح مركز بأوديني وضمها للممتلكات الفرنسية بساحل العاج.[1]

إن المقاومة الشعبية بساحل العاج لم تنته بالقضاء على ساموري توري ومقاومته الشعبية بل تواصلت مع حلفاء الأمس أي القبائل التي ساعدت فرنسا في القضاء على ساموري توري مثل قبائل **تورا ، دان** و **سينوفو** الذين أدركوا بأن الفرنسيين جاؤوا كغزاة ليخضعوهم تحت سيطرتهم خصوصا إذا ما علمنا أن فرنسا قد أقدمت على فرض الضرائب ومصادرة الأراضي، إضافة إلى أن زعماء تلك القبائل فهموا الدرس لأن مواصلة فرنسا إخضاع المناطق الأخرى من ساحل العاج هو مخطط إمبريالي كان يهدف إلى التوسع وإحكام السيطرة على البلاد.

وواضح مما سبق ذكره أن فرنسا لم تحكم سيطرتها الكلية على البلاد إلا في سنة 1915 بالقضاء على مقاومتي **غيري ودانس**. كما بقي مركز **كافالي** الواقع جنوب البلاد والمحاذي للحدود مع ليبيريا تحت الإدارة العسكرية الفرنسية إلى غاية جويلية سنة 1921، بينما مراكز **توليبلو، غيغلو وتاي،** فظلت كذلك إلى غاية سنة 1946.[2]

وبالموازاة مع هذا النشاط الثوري المكثف في مختلف أرجاء ساحل العاج ضد التواجد الإمبريالي الفرنسي من جهة، واستفحال أمر حركة ساموري توري من جهة أخرى، كانت فرنسا تواجه متاعب مع الملك ديكيي المنتمي لقبائل **أنيي** بمنطقة أبنغوروالذي رفض الامتثال للقرارات والقوانين الفرنسية سنة1894، الأمر الذي جعل السلطات الإمبريالية الفرنسية تضطر إلى إرسال حملة عسكرية بقيادة الضابط **كلوزيل** إلى **أبنغورو** والقضاء على حركة الملك **ديكيي** ، إضافة إلى تعيين **كلوزيل** حاكما على تلك المنطقة ، ومن ثمة خولت له الإدارة الاستعمارية كل الصلاحيات لإدارتها.[3]

الخاتمة:

وبناء على ما تقدم، يخلص الدارس إلى الاستنتاجات التالية:

1-ساهمت فكرة غياب الكيان الوطني عند بعض القبائل الوثنية في ساحل العاج إلى حد كبير في تسهيل مهمة فرنسا في السيطرة وفرض الأمر الواقع.

2-نجاح الفرنسيين في تطبيق سياسة فرق تسد ليتسنى لهم إحكام السيطرة على ساحل العاج باستمالة بعض القبائل كدان وبيتي قصد التصدي لمقاومة ساموري توري والقضاء على نشاطه الثوري.

---

[1]Arvel. op.cit. p 178.

[2] Ibid. p.38.

[3]Ibid.

3-إن تبني ساموري توري للأسلوب الثوري ضد فرنسا يبرره الحماس الفياض الذي كان يتحلى به هذا الزعيم من أجل إحياء الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا وإرساء دعائم دولة إسلامية حديثة تتمكن من التصدي لأطماع الإمبريالية التي كانت تترصد للقضاء على تلك

الممالك الإسلامية والسيطرة على غرب إفريقيا وفق مخطط إمبريالي أوربي كان يهدف إلى اقتسام القارة السمراء.

4 -تعد حركة ساموري توري امتدادا لحركة الجهاد ضد الإمبريالية الفرنسية في غرب إفريقيا، والتي نذكر من أهمها حركة **الشيخ عمر بن سعيد التيجاني**[1] **والشيخ أحمد البكاي الكنتي**[2].

وكما هو معلوم، دخلت منطقة غرب إفريقيا عصر الانحطاط خلال القرنين 17 و18، وما أن حل القرن التاسع عشر حتى ظهرت بتلك المنطقة حركة إحياء قام بها زعماء عن طريق إقامة دول ورافعين لواء الجهاد، وكان من بينهم **الشيخ عثمان دان فوديو** في بلاد **الهوسا** بنيجيريا و**الشيخ رابح في** تشاد الحالية.[3]5-وكان من نتائج انتشار دعوة ساموري توري ومقاومته للغزاة الفرنسيين، انتشار الإسلام والحضارة العربية الإسلامية في المناطق الشمالية الإيفوارية الوثنية التي لم يصلها التأثير العربي الإسلامي من غرب إفريقيا.

6-إن تجارة الرقيق قد أثرت على التركيبة الاجتماعية للقبائل الإفريقية التي اضطرت أمام ضربات الإمبرياليين وأعوانهم إلى هجرة مواطنها والاستقرار في مناطق أخرى كما هو الشأن بالنسبة للقبائل الليبيرية أو الغانية أو البوركينابية التي هاجرت إلى ساحل العاج.

7-إن نجاح محصول الفول السوداني بالسنغال حمس الإمبرياليين الفرنسيين في التعجيل بالسيطرة على ساحل العاج خصوصا إذا ما علمنا أن محصولا البن والكاكاو قد لاقا رواجا في تلك الفترة.

---

[1]من مواليد 1797، وأسس إمبراطورية التوكولور التي امتدت من السنغال غربا إلى حدود نهري النيجروالسنغال. توفي سنة 1864. أنظر

Smith, Stephen. op.cit. p 78.

[2]ينحدر **أحمد البكاي** من قبيلة **كنتة التواتية** في الجنوب الجزائري، وقد سكن أجدده الأولون منطقة أزواد خلال القرن 17م وتبوأوا مركز الزعامة الدينية على الطريقة القادرية منذ أيام جده **الشيخ المختار الكنتي**.سكن أحمد **البكاي** تومبوكتو واتخذها مركزا للتعليم، وبعد أن شارك في الزعامة السياسية كذراع أيمن لأخيه الشيخ المختار الصغير منذ سنة 1833، خلفه على طريقة الانتخاب العائلي في زعامة كنتة منذ سنة 1877. أنظر زبادية، عبد القادر. الحضارة العربية والتأثير الأوربي في إفريقيا الغربية جنوب الصحراء. المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989. ص ص 92-93.

[3]Smith , Stephen . op.cit. . p 79.

8-ربط المستعمرات الفرنسية في القارة السمراء ببعضها البعض أي في شمال القارة وغربها ووسطها.
9-تنمية التجارة الفرنسية، وفتح أسواق جديدة للمنتجات الفرنسية من جهة والحصول على مواد أولية لمصانعها بفرنسا من جهة أخرى. وعلى هذا الأساس، يخلص الدارس إلى أن
الثورة الصناعية حملت في طياتها الحاجة الماسة للمستعمرات فيما وراء البحار لأن هذه الفترة قد شهدت تطور النظام الرأسمالي إلى مرحلة الاحتكار الإمبريالي وتمكن الإمبرياليين الأوربيين من نشره إلى مناطق لم تكن تعرف هذا النظام من قبل.
10-إن العوامل التي ساعدت الإمبريالية الفرنسية في تثبيت وجودها في هذا الجزء من
غرب إفريقيا، يعود أساسا إلى تفوقها التقني بما في ذلك الأسلحة لأن هذه الفترة كانت تشهد تطور الثورة الصناعية في أوربا، إضافة إلى أن الأوربيين كانوا يعرفون الكثير عن القارة
السمراء (التضاريس، الموارد الاقتصادية ونقاط قوة وضعف المجتمعات الإفريقية) وذلك بفضل المستكشفين والبعثات التبشيرية المسيحية، على عكس الأفارقة الذين كانوا يجهلون مقومات المجتمعات الأوربية. ومن بين العوامل التي مكنت الإمبرياليتين الأوربيين من السيطرة، يمكننا الإشارة إلى أنه في الوقت الذي شهدت فيه أوربا استقرارا وتوازنا سياسيا بعد الحرب العثمانية-الروسية(1877-1878)، كانت أفريقيا تعاني من حروب إثنية طاحنة لاسيما بين **الأشانتي** و**فانتي** أو بين **الماندي** و**التوكولور** في غرب إفريقيا أوبين **بوغندا** و **بونيورو** في شرق إفريقيا. وبالرغم من حصول ساحل العاج على استقلالها يوم 7 أوت سنة1960، إلا أنها ظلت تسبح في فلك الإدارة الفرنسية خصوصا إذا ما علمنا أن أول رئيس للبلاد **هوفوات بوانيي** الذي حكم من سنة 1960 إلى غاية سنة 1993 قد شغل عدة مرات منصب وزير ونائب بالبرلمان في عهد الجمهورية الفرنسية الرابعة، كما شارك في إعداد دستور الجمهورية الفرنسية الخامسة. وعلى هذا الأساس، ظلت القرارات السياسية في أبيجان تخضع لتوجيه من الساسة في باريس أمثال الجنرال ديغول، بومبيدو أو ميتران. وعليه، يمكننا القول أيضا أن ساحل العاج ظلت تسبح في فلك نظام اقتصادي استعماري، وهذا ما يفسر لنا سيطرة الشركات الاحتكارية الفرنسية على مظاهر الحياة الاقتصادية الإيفوارية ابتداء من الحاويات بميناء آبيجان إلى توزيع الكاكاو، فالاستحواذ على صفقات البناء والهاتف النقال. وكان الرئيس بوانيي يخصص كل الصفقات للمؤسسات الاقتصادية الفرنسية. كما أشارت المصادر إلى أن عدد الجالية الفرنسية في ساحل العاج قد بلغ حوالي 30 ألف شخص يعملون في عدد كبير من الوكالات ومكاتب التصدير والاستيراد والمزارع والمتاجر.[1]
وفي هذا السياق، ظلت اقتصاديات البلاد مرتبطة ارتباطا كليا بفرنسا عن طريق هيمنة الشركات الفرنسية التي نذكر منها بويغ وأورنج على كل كبيرة وصغيرة، وحتى الجانب

[1]الشيخ، طارق عادل:»، انقلاب كوت ديفوار.... شرخ جديد في غرب إفريقيا ". **السياسة الدولية**، العدد 140، أفريل 2000. ص 30.

المالي كان بيد المؤسسات المالية الفرنسية. أما إذا انتقلنا إلى المجال العسكري، فكان لفرنسا قاعدة عسكرية ببورت بوي بالقرب من مطار أبيجان الدولي لحماية نظام بوانيي من أي طارئ من جهة، والحفاظ على مصالحها من جهة أخرى.[1]

وربما يتسأل المهتمون بشؤون ساحل العاج عن أسباب الأحداث الدموية التي شهدها هذا الجزء من غرب إفريقيا عقب وفاة بوانيي، فيمكننا القول إن هذا النظام وبالرغم من الاستقرار الذي كان ينعم به، فإن العارفين بخبايا هذا البلد كانوا يدركون جيدا أن النظام السياسي الإيفواري كان نظاما هشا. وبمجرد أن توفي الرئيس هوفوات بوانيي، بدأت البلاد تعاني من توترات سياسية أدت إلى ظهور حركة تمرد وقتال في وسط وشمال البلاد، وكانت هذه الحركة تطالب بضرورة الاهتمام بالمناطق الشمالية (وأكثر سكانها من المسلمين) ومنح سكانها حقوقا متساوية مع نظرائهم في الجنوب سواء على صعيد المشاريع التنموية أو على صعيد المشاركة السياسية.

إن إحياء رواسب الماضي بتبني إيديولوجية عنصرية ترتكز على ما يعرف اليوم بمصطلح ' **العاجية** ' من قبل خلفاء الرئيس الأسبق **هوفوات بوانيي** أمثال **كونان بيديي والجنرال غاي** ، والتي ترتكز على منح المواطنة الإيفوارية إلى الأطفال من أبوين إيفواريين فقط كانت تخفي من ورائها إزاحة **آلسان وتارا** المنتمي لقبائل الشمال المسلم و الوزير الأول في عهد **بوانيي** من خوض الانتخابات الرئاسية من جهة ، وكانت لها آثار مأسوية على حوالي 26 بالمائة من الإيفواريين ذوي الأصل المالي أو البوركينابي الذين قدموا إلى البلاد للعمل في مزارع الكاكاو في شمال البلاد من جهة أخرى.

وفي هذا السياق، يمكننا القول أن العاجية عبارة عن فلسفة يغلب عليها الطابع العنصري وتهدف إلى ممارسة التطهير العرقي في حق الإيفواريين من أصل بوركينابي ومالي بالرغم من أن هؤلاء السكان قد توافدوا على البلاد منذ مئات السنين كما رأينا في بداية بحثنا هذا، شأنهم في ذلك شأن قبائل الجنوب المسيحية التي توافدت على ساحل العاج من المناطق المجاورة كليبيريا مثلا. وعليه، لم يسلم أيضا الضباط والجنود المنتمين للأمن الرئاسي لأنهم كانوا مسلمين من شمال البلاد.

والجدير بالذكر أن الرئيس كونان بيديي هو أحد المسؤولين على هذا الوضع خصوصا بعد إقدامه على تسليح ميليشيات أوكلت لها مهمة طرد أو قتل الإيفواريين من أصل بوركينابي بطابو و سان بيدرو. وتذكر المصادر أن 12000 منهم طردوا من ساحل العاج بعد تجريدهم من أراضيهم في نهاية سنة 1999.[2]

[1] Marianne no401-402du 25 décembre 2004. Pp 47- 49.
[2] Ibid.

وعلى هذا الأساس، يمكننا القول إن اتخاذ هذه الإجراءات التعسفية كانت تخفي من ورائها معاناة البلاد من تراجع الأداء الاقتصادي العاجي منذ أواسط التسعينات كنتيجة للتقلبات التي تعاني منها أسواق المواد الأولية، ومنها سوق الكاكاو، منتوج البلاد الرئيسي،

الأمر الذي أدى إلى حدوث أزمة اقتصادية خانقة تجلت في عدم قدرة الحكومة على دفع رواتب الموظفين و العسكريين، وقبول تدخل البنك الدولي، ومن ثمة تمكين الولايات المتحدة الأمريكية من مد نفوذها إلى هذه الدولة التي كانت تعد من معاقل النفوذ الفرنسي التقليدية.

وبالرغم من رسم الحدود من قبل القوى الإمبريالية دون مراعاة إرادة شعوب غرب إفريقيا بشكل عام وساحل العاج بشكل خاص من جهة، وانشطار القبائل الإفريقية من جهة أخرى، وهذا تجسيدا لفلسفة **اللورد لوغارد** التي تبرز جليا في أفكار دونها في كتاب ألفه سنة 1922 حول الحكم غير المباشر في المستعمرات الإفريقية[1]، وطبقتها الإدارة الكولونيالية الفرنسية في مستعمراتها بإفريقيا . هذه الفلسفة القائمة على أساس تكريس سياسة ما كان يعرف بالحكم غير المباشر والتي كانت تهدف إلى تحقيق سياسة فرق تسد لتكون صالحة في كل زمان ومكان. أليس ما يحدث اليوم في إفريقيا من أزمات وتناحر عرقي لاسيما بمنطقة البحيرات الكبرى، السودان والصومال كان أساسه المخططات الإمبريالية أثناء فترة الاستعمار، وبالتالي التأثير بل القضاء على الكيانات الإفريقية التي كانت قائمة قبل التواجد الإمبريالي بإفريقيا؟ أليس من الأجدر للأفارقة توحيد الصفوف في ظل عالم يغلب عليه اليوم طابع التكتل. ألا تملك القارة من المقومات البشرية والمادية ما يؤهلها لتكون قوة إقليمية يحسب لها ألف حساب في المعادلات السياسية التي تستلهم من القوة أساس مواكبة العولمة التي تميز العلاقات الدولية اليوم؟

وعلى ضوء ما تقدم ، يمكن القول أنه آن الأوان للقارة السمراء أن تتبني المشاريع الوحدوية والالتفاف حول الاتحاد الإفريقي ، وتأييد بكل قوة المشاريع السياسية والسوسيو– اقتصادية الهادفة إلى رص الصفوف والتكتل في إطار وحدة جهوية أو إقليمية على غرار ما يحدث اليوم في العالم من تكتلات ، إضافة إلى تشجيع بكل قوة مبادرة **النيباد** التي نرى فيها الأمل الذي يحذو كل الأفارقة للتطلع إلى مستقبل واعد ، وقدرة على مواكبة العولمة وتحدي الألفية الثالثة.

[1]Frederick Lugard. The dual Mandate in British tropical Africa. 5th edition, Frank Cass and Co, London, 1965.

ببليوغرافيا

المصادر :

1- Public Record Office.F.O (Foreign Office) 403/85 N0 47. War Office to Foreign Office, May 21, 1889.

<u>- الكتب :</u>

-زبادية، عبد القادر. الحضارة العربية والتأثير الأوربي في إفريقيا الغربية جنوب الصحراء. المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.

1 - Arvel, Anne. Cote d'ivoire. Les Editions Arthaud, Paris, 1990.

2 - Cornevin,Robert. Histoire de l'Afrique. Tome I : des origines au XVI siècle. Payot, Paris, 1962.

3 - Cornevin,M. Histoire de l'Afrique contemporaine. Payot, Paris, 1978.

4 - Fyee, C. A history of Sierra Leone. Oxford University Press, Oxford, 1962.

4 - Gueye,M. Initiatives et résistances africaines en Afrique occidentales de 1880 à 1914. In Adu Boahen, A. (ed). Histoire générale de l'Afrique, VII, Présence Africaine / Edicef / Unesco, Paris, 1989.

6 - Hanotaux, G et Alfred Maritineau. Histoire des colonies Françaises et de l'expansion de la France dans le monde, tome IV, Paris 1929.

5 - Kenyata,Jomo. Facing Mount Kenya. Presence Africaine, Paris. 1960.

6 - Lugard, Frederick (Lord). The dual Mandate in British tropical Africa. 5th edition, Frank Cass and Co, London, 1965.

7 - McEvedy, Colin. The Penguin Atlas of African History. Penguin Books, London, 1995.

8 - Paulme,Denis. Les Civilisations Africaines. Presses Universitaires de France. 1965.

9 - Rougerie,Gabriel. La Cote d'ivoire. Presses Universitaires de France, Paris, 1964.

10 -Smith,Stephen. Atlas de l'Afrique. Edition Autrement, Paris, 2005

2 – المجلات:

1-**الشيخ**، طارق عادل:" إنقلاب كوت ديفوار.... شرخ جديد في غرب إفريقيا ". **السياسة الدولية**، العدد 140، أفريل 2000.

2- Djité, Pauline G. “French in the Ivory Coast” in the French review. Vol 62, No 3, 1989. pp 492- 504.

3 - Benekezouh,Chaabane. In Revue Algérienne des Sciences juridiques, économiques et politiques. Volume XXI, No 4, Décembre 1984.

4 - Cook, J.J. “Anglo-French Diplomacy and Contraband Army in Colonial Africa. “ 1884-1897. in Africa Studies Review, XIII, 1974.

5 - Marianne no401-402du 25 décembre 2004. pp 47- 49.

2 – ثورة الماجي ماجي ضد التواجد الإمبريالي الألماني في شرق إفريقيا.1905-1907.

تمهيد

منذ التواجد الاستعماري بإفريقيا، و الشعوب التي وقعت تحت سيطرته تناضل وتكافح بمختلف الوسائل و الأساليب، و لم يرضها يوما، تواجد جسم غريب و أجنبي في كيانها، وجد لخدمة أغراضه الإمبريالية المتمثلة في الاستغلال الفاحش للطاقات البشرية و الثروات الطبيعية التي تزخر بها القارة السمراء، وجعلها في خدمة مصالحه الاقتصادية بالدرجة الأولى، و هذا رغم الادعاءات الكاذبة للمؤرخين و المنظرين الامبرياليين ، الذين كانوا يزعمون أنهم أتوا إلى إفريقيا بهدف نشر الحضارة و تخليص المجتمعات الإفريقية من براثين التخلف و الجهل.

إن مقاومة الاستعمار الألماني في شرق إفريقيا لم تنته بالقضاء على انتفاضة أبي شيري بن سليم الحرثي [1](1888-1890) وثورة الواهيهي بزعامة مكواوا(1891-1898)[2] بل تواصلت مع أهم انتفاضة عرفتها منطقة شرق إفريقيا ، إذ تعلق الأمر بانتفاضة الماجي ماجي من سنة 1905 إلى غاية سنة 1907.

والجدير بالذكر أن الإمبرياليين الألمان قد سيطر على تفكيرهم الإعتقاد الكبير أنهم تخلصوا نهائيا من شبح الانتفاضات التي هددت تواجدهم بشرق إفريقيا في بداية القرن العشرين، إلا أن الأهالي الأفارقة ظلوا ينتظرون الفرصة السانحة للثورة عليهم والقضاء على تواجدهم في البلاد.

وتعتبر ثورة الماجي ماجي أكبر تحد للإمبريالية الألمانية في شرق إفريقيا خلال تلك الفترة بحيث هددت الألمان بشكل خطير بل وكادت أن تعصف بتواجدهم في المنطقة. فما هي الأسباب الحقيقية التي أدت إلى قيام هذه الثورة ضد التواجد الإمبريالي الألماني في شرق إفريقيا ؟ وما هي تطوراتها وردود فعل السلطات الاستعمارية الألمانية في شرق إفريقيا وبرلين تجاهها؟ وما هي الآثار السياسية، السوسيو-اقتصادية، والدينية والثقافية المترتبة عنها؟

---

[1] من مواليد سنة 1845، وينحدر أبوه من أصل عربي وأمه من أصل إفريقي. كان من الأوائل الذين نزحوا إلى سواحل شرق إفريقيا، ومن الرافضين لسيطرة سلاطين عمان على الشريط الساحلي لتنجانيقا. قام في صغره برحلات داخل شرق إفريقيا للبحث عن العاج. وعن طريق الأرباح المتحصل عليها، اشترى ضيعة واهتم بزراعة قصب السكر بباغامويو (الواقعة شمال دار السلام عاصمة تنزانيا حاليا) نظم عرب وأهالي الشريط الساحلي مقاومتهم للألمان تحت قيادته.

[2] هو زعيم قبيلة الواهيهي التي كانت تقطن المنطقة الواقعة بين واد رواها وكيلمبيرو بالهضاب العليا الجنوبية لتنزانيا حاليا أو بالتحديد فيما يعرف بإقليم إرنغا. ويتكلم أهالي هذه القبيلة اللهجة البانتوية. برزمكواوا كزعيم بدون منازع عندما أثبت قدراته الحربية في صد هجمات قبيلة نغوني سنة 1881، إضافة إلى مقتل أخيه موهنغا وبعض أعيان القبيلة. استمرت ثورة الواهيهي إلى غاية سنة 1898 عندما أقبل مكواوا على الانتحار بسلاحه بدلا من الاستسلام للألمان.

وانطلاقا من هذه التساؤلات، سوف نحاول في هذه الدراسة تفسير الأحداث واستخلاص النتائج، وذلك قصد التوصل قدر المستطاع إلى إزالة الكثير من الغموض الذي يكتنف تاريخ إفريقيا بشكل عام وتاريخ شرق إفريقيا بشكل خاص.

1- أسباب ثورة الماجي ماجي (1905-1907)

إن ثورة الماجي ماجي كغيرها من الثورات أو الانتفاضات التي عرفتها القارة السمراء بشكل عام ومنطقة شرق إفريقيا بشكل خاص ضد التواجد الإمبريالي الأوربي قد تعددت أسبابها في الشكل لكن جلها اتفقت في المضمون. فهي ثورة ضد الاستعمار الألماني وأساليبه في استغلال الشعب التنزاني.

إن الأسباب الحقيقية التي أدت إلى قيام هذه الثورة تتجلى في فداحة الضرائب، العمل الإجباري وظروف العمل القاسية، إضافة إلى المعاملة السيئة والاستغلال الفاحش والتواجد الإمبريالي الألماني بالبلاد في حد ذاته.[1] كما يمكننا إضافة سببا دينيا لا يقل أهمية عن الأسباب السالفة الذكر.

ففي نهاية القرن التاسع عشر أصدرت السلطات الاستعمارية الألمانية مرسومان أديا إلى تذمر الأهالي. فالمرسوم الأول، كان عبارة عن فرض ضريبة الكوخ سنة 1898 المقدرة بثلاث روبيات في السنة، وكان على الأهالي الأفارقة دفعها نقدا. واعتبر الأهالي أن هذه الضريبة النقدية جد مرتفعة خصوصا إذا ما علمنا أن الكثير من القبائل لم تكن متعودة على دفع الضرائب. أما المرسوم الثاني، فقد تضمن إجبارية زراعة القطن الصادر عن الحاكم العام سنة 1902.[2]

وفي هذا السياق ، ألح الحاكم العام فون غوتزن على ضرورة زراعة القطن في جنوب المستعمرة. وتضمن القرار أيضا ضرورة إقدام كل مسؤول على قرية بتخصيص مساحة لزراعة هذا المحصول، كما توجب على الأهالي الأفارقة العمل في هذه المساحات.[3]

ومن الجدير بالذكر أن هذا المشروع كان يشبه تماما المشروع الذي طبقته السلطات الاستعمارية الألمانية في الطوغو بغرب إفريقيا. ويبدو أن اهتمام الألمان المتزايد بإنتاج القطن يعود أساسا إلى بحثهم عن مناطق منتجة لهذا المحصول لتجنب استيراده من الولايات المتحدة الأمريكية لأن الطلب الشديد على القطن قد أدى إلى ارتفاع أسعاره في تلك الفترة.[4] وبما أن زراعة القطن لم تحقق نتائج إيجابية في الأقاليم الشمالية من المستعمرة بشرق إفريقيا، حث الحاكم العام فون غوتزن Von Gotzen على ضرورة إجبار

---

[1]John Illife. Tanganyika under German rule. 1905-1907. Cambridge University Press, Cambridge, 1969, pp 16-17. See also Townsend, Mary. E. Rise and fall of German's colonial Empire. New York, 1930, p 273.

[2]J.Listowel. The Making of Tanganyika. Chatto and Windus, London, 1965.pp 35-36.

[3]J.Illife. op.cit. pp 23-24.

[4]Ibid. pp 24-25.

الأهالي على زراعته في الأقاليم الجنوبية.[1] كما تضمن المرسوم أيضا إجبار الأهالي الأفارقة على العمل لمدة ثمانية وعشرين يوما في السنة بالمزارع المخصصة لذلك.[2]

ومما تجدر الإشارة إليه هو أن هذا المشروع قد شرع في تطبيقه منذ سنة 1902 انطلاقا من مدينة دار السلام ثم امتد إلى مدينتي موروغورو[3] وكيلوسا. وكان الأهالي يتقاضون أجورا بسيطة جدا حتى أن البعض منهم رفض تقاضيها.[4]

وتمثلت ردود فعل الأهالي بطبيعة الحال رفض العمل في إطار هذا المشروع الذي يكشف لهم مرة أخرى عن النوايا الحقيقية للإمبرياليين الألمان التي تتجلى في استغلالهم وإجبارهم على مغادرة مزارعهم والتنقل إلى المزارع العمومية أي التابعة للحكومة الألمانية أو إلى مزارع الكولون الألمان للعمل فيها بعيدا عن قراهم وذويهم. وكان المسؤولون الألمان وأعوانهم من السواحليين يستعملون أساليب خشنة لإجبار الأهالي الأفارقة على العمل في تلك المزارع.[5]

وفي هذا السياق، يبدوا من الضروري التطرق إلى أصول هؤلاء الأعوان الذين دخلوا في خدمة الإمبريالية الألمانية. فمن هم السواحليين[6] ? يعرفون أيضا باسم' عقيدة'. وعقيدة، مصطلح سواحلي يطلق يطلق على قائد عسكري استحدثه سلطان زنجبار في الأربعينات من القرن التاسع عشر واستعان به الألمان في إدارة الأهالي. وأوكلت عدة مهام لعقيدة تتجلى في جمع الضرائب، إضافة إلى مهام قضائية محدودة في منطقة تضم مائة قرية كالفصل فيالنزاعات بين الأهالي، قضايا الزواج والعقار.[7]أما المشرف على قرية واحدة فيعرف ب «**جمب**". وإذا كان لهدا الأخير نفوذ كبير بين الأهالي الأفارقة، فتمنح له سلطات واسعة مماثلة لسلطات عقيدة، أما إدا كان العكس فهو أقل مرتبة من عقيدة. وكانت مهام جمب تتجلى خصوصا في البحث عن اليد العاملة للحكومة الألمانية أو الشركات الاحتكارية والمستوطنين

---

[1] Moncef Bakail. "German colonial policy in East Africa" in **Dirasat Ifriquia**. Numero 2, Mai 2015. P 10.

[2] J.Illife. op.cit. pp 24-25.

[3]مدينة تقع إلى الشرق من دار السلام، ويعبر ترابها خط السكة الحديدية المعروفة بالسكة الحديدية المركزية الذي يبلغ طوله 1244 كلم، ويربط دار السلام بكيغوما الواقعة بالقرب من نهر تنجانيقا.

[4]B.A. Ogot. Zamani: A survey of East African History. East African publishing House, Nairobi, 1974.P.296.

[5]! أقدمت السلطات الاستعمارية الألمانية على سجن المس.

[6] Report on Tanganyika Territory covering the period from the conclusion of the Armistice to the end of 1920. cmd 1428. HMSO, London, 1921.

[7]Sayers, G. op.cit.

البيض.[1]

كما شغل السواحليون مناصب إدارية كمنصب ليوالي (حكام من أصل عربي وهم أعلى مرتبة من عقيدة). وبالإضافة إلى المهام العسكرية المسندة لعقيدة، فقد كلفتهم السلطات الإمبريالية الألمانية بمهام إدارية وأصبحوا نواب حكام لبعض الأقاليم نظرا لافتقار الألمان إلى إداريين، وكذا بسبب شساعة مساحة المستعمرة. فنقص الإداريين أدى بالألمان إلى الاستعانة بهؤلاء السواحليين في المسائل الإدارية لاسيما بالمناطق الداخلية للمستعمرة.[2]

وتذكر المصادر أن بعض المسؤولين الاستعماريين الألمان لاسيما الحاكم العام فون غوتزن أرجعوا سبب الثورة إلى تذمر الأهالي من المعاملة السيئة للسواحليين لهم. وعليه، ففي تقرير أرسله الحاكم العام فون غوتزن إلى الريخستاج ببرلين سنة 1905 حول أسباب ثورة الماجي ماجي، رأى بأن عقيدة منحوا صلاحيات واسعة مما أدى إلى استغلال الأهالي واستعمال الطرق التعسفية في جمع الضرائب أو الحصول على اليد العاملة. وخلص الحاكم العام إلى أن ذألك قد جعل الأهالي يتذمرون من الإدارة الألمانية.[3]

وعلى ضوء ما تقدم، يخلص الدارس إلى أن القرار الصادر عن الحاكم العام والقاضي بإجبار الأهالي الأفارقة على زراعة القطن في الجنوب، يعد من الأسباب الرئيسية التي أدت إلى إلى قيام ثورة الماجي ماجي، وكانت منطقة روفيجي أول منطقة شرع فيها في زراعة هذا المحصول.[4]

وعليه، يمكننا استخلاص الملاحظات التالية :

1-بالرغم من أن المشروع لم يطبق في كل المناطق التي ثارت ضده إلا أن الثورة بدأت في المنطقة التي بدأ تطبيقه فيها.

2-بدأت الثورة في موسم القطف.

3-بدأت الثورة في ماتومبي عندما تلقى الأهالي أمرا بالشروع في قطف القطن .

4-أصبح محصول القطن مستهدفا من قبل الأهالي لحرقه كما حدث في كيلوسا عندما أقدم الأهالي على حرق محصول القطن.

[1] Report. Cmd 1428. HMSO, London 1921.

[2] Ibid.

[3] Illife, J. A modern History of Tanganyika. Cambridge University Press, Cambridge, 1979. p 169.

[4]- سميت بهذا الاسم نسبة إلى واد روفيجي الذي يصب في المحيط الهندي، وتقع هذه المدينة إلى الشمال من مدينة ماهنجي (أنظر الخريطة)

أخيرا، يمكننا القول أن هذا المشروع كان من الأسباب المباشرة لقيام ثورة الماجي ماجي، ويرى المؤرخ البريطاني جون إليف أن مشروع القطن كان سببا مباشرا لقيام الثورة بحيث أن حرق أو اقتلاع جذور القطن كان مجرد إنذار للسلطات الإمبريالية الألمانية، وإعلانا رسميا عن قيام الثورة.[1]

أما رئيس تنزانيا الأسبق وأب الحركة الوطنية التانزانية **السيد جوليوس نيريري** فيؤكد على أن السبب المباشر لثورة الماجي ماجي يعود إلى بحث الأهالي عن الوسائل الأنجع للتخلص من الهيمنة الألمانية على البلاد، ومن ثمة استرجاع الاستقلال المفقود. وعليه، صرح في الكثير من المناسبات بعد استرجاع استقلال البلاد سنة 1961 أن ثورة الماجي ماجي قد أكدت على تمسك الشعب التانزاني بفكرة ضرورة طرد المستعمر بالقوة.... **وحارب الأهالي ضد الألمان لأنهم كانوا لا يؤمنون بأحقية الإنسان الأبيض في حكم الإنسان الأسود.... ثاروا كرجل واحد ملبين نداء الواجب، واجب مقاومة المستعمر ووضع نهاية لسيطرته.**"[2]

وإذا كان مشروع القطن الذي تبناه الحاكم العام فون غوتزن سببا من الأسباب المباشرة التي أدت إلى قيام الثورة، فإن السبب أو العامل الديني كان من الأسباب التي لا تقل أهمية عن الأسباب أو العوامل الاقتصادية. فهذا السبب كان سببا قويا وراء الثورة ضد التواجد الإمبريالي الألماني في البلاد. وعليه، تحرك زعماء القبائل في جنوب المستعمرة، ومن بينهم زعماء قبيلة نغوني الذين أتيحت لهم فرصة مناسبة لاستغلال بعض المعتقدات الدينية الوثنية، والاتصال ببعض رجال الدين الوثنيين وحثهم على تحريك مشاعر الأهالي وعدم قبول الأمر الواقع بل يتوجب الشروع في التحضير لثورة تهدف إلى طرد المستعمر من البلاد، وإعادة الاعتبار لزعماء القبائل الذين فقدوا الكثير من الامتيازات بسبب سيطرة الألمان على البلاد.[3]

ومما هو جدير بالذكر أن العلاقات بين زعماء القبائل والسحرة في شرق إفريقيا كانت علاقات جد حسنة منذ قرون بحيث كان هؤلاء السحرة يقدمون النصائح لزعماء القبائل ويساعدونهم في البحث عن حلول للمشاكل التي تعترضهم.[4]

وبالرغم من أن قبائل الوسط والشمال قد ضعفوا بسبب انتفاضاتهم الفاشلة ضد الألمان في نهاية القرن م19، وبالتالي عدم قدرتهم على قيادة حركات مسلحة، فقبائل الجنوب ومن ضمنها قبيلة نغوني أو

---

[1]John Illife. A modern History of Tanganyika. op.cit.p 169.

[2]Quoted in Nyerere, J. Freedom and Unity. Oxford University Press, London, 1966. p 141.

[3]John Illife." The Organization of the Maji Maji Rebellion", In **Journal of African history**, vol III, (1967) p.499.

[4]Listowel, J. op.cit. pp 35-36. Moncef Bakail.op.cit. p 9.

نجندو كانوا أقوياء بسبب عدم اصطدامهم بالألمان. كما كانت قبائل جنوب المستعمرة أكثر بدائية من قبائل الشمال أو الوسط. وعلى هذا الأساس، تمكن السحرة من التأثير عليهم بسهولة.[1]

Bundesarchiv, Bild 105-DOA3002 / Walther Dobbertin / CC-BY-SA 3.0المصدر

ورغبة منه في توحيد صفوف الأهالي لمواجهة الاستعمار الألماني، استغل أحد زعماء الانتفاضة البارزين، إذ تعلق الأمر ب كنجي كيتيلي نغوالي[2] الذي كان يعيش في قرية نغارومبي معتقداتهم الدينية الوثنية السائدة بينهم ، فعلمهم أن وحدة وحرية الأهالي هي مبادئ أساسية ، ويتوجب عليهم توحيد صفوفهم و المحاربة من أجل حريتهم ضد الاستعمار الألماني في حرب أمرها الله[3]، وسيلقون مساعدة أسلافهم الذين سيعودون إلى الحياة بعد مماتهم.[4]

وفي هذا السياق، ومن أجل تحقيق هدفه ونشر تعاليمه، بنى الزعيم مقاما كبيرا سماه "بيت الله " وحضر دواء عبارة عن ماء ممزوج ببعض المواد. كلن الدواء عبارة عن خليط من الماء، الذرى والسرغو. ويتوجب على المقاتل دهن جسمه، وفي حالة إطلاق النار عليه، تتحول الرصاصة إلى ماء. الدواء كما

[1]Ibid

[2]I.N. Kimambo.and A.J. Temu.A history of Tanzania. East African Publishing House, Nairobi, 1969. p 117.

[3], J. Listowelop.cit. p 36.

[4]P. Gifford and W.M. Roger Louis with Alison Smith (ed). Britain and Germany in Africa. Yale University Press, p 561.

عبر عنه الزعيم هو أفضل من أي سلاح أوربي وتكمن فعاليته وقوته في جعل المنتفض خفي وبإمكانه تفادي الأسر.[1]

نستنتج مما سبق ذكره أن تسمية هذه الثورة بالماجي ماجي تعود إلى دالك الماء المقدس الممزوج بالذرى والسرغو خصوصا إذا علمنا أن كلمة الماجي ماجي تعني باللغة السواحلية ماء.

وفي هذا السياق، يمكننا القول أن السحر لعب دورا كبيرا في توحيد الصفوف لتحقيق الهدف، وبالتالي نجح الزعماء في التخطيط للثورة تخطيطا محكما، الأمر الذي يجعلنا نتأكد من أن الثورة لم تكن عفوية.

2-تطورات الثورة وردود فعل الألمان تجاهها:

بدأت ثورة الماجي ماجي في جنوب شرق المستعمرة التي تجاهلتها السلطات الإمبريالية الألمانية بسبب قلة الموارد المالية والبشرية المتخصصة في الميدان الإداري. ففي أواخر جويلية من سنة 1905، تجمع أهالي قبيلة ماتومبي الواقعة شمال غرب مدينة كيلوا الساحلية وهاجموا مقر المسؤول الأول عن القرية المدعو سيفو بن عمري[2] لكن هذا الأخير لاذ بالفرار. كما واصل أهالي ماتومبي تطهير بلادهم من الأجانب لاسيما الهنود والأوربيين.[3]

وكان الشاب الألماني هوبفر أول من أعدم من طرف الثوار، وكان من بين خمسة مزارعين ألمان اهتموا بزراعة محصول القطن في المنطقة.[4] وفي اليوم الموالي، هاجم الأهالي المراكز التجارية التي كان يملكها الهنود بسامنغا.

وبالموازاة مع هذه الانتصارات التي ما فتئ الثوار يحققونها، هاجم أهالي قبيلة نجندو التجار العرب الذين كانوا يترددون على المنطقة. كما أقدم الثوار على اقتلاع جذور القطن من المزارع التابعة للكولون الألمان، إضافة إلى قطع خطوط التلغراف، واحتلوا مدينتي لندي وكيلوا، كما هددوا مدينتي دار السلام وسو نجيا (أنظر الخريطة) ودمروا المراكز التابعة للبعثات التبشيرية المسيحية في الجنوب.[5]

ومن الجدير بالذكر، وبالموازاة مع هذا النشاط الثوري المكثف، أقدم الثوار على حرق مدينة كيلوسا عاصمة شرق إفريقيا الألمانية.[6] كما لوحظ أنه خلال أسبوعين ثار كل الأهالي القاطنين حول واد روفيجي روفيجي أي من مدينة كيلوسا إلى مدينة ليوالي.

---

[1]J. Illife. Tanganyika under German rule.1905-1907.op.cit. pp 18-19.

[2]Ibid.

[3]Ibid.

[4]Ibid

[5]Rotberg R.I. A political History of Tropical Africa. OxfordUniversity Press, Oxford, 1965. p296.

[6]Ibid.

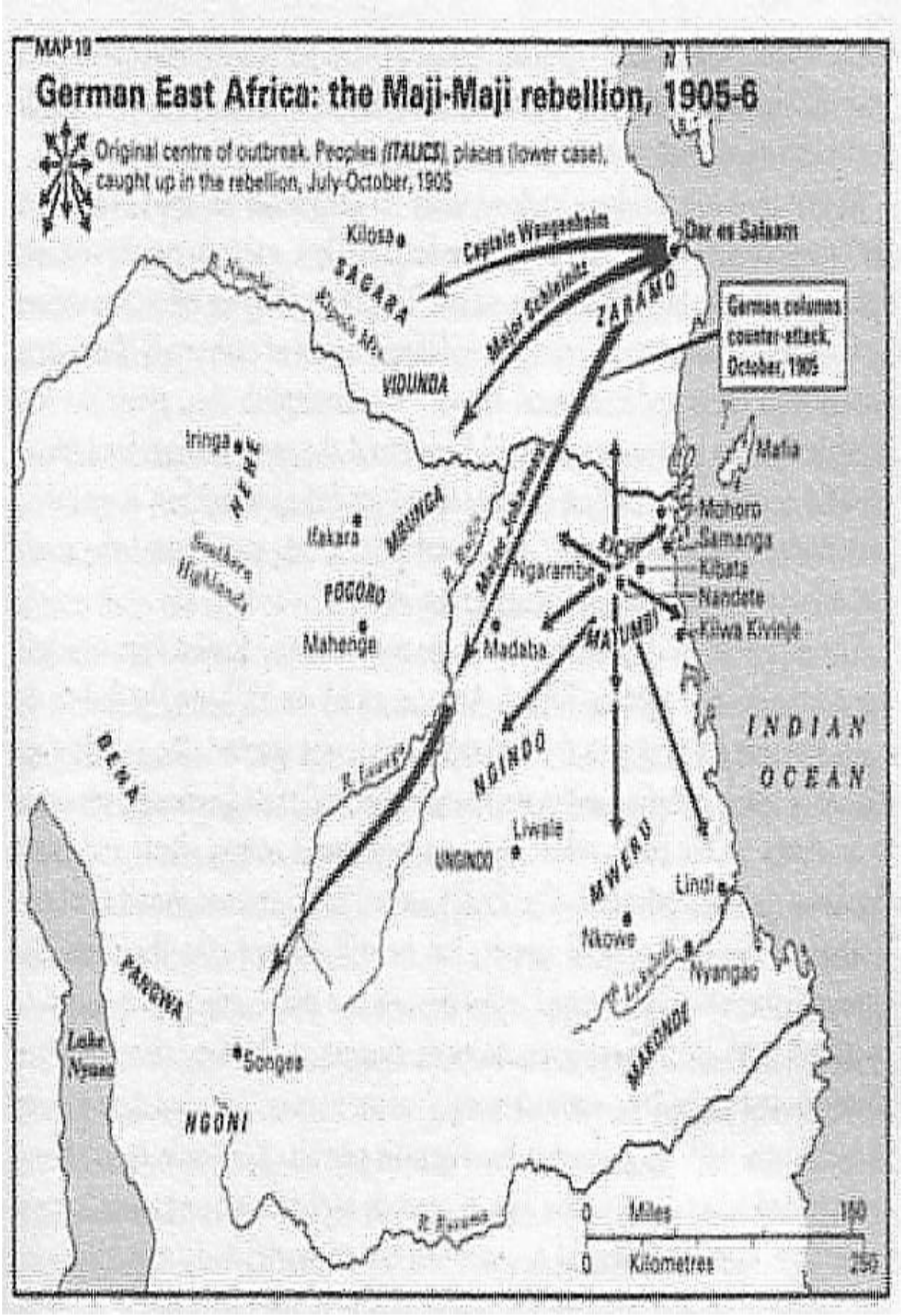
MAP 19
German East Africa: the Maji-Maji rebellion, 1905-6
Original centre of outbreak. Peoples (ITALICS), places (lower case), caught up in the rebellion, July-October, 1905
Kilosa
Captain Wangenheim
Dar es Salaam
German columns counter-attack, October, 1905
KAGARA
ZARAMO
Major Sonderm
VIDUNDA
Iringa
Mafia
Mahoro
Samanga
Kibata
Nandete
Kilwa Kivinje
Kikara
HEHE
MATUMBI
Mahenge
Madaba
INDIAN OCEAN
NGINDO
Liwale
MWERA
Lindi
Nkowe
Nyangao
Songea
NGONI
0 Miles 150
0 Kilometres 250

مناطق انتشار ثورة الماجي ماجي

المصدر: Atlanta Black Star

وعند نهاية شهر أوت سنة 1905، أقدم أهالي قبيلة نجندو على نقل مجريات القتال جنوبا أي إلى منطقة لوكيليدي. كما شهدت تلك الفترة دخول قبائل أخرى مسرح الأحداث نذكر منها قبيلة نغوني التي أعلنت التعبئة الشاملة وهاجمت المراكز التجارية لكن قبيلة الواهيهي رفضت الانضمام للثورة نظرا للعداء التقليدي الذي كان يطبع العلاقات بين القبيلتين من جهة، وعدم انضمام قبيلة نغوني ومساعدتها لقبيلة الواهيهي التي ثارت ضد الألمان من سنة 1891 إلى غاية سنة 1898 بزعامة مكواوا من جهة أخرى. وعليه، ساعد عدم انضمام الواهيهي للثورة السلطات الإمبريالية الألمانية على الاستنجاد بحاميتها المرابطة بإرنغا لنجدة القوات الألمانية المحاصرة بماهنجي وسونجيا.[1]

وبرز من بين زعماء الثورة أحد الوطنيين ويدعى عبد الله مباندا الذي كان ينتمي إلى إحدى الأسر العربية العريقة ومن القادة العسكريين المحنكين الذين أظهروا براعة حربية فائقة. فبالإضافة من تمكنه من قتل ثلاثة جنود ألمان، أخذ عبد الله مباندا على عاتقه مهمة تنظيم قواته ومهاجمة الألمان. وعليه، ففي30 أوت سنة 1905، حاول ثمانية آلاف مقاتل من قبيلة مبونغا مهاجمة حصن ماهنجي والاستيلاء على العتاد الحربي الموجود فيه لكن القوات الألمانية تمكنت من صد هذا الهجوم وألحقت بالثوار خسائر فادحة نظرا لتفوقهم اللوجيستيكي.[2]

وأمام تفاقم الوضع والخطر الكبير الذي ضرب الكيان الإمبريالي الألماني في الصميم، أرسل الحاكم العام فون غوتزن تقريرا مفصلا إلى برلين يوضح من خلاله مدى خطورة الوضع ويحث فيه الحكومة الألمانية على النجدة وإرسال المساعدات والتعزيزات العسكرية اللازمة إلى المستعمرة. وعليه، وبناء على تعليمات القيصر الألماني، أرسلت الحكومة الألمانية

[1] Ibid.

[2] Ogot.op.cit. pp 298-299. See also A.Coulson. Tanzania: A political Economy. Clarendon Press, Oxford, 1982. p 31.

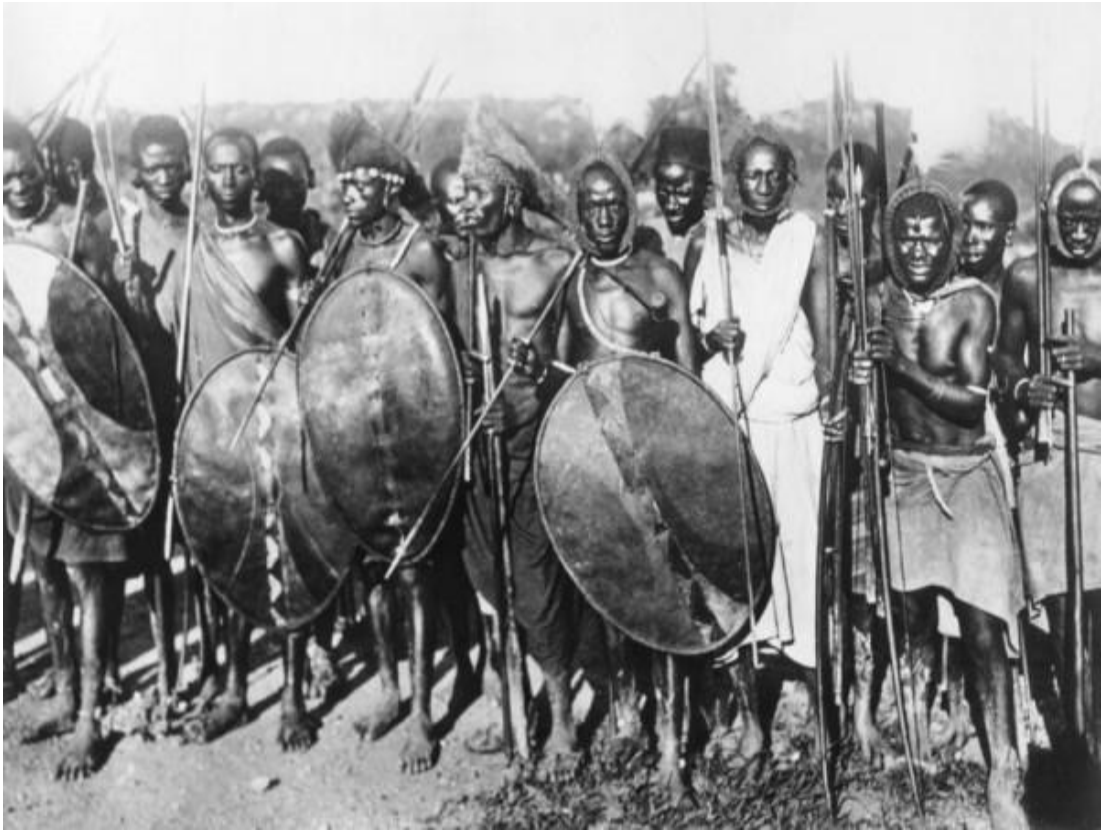

ثوار الماجي ماجي.

المصدر: German Federal Archives, Koblenz, Germany

باخرتين حربيتين وكتيبة تابعة للقوات البحرية الألمانية وعتادا حربيا معتبرا.[1]وبالتالي كان ذلك بمثابة نقطة تحول حاسمة في مجريات الأحداث التي كادت أن تعصف بالتواجد الإمبريالي الألماني في البلاد.

وبناء على ما تقدم، ونظرا لوصول هذه التعزيزات العسكرية، أصبحت الكفة في صالح الألمان نظرا لتفوقهم اللوجستيكي. وعليه، تمكنت القوات الألمانية من الإحراز على عدة انتصارات عسكرية معتمدة في ذلك على تطبيق سياسة الأرض المحروقة، وبالتالي التمكن من القضاء على جل الثوار جنوب غرب المستعمرة في ماي سنة 1906. أما في جنوب شرق المستعمرة فقد تواصل القتال إلى غاية سنة 1907 عندما انتشرت المجاعة واضطر الثوار إلى إلقاء أسلحتهم.[2]

والجدير بالذكر أن الأسلحة الألمانية وخططهم العسكرية الجهنمية التي لم يألفها الثوار كان عاملين بارزين في تشتيت جهود الثوار وإرغامهم على الاستسلام. كما واصل الألمان تطبيق سياسة الأرض المحروقة عندما أقدموا على حرق المحاصيل الزراعية وتدمير المنازل والأكواخ مما ترتب عنه انتشار

[1]Ogot. Op.cit. pp. 298-299.
[2]Listowel. Op.cit. pp 40-41.

الدمار والخراب والمجاعة. وبالتالي كان ذالك دافعا قويا أجبر الثوار على إلقاء الأسلحة والاستسلام للألمان.

وفي هذا السياق، عمد الإمبرياليون الألمان على إحداث مجاعة في كل المناطق التي ثارت ضد تواجدهم كخطة استراتيجية لوضع حد لهذا الخطر الذي هدد كيانهم في شرق إفريقيا. وعليه، يمكننا القول أن الهدف من وراء إعداد هذه الخطة وإدراك السلطات الاستعمارية الألمانية بأن الثوار كانوا يعتمدون على الموالين لهم من السكان المحليين في تقديم ما يحتاجون إليه من غذاء. ولذا قرر الألمان القضاء على كل ما يحتاج إليه الثوار من طعام. ولكن من جهة

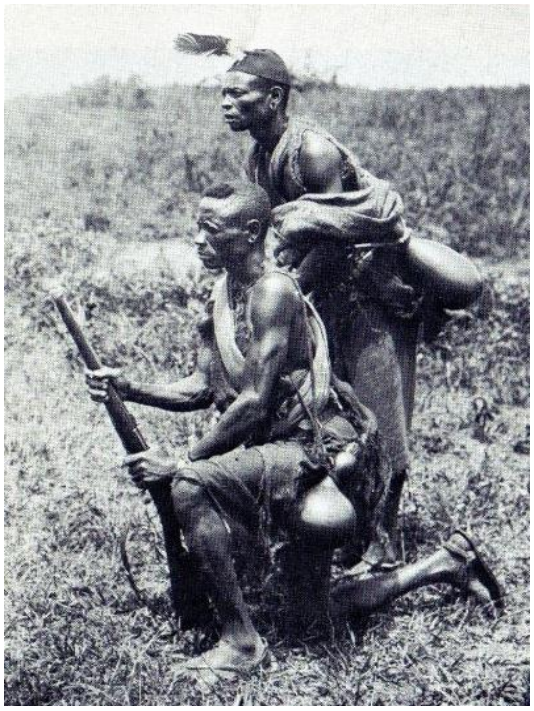

من مظاهر ثورة الماجي ماجي.

المصدر: **German Federal Archives, Koblenz, Germa**

أخرى، تسببت المجاعة في هلاك الكثير من الأهالي، وهذا ما أكدته الإحصائيات التي أشارت إلى موت الآلاف من السكان من الجوع.[1]

إن الوسائل الجهنمية التي اعتمدتها الإمبراطورية الألمانية في القضاء على ثورة الماجي ماجي وإلقاء القبض على الزعماء الذين قادوا الثورة وإلحاق الخراب والدمار، ومن ثمة المجاعة قد كانت بدون شك وراء ضعف روح المقاومة عند الثوار.

وبالرغم من تمكن الألمان من إضعاف المقاومة، إلا أن جيوب المقاومة ظلت قائمة إلى غاية سنة 1907. وتذكرا لمصادر أنه بعد إلقاء القبض على كنجي كيتيلي نغوالي، وقبل إعدامه من قبل السلطات

[1]Coulson.op.cit. p31.

الإمبريالية الألمانية، صرح قائلا: " موتي لا يفيدكم بشيءلأن تعاليمي قد انتشرت في جميع أرجاء البلاد".[1]

وعلى ضوء هذا التصريح ، يخلص الدارس إلى أن العامل الديني كان سببا من الأسباب الرئيسية في انتشار الثورة التي جعلت الألمان يسخرون كل الوسائل المتاحة لقمعها كتطبيق سياسة الأرض المحروقة، تدمير الأكواخ وإتلاف المحاصيل الزراعية، إضافة إلى إعدام المئات من مقاتلي قبيلة نغوني.

وابتداء من ربيع سنة 1906، شرعت السلطات الاستعمارية الألمانية بشرق إفريقيا في إعدام زعماء الثورة بحيث أعدمت نغامي الذي قاد الثورة بكيتوبي في مارس سنة 1906.[2]أما زعيم قبيلة نغوني شبروما، ففر إلى شرق إفريقيا البرتغالية(الموزمبيق اليوم) أين توفي بها لاحقا. أما قبيلة نجندو، فتمكنت من الصمود معتمدة على حرب العصابات إلى غاية شهر جانفي سنة 1907 عندما تمكن الألمان من قتل زعيمهم عبد الله مباندا.[3] وتشير بعض

صورة تبين استعمال الألمان للمدفعية الثقيلة في مواجهة ثوار الماجي ماجي.

German Federal Archives, Koblenz, Germany

[1]Listowel. Op.cit. p 41.
[2]Ibid. p 42.
[3]Rotberg. Op.cit. p 296.

المصادر إلى أنه خلال سنتين من القتال، قتلت السلطات الإمبريالية الألمانية خمسة وسبعين ألف من الثوار إلا أن مصادر أخرى تذكر أن عدد القتلى وصل إلى مائة وعشرين ألف قتيل.[1]

3 –آثارها:

أ الآثار السياسية:

بالرغم من فشل الثورة في تحقيق الهدف الأسمى ألا وهو استرجاع الاستقلال إلا أنها تسببت في أزمة حادة بألمانيا خصوصا بعد مهاجمة بعض النواب في الرايخستاج (البرلمان الألماني) المسؤولين الاستعماريين الألمان على أساس أنهم مسؤولين عاجزين وغير إنسانيين. إن التنديد على المستويين الداخلي والخارجي قد أجبرا لحكومة الألمانية على إنشاء قسم يهتم بشؤون المستعمرات عرف بكتابة الدولة للمستعمرات، وتعيين الدكتور برنهارد درنبرغ كاتبا للدولة.[2]

وفي نفس السياق، أرسلت الحكومة الألمانية درنبرغ إلى شرق إفريقيا على رأس لجنة لتقصي الحقائق في موضوع أسباب هذه الثورة التي كادت أن تعصف بالتواجد الألماني في شرق إفريقيا.[3]

ومن أهم الآثار السياسية المترتبة عن هذه الثورة، يخلص الدارس إلى الاستنتاجات التالية:

1- أجبرت ثورة الماجي ماجي السلطات الإمبريالية الألمانية على إدخال إصلاحات في سياستهم الاستعمارية، وتوجب على الألمان عدم تجاهل إلحاح الرأي العام الألماني على ضرورة الشروع في القيام بإصلاحات في ميدان الإدارة الاستعمارية لتجنب حدوث ثورات أو انتفاضات تهدد التواجد الألماني في إفريقيا. وما استحداث وزارة المستعمرات إلا دليل على ذالك.

2- إن أول إجراء اتخذه وزير المستعمرات درنبرغ بعد التحقيق في أسباب ثورة الماجي ماجي هو فصل الجهاز العسكري عن الجهاز الإداري ليتمكن الحاكم العام من التفرغ للأمور الإدارية فقط.[4]

3- تعيين حاكم عام جديد لشرق إفريقيا الألمانية، إذ تعلق الأمر بالبارون فون رشنبرغ.[5]

---

[1] Z. Marsh and G.W. Kingsnorth. A History of East Africa. Cambridge University Press, Cambridge, 1972.P 139.

[2] Illife. Op.cit. 18-19.

[3] J. Illife. "The effects of the Maji Maji Rebellion of 1905-1906 on German occupation policy in East Africa" In Gifford, P and louis,W.R.(ed) Britain and Germany in Africa.Yale. 1967. pp 557-575.

[4] G. Sayers. Op.cit. p 156.

[5] A.Coulson. op.cit. p 38.

4 – تكمن ثورة الماجي ماجي في أنها أثبتت للرأي العام الألماني أن التطور في المستعمرة كان بطيئا بسبب عداء القبائل الإفريقية وارتكاب أخطاء فادحة في الإدارة. وعليه، كانت السياسة الألمانية محورا من أهم المحاور في الحملة الانتخابية البرلمانية سنة 1907.[1]

وعلى ضوء ما تقدم، يمكننا القول إنه بالرغم من تمكن الألمان من القضاء على ثورة الماجي ماجي، إلا أن هذه الأخيرة قد جعلت ألمانيا تعيد النظر في النظم التي طبقتها قبل قيام الثورة من جهة، وتحدث تغيرات جوهرية في أساليب الحكم في شرق إفريقيا الألمانية من جهة أخرى. وعليه، وتسهيلا لعملية التسيير، قسمت شرق إفريقيا الألمانية إلى تسعة عشر إقليما وإقليمين عسكريين هما إرنغا وماهنغي وثلاث محافظات هي رواندا، بورندي وبوكوبا.[2]

وفي هذا السياق، يخلص الدارس إلى أن إضفاء الطابع العسكري على إقليمي إرنغا وماهنغي يدل على أن الألمان ظلوا يخشون من الانتفاضات التي قام بها أهالي الجنوب خصوصا إذا علمنا أن الإقليمين المذكورين أعلاه كانا مسرحا لانتفاضة الواهيهي وثورة الماجي ماجي.

كما يتضح لنا جليا أن إقدام السلطات الإمبريالية الألمانية على حكم محافظتي رواندا وبورندي حكما مختلفا عن سائر أقاليم ما عرف بشرق إفريقيا الألمانية يعود أساسا إلى تأثر الألمان بالنظام الاستعماري الذي طبقته بريطانيا في أوغندا أي ما يعرف بالحكم غير المباشر.[3] الذي أرسى دعائمه السير فريدريك لوارد. وتبرز ميكانزمات هذا النظام في الكتاب الذي ألفه اللورد لوغارد بعنوان: The Dual Mandate in British Tropical Africa. London, 1921

وفي هذا السياق، يمكننا القول إن إختيارهذا النموذج من الحكم في رواندا وبورندي يبرره تخوف الألمان من قيام انتفاضات في هاتين المحافظتين لأن شبح ثورة الماجي ماجي ظل مسيطرا على أذهان السلطات الإمبريالية الألمانية طيلة فترة حكمهم للبلاد من جهة، وتشجيع زراعة القطن في هاتين المحافظتين بعد نجاح زراعة هذا المحصول بأوغندا من جهة أخرى.

5– بالرغم من تمكن الألمان من القضاء على كل أشكال المعارضة والمقاومة في ما كان يعرف بشرق إفريقيا الألمانية إلا أن محافظتي رواندا وبورندي قد شهدتا انتفاضات ضد التواجد الإمبريالي الألماني في فترات متقطعة وكان أبرزها انتفاضة ندنغتسي برواندا سنة 1912 والتي كانت مماثلة لثورة الماجي ماجي أين لعبت المعتقدات الدينية الوثنية دورا بارزا في قيامها، بحيث ثار أهالي الشمال (توتسي وهوتو) ضد الألمان وانضم إليهم زعماء القبائل أمثال روكارا زعيم

[1] J. Illife. A modern History of Tanganyika. Op.cit. p 145.

[2] J.P. Moffet (ed) Handbook of Tanganyika Territory. 2nd edition, Dar ES Salam,1958.p 75.

[3] A.Des forges. « The Drum is greater than the shout: The 1912 Rebellion in Northern Rwanda"in Crummey, D (ed) Banditry, Rebellion and Social protest in Africa, London, 1986.

قبيلة موليرا، إضافة إلى زعماء بيزبيا ونغوروبو. وكان على الألمان استعمال كل الوسائل لوضع حد لهذا النشاط الثوري سنة 1912.

ويخلص الدارس في هذه المسألة إلى أن حكم رواندا وبورندي وفق النموذج البريطاني أي الحكم غير المباشر كان بمثابة التمهيد لسلخ هاتين المقاطعتين عن تنزانيا. وعلى هذا الأساس، وبمجرد انهزام ألمانيا في الحرب الإمبريالية الأولى (1914-1918)، سلخت كل من رواندا وبورندي عن تنجانيقا ومنحتا لبلجيكا في إطار الانتداب كمكافأة لها على تحالفها مع بريطانيا ضد ألمانيا، وبالتالي ساهمت هذه الإجراءات التعسفية في حق الأهالي إلى إحياء رواسب الماضي الذي كان مصيره مرتبطا بالإمبريالية البلجيكية، وبالتالي ظهور اليوم ما يعرف بأزمة البحيرات في إفريقيا التي تتميز بإحياء النعرات القبلية بين قبيلتي التوتسي والهوتو في رواندا وبورندي والتي أسفرت عن مجازر راح ضحيتها الآلاف من الأبرياء، بل امتدت الأزمة لتشمل دولة الكونغو الديمقراطية (الزائير سابقا) ليصبح ملف هذه الأزمة الآن الشغل الشاغل لمنظمة الأمم المتحدة والاتحاد الإفريقي.

ب الآثار السوسيو-إقتصادية:

إن تطبيق سياسة الأرض المحروقة من قبل السلطات الإمبريالية الألمانية للقضاء على ثورة الماجي ماجي قد تركت المستعمرة في حالة من الفوضى والخراب والدمار. ومن أهم الآثارالسوسيو-إقتصادية التي ترتبت عن هذه الثورة، يخلص الدارس إلى الاستنتاجات التالية:

1-الاثار الإقتصادية:

1-من آثار ثورة الماجي ماجي على السياسة الاستعمارية الألمانية في الميدان الاقتصادي، إقدام وزير المستعمرات الألماني درنبرغ بعد تحقيقه في أسباب الثورة على إصدار قرار يخص ملكية الأرض سنة 1907 الذي ألغى القرار الصادر سنة 1895، والذي كان ينص على أن كل الأراضي بالمستعمرة هي ملك للتاج الألماني. وكان هذا القرار يهدف إلى إيجاد الظروف الملائمة لتوزيع الأراضي الخصبة على الشركات الاحتكارية الألمانية والمستوطنين الأوربيين الذين كانت لهم رغبة في استثمار أموالهم بالمستعمرة.[1] كما نص القرار على منع حق الملكية للأهالي الأفارقة.

وبما أن القرار المذكور أعلاه قد تسبب في تذمر الأهالي، وبالتالي كان سببا من الأسباب التي أدت إلى قيام ثورة الماجي ماجي، أصدردرنبرغ قرارا جديدا نص على منع بيع الأراضي المستغلة من طرف الأهالي للمستوطنين الأوربيين.

وبناء على ما تقدم ، يخلص الدارس إلى أن تبني السلطات الإمبريالية الألمانية لسياسة

[1]Report cmd 1428, HMSO, London. 1921.

الإصلاحات والإعلان عن مثل هذه القرارات التي تبدو معتدلة في الظاهر ولكنها في الباطن كانت تخفي ملامح جوهر الإيديولوجية الاستعمارية الألمانية القائمة على أساس الاستغلال ونهب خيرات الشعوب الخاضعة لها. وعليه ، كانت هذه القرارات تهدف إلى التمهيد لتشجيع الأهالي الأفارقة على زراعة المحاصيل النقدية كالقطن ، البن والسيزال لتمكينهم من دفع

الضرائب من جهة، وتزويد الإمبراطورية الألمانية بالمواد الأولية الزراعية من جهة أخرى.

وهذا ما أكده درنبرغ عندما صرح قائلا سنة 1908 بما يلي:" لم نذهب إلى شرق إفريقيا لإقامة مزارع لثلاثمائة أو أربعمائة مستوطن، بل لجعل المستعمرة منتجة والحصول على المواد الأولية وفتح أسواق للتجارة والصناعة الألمانيتين."[1]

2–وتجنبا لحدوث ثورات مماثلة لثورة الماجي ماجي، أقنع الحاكم العام الجديد البارون فون رشنبرغ الحكومة الألمانية بضرورة تمويل مشروع للسكة الحديدية أي تمديد خط سكة حديددار السلام من كيلوسا شرقا إلى كيغوما غربا والواقعة بالقرب من بحيرة تنجانيقا.[2]

وعليه، يخلص الدارس في هذه المسألة إلى أن الحكومة الألمانية في شرق إفريقيا، أرادت تحقيق هدفين أساسيين من وراء إنجاز هذا المشروع. أولهما عسكري يتجلى في تمكين القوات الإمبريالية الألمانية من التحرك السريع قصد إخماد أية ثورة تهدد تواجد الألمان في البلاد، وثانيهما اقتصادي ومالي يتمثل في استغلال المناطق الواقعة غرب المستعمرة استغلالا

[1] J.Illife. 1969. op.cit.p 91.
[2] A. Coulson. op.cit. p 40.

Bernhard Dernburg (July 1931)

From Wikipedia, the free encyclopedia

اقتصاديا كتشجيع الأهالي على زراعة المحاصيل النقدية وتمكينهم من دفع الضرائب من جهة، وليسهل عملية تسويق المحاصيل النقدية خصوصا إذا ما علمنا أن الحكومة الألمانية قد اعتمدت على وسطاء كالهنود مثلا الذين نشطوا التجارة على طول السكك الحديدية بحيث كانوا وسطاء بين الأهالي المزارعين والشركات الاحتكارية الألمانية وبين القرى والموانئ من جهة أخرى.

2- الآثار الاجتماعية :

بناء على ما تقدم، يخلص الدارس إلى أن أهم الآثار المترتبة عن ثورة الماجي ماجي هي تلك المتعلقة بانتشار المجاعة نتيجة انتهاج الألمان لسياسة الأرض المحروقة . كما تذكر المصادر أن الثورة تلتها ثلاث سنوات مجاعة، الأمر الذي أدى إلى انخفاض كبير في عدد سكان المستعمرة. ويذكر الأستاذ **جون إليف "أن تلك المجاعة قد تسببت في انخفاض سكان قبيلة نغوني، كما أصبحت بعض المناطق من المستعمرة خالية من السكان"**.

وفي هذا السياق، تذكر بعض المصادر أن المجاعة كانت قاسية جدا على الأهالي الأفارقة لدرجة أن البعض منهم أنكر ذريته.

إن تطبيق سياسة الأرض المحروقة من قبل الإمبرياليين الألمان للقضاء على الثورة قد تسبب في تدمير الكثير من القرى وإتلاف المحاصيل الزراعية، وفرار عدد كبير من الأهالي، الأمر الذي أدى إلى التأثير سلبا على الزراعة وبالتالي، كان هذا سببا كافيا في انتشار المجاعة التي تسببت في وفاة المئات من الأهالي الأفارقة.

وبالرغم من تظاهر السلطات الإمبريالية الألمانية بتبني سياسة الإصلاح في النظم الإدارية الاستعمارية كنتيجة لثورة الماجي ماجي، إلا أن الإمبريالية الألمانية و على غرار غيرها من الإمبرياليات ظلت تدعم الكولون الألمان الذين وطدت أقدامهم شرق إفريقيا قصد السيطرة و استغلال خيرات البلاد. ومن جملة مظاهر الاستبداد المطبق في هذا الجزء من القارة السمراء هو إقدام السلطات الاستعماريةالألمانية **على تطبيق ما كان يعرف** " **بالسخرة الحديثة** " بحيث أباحت للكولون استعمال الطبقة الشغيلة مجانا في كثير من الأحيان، وفي أوقات لا تعرف الحدود ولا تخضع لأية رقابة ، و كل ذلك من أجل شق الطرقات و تشييد المباني الإدارية ونقل البضائع وتنمية الفلاحة إلى جانب استغلال المناجم وإنجاز خطوط السكك الحديدية.

3-الأثار الدينية والثقافية :

إن أهم الآثار الدينية والثقافية التي ترتبت عن هذه الثورة على المديين القريب والبعيد فقد تمثلت أساسا في فقدان الكثير من الأهالي الثقة في المعتقدات الدينية الوثنية التي كانت تسيطر على أذهانهم.

وكان فشل الماجي أي الماء المقدس في تحقيق الهدف سببا في تحول الكثير من الزعماء إلى الدين الإسلامي والمسيحي، وقد تميزت فترة ما بعد ثورة الماجي ماجي بفترة التوسع في التبشير المسيحي في شرق إفريقيا الألمانية[1]خصوصا إذا ما علمنا أن الألمان قد استغلوا الظروف الصعبة التي واجهها الأهالي بعد الثورة، و راحوا يشجعون البعثات التبشيرية المسيحية سواء أكانت كاثوليكية أو بروتستنتية[2] في تكثيف نشاطهم الديني في جنوب البلاد لا سيما بالمناطق التي مستها الثورة.

وتذكر المصادر أن انتشار المجاعة و خيبة أمل الكثير من الأهالي في المعتقدات الوثنية التي لم تحقق الهدف، قد كانت من الأسباب الكافية في ارتفاع عدد المقبلين على التعليم المسيحي من جهة ، و إقبال عدد معتبر من الأهالي على مراكز البعثات التبشيرية المسيحية قصد الحصول على المساعدات المادية **من جهة أخرى.**[3]

وبناء على ما تقدم، يخلص الدارس إلى أن أهالي المستعمرة قد أصبحوا أكثر تخلفا عما كانوا عليه في منتصف القرن التاسع عشر أي قبل التواجد الإمبريالي الأوربي. إن انخفاض مستواهم المعيشي كان بسبب تطبيق الألمان لسياسة الأرض المحروقة في مواجهتهم للانتفاضات التي عرفتها المستعمرة عندما تسببوا في حرق المحاصيل الزراعية ومصادرة الأراضي الخصبة وتوزيعها على الكولون الألمان.

---

[1] J. Illife. The age of improvement. P 131.

[2]such as The Universities Mission to central Africa, The Leipzig Mission, Bielfeld Mission and Berlin Mission.

[3]Oliver, Roland. The Missionary factor in East Africa. London, 1952. p 198.

الخاتمـــة:

بالرجوع إلى العناصر التي تناولت هذه الدراسة، يخلص الدارس إلى الاستنتاجات التالية:

1 - كانت ثورة الماجي ماجي (1905 – 1907) عبارة عن حركة مختلفة وأكثر تعقيد من الحركات أو الانتفاضات السابقة ضد التواجد الإمبريالي الألماني في البلاد . فالانتفاضات السابقة اعتمدت على تقنيات تقليدية وعادة ما كانت محدودة الإطار الجغرافي ومن مبادرة فردية يقوم بها زعيم قبيلة ما ، بينما شملت ثورة الماجي ماجي جل القبائل التنزانية القاطنة جنوب المستعمرة. وعلى هذا الأساس ، يمكننا القول أن ثورة الماجي ماجي كانت عبارة عن حركة ثورية وحدت قبائل الجنوب ضد الإمبرياليـــــــــــــــــــــــــــــة الألمانيـــــــــــــــــــــــــــــــــــة.

2- إن استفحال أمر ثورة الماجي ماجي التي كادت أن تعصف بالتواجد الامبريالي الألماني في شرق إفريقيا الألمانية ، قد جعل السلطات الاستعمارية الألمانية تسخر موارد بشرية و مادية ضخمة للقضاء على هذه الثورة ، فالاستنجاد برلين هو دلالة كافية على مدى خطورة هذه الثورة من جهة و اللجوء إلى وضع خطط عسكرية جهنمية لوضع نهاية لهذا التمرد الذي قد يعد بالنسبة للألمان عبرة لكل أشكال المقاومة في هذا الجزء من شرق إفريقيا.

3 -إن هذه الثورة مقارنة بالثورات السابقة، كانت حركة ثورية أدت إلى إدانة الاستعمار الألماني عالميا وحدثت مباشرة بعد انتفاضة الهيريرو والهوتنتو في جنوب غرب إفريقيا **ناميبيا اليوم** و التي أخمدها الألمان بكل قسوة و وحشية.

4- كانت ثورة الماجي ماجي محاولة من أجل البحث عن وسيلة جديدة تمكن الأهالي الأفارقة في شرق إفريقيا الألمانية من طرد الاستعمار من البلاد واسترجاع الاستقلال.

5- حاولت هذه الثورة التغلب على تفوق الألمان من ناحية الأسلحة بتوحيد الأهالي عن طريق استعمال المعتقدات الدينية الوثنية كحافز ضد الخوف من الألمان الذين قهروا قبائل شمال البلاد في نهاية القرن 19م. وعليه ، فان حركة الماجي ماجي قد استعملت المعتقدات الدينية الوثنية كإيديولوجية تبناها الأهالي لطرد المستعمر الألماني.

6- ظلت ثورة الماجي ماجي رمزا للتحدي بالنسبة للأهالي الأفارقة في تنزانيا مما دفعهم إلى البحث بعد ذلك عن طرق أو وسائل جديدة تمكنهم من استرجاع الاستقلال، وهذا ما حدث بعد الحرب الإمبريالية الثانية (1939-1945) عندما أقدم التنزانيون على تبني الأسلوب السياسي في إطار الحركة الوطنية التي تزعمها حزب الاتحاد الوطني الإفريقي لتنجانيقا بزعامة **جوليوس نيريري** . وعليه، أصبحت هذه

الثورة بعد استقلال البلاد سنة 1961 رمزا لمقاومة الإمبريالية، وكانت حلقة من حلقات الكفاح لاسترجاع الاستقلال، وهذا ما كان يؤكده دائما الزعيم **جوليوس نيريري**.[1]

7- نظرا لأهمية هذه الثورة في تاريخ تنزانيا الحديث و المعاصر، تم بناء تمثال يخلد ذكراها بناء على قرار صادر عن الرئيس نيريري شخصيا . وفي سنة 1967، عندما انعقد مؤتمر الاتحاد الوطني الإفريقي لتنزانيا بمدينة موانزا، طالب المؤتمرون الوقوف دقيقة صمت ترحما على أرواح ثورة ألماجي ماجي.[2]

أخيرا ، يمكننا القول أن ثورة الماجي ماجي ضد التواجد الإمبريالي الألماني في تنزانيا ومقاومة **الشونا** للإنجليز في ما يعرف اليوم بزمبابوي في نهاية القرن التاسع عشر وثورة **الهيريرو والهوتنتو** في ما يعرف بنامبيا ومقاومة **ساموري توري** للإمبريالية الفرنسية بساحل العاج ، إضافة إلى مقاومة الملك **بهانزن** لفرنسا ببينين من سنة 1890 إلى غاية 1894، حملت في طياتها بذور نمو الوعي القومي وتطور الحركة الوطنية بإفريقيا. وعلى هذا الأساس، يذكر الزعيم الإفريقي الكبير **نلسن منديلا** " **أن كل أشكال المقاومة في جنوب إفريقيا للدفاع عن الكيان الوطني، هي مفخرة للأمة الإفريقية بأسرها**".

---

[1] هو جوليوس كامبراغا، ولد في مارس سنة 1922 ببوتياما بإقليم موزوما الواقع شمال البلاد. وكان ابنا لزعيم قبيلة زاناكي. درس بماكيريري كوليدج في أوغندا من سنة 1943 إلى غاية سنة +1945. مارس مهنة التدريس وكان أول تانزاني يزاول دراسته بجامعة إيدمبرا في سكوتلاندا أين تحصل على شهادة الدكتوراه في التاريخ (1949-1951). وفي سنة 1954، أصبح عضوا في المجلس التشريعي، وأسس في نفس السنة الاتحاد الوطني الإفريقي لتنجانيقا. عين وزيرا أولا سنة 1960 ثم رئيسا للجمهورية سنة1961.

Palmowski, J.Dictionary of Twentieth century World History. Oxford University Press, Oxford, 1997.p 459.

[2] I.N.Kimambo. and A.J. Temu. Op.cit. p 118.

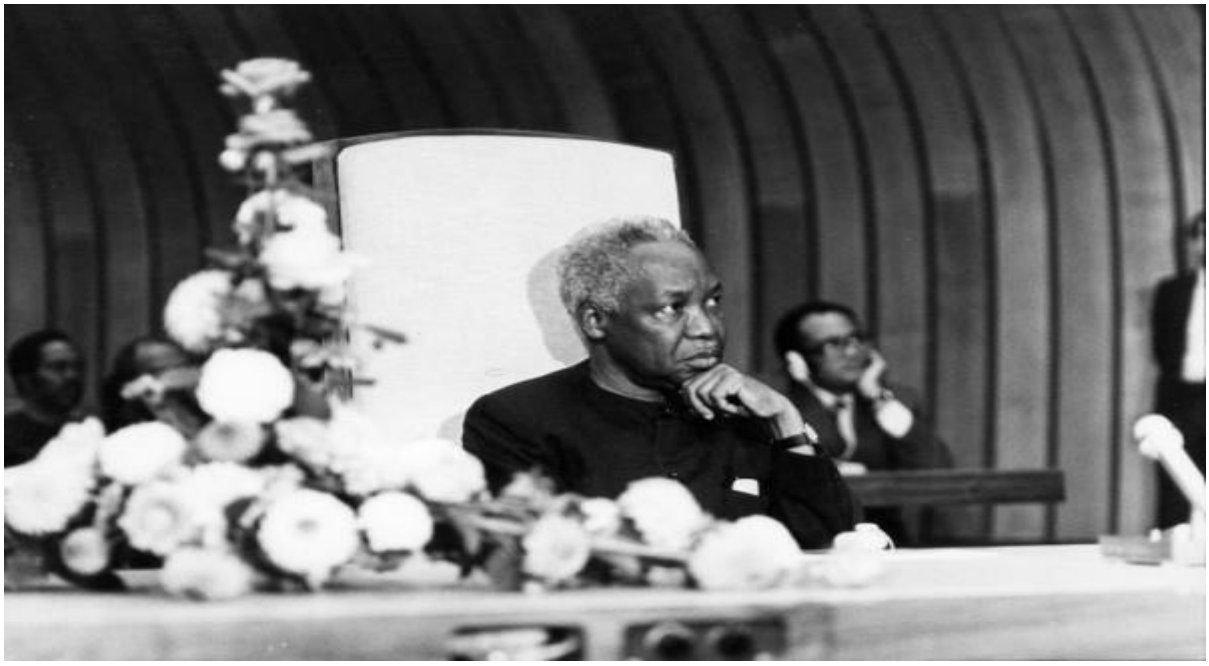

صورة الرئيس جوليوس نيريري

Bundesarchiv, Bild 105-DOA3002 / Walther Dobbertin / CC-BY-SA 3.0:المصدر

تقرير السداسي 3 و4 – 2020 –

1 – نماذج من المقاومات العسكرية للاستعمار الفرنسي في غرب إفريقيا في نهاية القرن 19 وبداية القرن 20م.

2 – دور مملكة الأشانتي في مقاومة الاستعمار البريطاني في ساحل الذهب (غانا حاليا).

<u>1 – نماذج من المقاومات العسكرية للاستعمار الفرنسي في غرب إفريقيا في نهاية القرن 19 وبداية القرن 20م.</u>

مقدمة:

كانت السنغال أوّل أقاليم الزنوج في إفريقيا، تخضع للإسلام بفضل حركة المرابطين الدينية منذ عام 1040م، وفي القرن الرابع عشر بدأ الوجود الفرنسي يظهر بالسنغال في إطار الكشوفات الجغرافية لإفريقيا، وقد ارتكز نشاطهم في هذه المنطقة حتى نهاية القرن الثامن عشر على الشركات التجارية الفرنسية التي وجدت مراكز لنشاطها على طول ساحل السنغال وخاصة تجارة الرقيق.

وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر اتخذت فرنسا من السنغال قاعدة لها للانطلاق نحو المناطق الداخلية، ولتحقيق هذا الهدف أو بمعنى آخر لإحكام السيطرة الفرنسية على الأراضي الداخلية، كان لابد أولا من تثبيت النفوذ الفرنسي في المستعمرة الرئيسية وهي السنغال بصفتها قاعدة للانطلاق ومركزا للتوغل.

ولتحقيق سياسة فرنسا التوسعية في السنغال عين نابليون الثالث عام 1854م الجنرال فيدرب حاكما عاما على المنطقة، ولأنّ فيدرب كان يدرك صعوبة المهمة، قام بعمل مزدوج تمثل في مقاومة الزعماء المحليين وبالأخص الحاج عمر ومحمد الأمين، والعمل الثاني هو القيام بعمل سلمي من خلال إبرام اتفاقيات ومعاهدات مع الزعماء المحليين لتدعيم الوجود الفرنسي بالمنطقة، بحيث تمكنوا من تأمين حدود المستعمرة من الجهة الشمالية والجنوبية، وقد استغلت فرنسا فترة الهدوء النسبي في السنغال فاهتمت بالجانب الاقتصادي والاجتماعي والثقافي بغية تحقيق أهدافها الاستعمارية التوسعية.

1: مقاومة الحاج عمر،(1854-1864م).

وضع فيدرب[1] سياسة عامة للتّعامل مع القوى الوطنية المختلفة تلخصت في سياسة السلام أو الحرب، فقد آمن بأنّها الطريق الوحيد لتحقيق طموحه في تكوين إمبراطورية فرنسية تمتد من السنغال حتّى

- [1]- ولد **ليون فيدرب (Léon Faidherbe)** في 3جويلية 1818 م بمدينة ليل الفرنسية، وفي سنة 1842م أصبح ملازما، أدى خدمته العسكرية في الجزائر(1843-1847م)، تخصص في الأشغال العمومية، وفي سنة 1852م أصبح مديرا للأشغال العمومية بالسنغال ثم حاكما عاما(1854-1861م) كمرحلة أولى، ثم حاكما عاما للمرة الثانية(1863-1865م)، عاد بعد ذلك إلى الجزائر ثم فرنسا وتوفي بباريس في 29 سبتمبر 1889م.أنظر:

- بن شوش:" فيدرب ونشاطه الاستعماري"(1842-1870م)، **مجلة حولية المؤرخ**، العدد 9-10، السداسي الثاني 2010م، إتحاد المؤرخين الجزائريين، المركز الوطني للدراسة والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954م، الجزائر 2010م،ص ص: 380 -400.

المناطق الداخلية من القارة، ولما كانت نظرية فيدرب تقوم على أساس السلام أو الحرب فقد ترتب على ذلك دخوله في منازعات مع القوى الوطنية المختلفة التي تمثلت فيما يلي[1]:

يعتبر الحاج عمر[2] من أشهر زعماء حركة الجهاد، ومن أهم الأسباب التي دفعته إلى الجهاد، اختلاط العقيدة الإسلامية بالطقوس الوثنية، والتأثر بالحركات الإصلاحية بعد أداء فريضة الحج إضافة إلى تساهل الطبقة الحاكمة مع الحكم الفرنسي في سان لويس وتسهيل تحركاتهم في البلاد[3].

وتجدر الاشارة إلى أن علاقة الحاج عمر بالفرنسيين قد تميزت في البداية بتعايش حذر لأنّه كان يسعى لبناء دولته وتجنب مواجهة القوات الفرنسية، وتفرغ لمحاربة الممالك الوثنية، وفي سنة 1854م أخضع منطقة بامبوك الغنية بالذهب، وتمكن بعد ذلك من إخضاع معظم مناطق أعالي نهر السنغال، واقتنعت فرنسا بأنّ حركة الحاج عمر مهتمة بإخضاع الشعوب الوثنية ونشر الإسلام والطريقة التيجانية شرق نهر السنغال[4]، وفضّلت الوقوف موقف المتفرج من الحرب الدائرة بين الحاج عمر والإمارات المختلفة، على أمل أن يضعف هذا الصراع قوة الحاج عمر ريثما تكون فرنسا قد استعدّت استعدادا كافيا[5].

ساءت علاقات الحاج عمر مع الفرنسيين ابتداء من سنة 1855م بعد رفض هؤلاء إمداده بالأسلحة ومساعدتهم لخصومه من الوثنيين[6]، وأعلن صراحة عن نواياه في محاربة النصارى الفرنسيين، وطالبهم بدفع الجزية مقابل نشاطهم التجاري عبر نهر السنغال، والواقع أن طلب الحاج عمر دفع الجزية

---

[1]– إلهام محمد علي ذهني: **جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الإستعمار الفرنسي (1850– 1919م)** ، دار المريخ للنشر، 1988م ، ص ص: 83،.84

[2]– **الحاج عمر تال: (Omar Tall)** ولد الحاج عمر سعيد تال حوالي 1797م بقرية هلوار ضواحي بودور ، في فوتا تورو شمال السنغال، لأبوين مسلمين، تلقى تعليما دينيا على يد والده سعيد تال وبعض علماء فوتا تورو، وفي سنة 1815م سافر إلى بلاد فوتا جالون الواقعة في غينيا وفيها أخذ بالأوراد التجانية، وفي سن 23 ارتحل إلى الأراضي المقدسة ثم عاد إلى فوتا تورو، أنظر:

–Suret Canal Jean , **Afrique Noire Occidentale et Centrale** , édit Sociales ,1968, Paris ,p: 216.

–Sekène, Mody, Cissoko : **Histoire de L'Afrique Occidentale (moyenes àge et temps moderne à 1870)** édit , Presence Africaine, Paris 1967, p: 310.

[3]– بن شوش:" الطرق الصوفية وعلاقتها بالاحتلال الفرنسي بالسنغال"(1800–1895م)،**مجلة حولية المؤرخ**، العدد 11–12، السداسي الأول 2011م، اتحاد المؤرخين الجزائريين، المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر1954م، الجزائر 2011م، ص: 371.

[4] –W, July, Robert: **Histoire des Peuples D' Afrique**, tome 2 , Nouveaux Horizons, 1977, pp: 48,49.

[5]– أبو بكر خالد با: **صورة من كفاح المسلمين في إفريقيا الغربية، الحاج عمر الفوتي حياته وجهاده**، منشورات المعهد الموريتاني للبحث العلمي ، موريتانيا، 1980م، ص: 95.

[6]– عبد الحليم بن تركية: التوسع **الاستعماري الفرنسي في السودان الغربي ومقاومة ساموري توري(1854–1919م)**، رسالة ماجستير،جامعة الجزائر2 1996م، ص: 26.

من الفرنسيين ما هو إلاّ ذريعة لخلق سبب المواجهة بعد اقتناعه بقدراته العسكرية وخاصة بعد تحالفهم مع البمبارا[1].

بدأت مرحلة المواجهات الرسمية بين الحاج عمر والفرنسيين في 9 جانفي 1855م بالهجوم على الوكالات التجارية في إقليم خاسو (Khasson) وعلى قرية كولان (Kolan) العميلة للاحتلال، والهجوم على سينوديبو(Senudebu) وباكل (Bakel) في شهر فيفري 1855م، وكان الهدف هو السيطرة على المنطقة وعرقلة نشاط التجارة الفرنسية التي توسع انتشارها في الشرق، ونتيجة لذلك أعلن الحاكم العام فيدرب عن سياسة الأرض المحروقة في بداية شهر مارس، فقام الاحتلال بحرق أربع قرى تقع على ضفتي نهر السنغال بحجة مساندة حركة الحاج عمر، وفي الفترة الممتدة من 15 مارس إلى 22 مارس 1855م دمّرت أكثر من تسع قرى ومدن لزرع الرعب في أوساط السنغاليين، ولكي يبرهن فيدرب على مدى نجاعة سياسته في مواجهة الحاج عمر[2]، وقام بتوقيع معاهدات صداقة مع أعداء الحاج عمر، وقدّم الهدايا والإغراءات لمن قدّم الدّعم للفرنسيين بمنطقة نهر السنغال[3].

تمكّن أنصار الحاج عمر من هزيمة الاحتلال في 12 أوت 1855م في معركة منايل(Mannael) بالقرب من باكل، فانهار الاقتصاد الفرنسي في أعالي السنغال[4]، أمّا سنتي 1856-1857م فقد عرفت عدة مواجهات بين الحاج عمر والفرنسيين، كمواجهة 7 ماي 1856م التي انتهت لصالح الفرنسيين بسبب استعدادهم المدعم بالعملاء[5]، وأصبحت معظم المواجهات في هذه الفترة لصالح فرنسا[6].

وفي شهر أفريل 1857م بدأت محاولة الحاج عمر حصار مدين، حيث دارت عدة معارك بين قوات الحاج عمر والفرنسيين وكانت المعارك سجالا بين الطرفين، واستمر حصار مدين ثلاثة أشهر، حيث انهزم الحاج عمر بسبب قوة الجيش الفرنسي، وضعف جيش الحاج عمر ونقص الأسلحة والذخيرة[7]، والذخيرة[7]، وبعد فشل الحاج عمر في الاستيلاء على حصن مدين، انسحب نحو منطقة البامبوك ومنها

---

[1]- حسين حاجو: **حركة الحاج عمر في السودان الغربي خلال القرن التاسع عشر**، بحث لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2 1994م، ص ص: 208 ، 209.

[2]-محمد بن شوش: **التوسع الفرنسي في السنغال وموقف القوى المحلية منه(1850- 1919م)**،أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والعاصر، جامعة الجزائر2 2012- 2013م، ص ص: 243،242.

[3] - Duboc ,Genéral :**L épopéé colonial en Afrique Occidentale Française**,edit Edgar Mal Fére, Paris 1938, p: 31.

[4]- Ministére de la Gerre, Exposition colonial international de Paris: Histoire militaire de L'Afrique occidentale Française, edit ,imprimerie national de Paris 1931, p: 88.

[5]- بن شوش: **التوسع** ...، مرجع سابق ، ص: 247.

[6] -Duboc : op cit, p: 89.

[7]- بن شوش:**التوسع** ...، مرجع سابق، ص ص: 248 - 250.

إلى منطقة الفوتاتورو في ماي 1857م، ثم انتقل إلى منطقة بوسا الواقعة ببلاد التوكولور ومكث بها عدة أشهر[1]، غادرها في فيفري 1859م باتجاه الشرق وفي طريقه هاجم قلعة ماتام في أفريل 1859م[2]، ورغم هذه الظروف تمكّن فيدرب في أوت 1860م من فرض معاهدة على الحاج عمر نفسه، بعد أن نجح في إقناع زعماء فوتاتورو وديمار ودامغا على إبرام معاهدات تعاون وحماية مع الفرنسيين[3]، ونتيجة لهذا الفشل اتجه الحاج عمر نحو الشرق لمواصلة جهاده ضد القبائل الوثنية في سيغو التي فتحها سنة1861م وماسينا سنة 1862م وتمبكتو عام1863م[4].

ورغم النّجاح الذي حققه الحاج عمر في حركته الجهادية، إلاّ أنّ انشغاله بثلاث جبهات عجل بالقضاء على حياته، جبهتين في الغرب ضد الوثنيين والأخرى ضد الاستعمار الفرنسي، والجهة الثّالثة في الشرق ضد الطريقة القادرية الذين لم ينسوا له شله لطريقتهم، وهذا ما دفعهم إلى التعاون مع الوثنيين والتآمر ضده، وتمكّنوا في الفترة الممتدة من 15 جوان 1863م إلى7 فيفري 1864م من محاصرته بمدينة حمد الله، وبعد فراره والتحاقه بقرية بانديا‌غارا تمكّن خصومه من اللّحاق به ومحاصرته ثانية مع أتباعه داخل مغارة[5] واستشهد يوم الجمعة 12 فيفري 1864م.[6]

باستشهاد الحاج عمر، خلفه أكبر أبنائه الشيخ أحمد ولقب بخليفة التيجانية في السودان الغربي، وورث مشاكل انقسام المملكة ومنافسة الوثنيين وتوسع الفرنسيين[7]، وفي هذه الظّروف كان السلام مع الفرنسيين أمرا ضروريا فوقع الشيخ أحمد معاهدة مع الفرنسيين في 3 ماي 1866م واستمرت العلاقات بين مد وجزر، وفي 12 ماي 1887م وقّع الحاج أحمد معاهدة مع الفرنسيين في جوري وأصبحت مملكة التكرور تحت الحماية الفرنسية، وبذلك امتدت السيطرة الفرنسية من السنغال حتى النيجر[8]. وعليه، انسحب الشيخ أحمد شرقا باتجاه سوكوتو شمال نيجيريا واستقر بها إلى أن أن وافته المنية يوم 15 ديسمبر 1897م[9].

---

[1]– بن تركية: مرجع سابق، ص: 27.

[2] –Jean, Pouquet :**L'Afrique Occidentale Française**, Presses universitaires de France , Paris 1954, p: 51.

[3] – بن تركية : مرجع سابق، ص: 27.

[4] - Djibril, Tasmir Nian et Jean, Suret Canal**: Histoire de L'Afrique Occidentale**, Présence Africaine,Conakry, Paris 1961, p: 91.

[5]– عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: **المسلمون والاستعمار الأوروبي لإفريقيا:** عالم المعرفة، الكويت، 1989م، ص: 78.

[6]– خالد يا: مرجع سابق، ص: 111.

[7]– ذهني: مرجع سابق، ص: 141.

[8]– بن شوش: **التوسع...**، مرجع سابق، ص ص: 253،254.

[9]–بن شوش: **التوسع...**، مرجع سابق، ص: 254.

2 - مقاومة محمد الأمين[1]: (1860-1887م).

أعلن محمد الأمين زعيم الساراكولي الجهاد ضد الفرنسيين في منطقة سينغمبيا، وكان هدفه تكوين إمبراطورية واسعة من الساراكولي، فيما بين 1868-1869م أدّى الأمين فريضة الحج، وعند عودته وقع أسيرا في يد قوات أحمدو شيخو[2] فمكث حوالي سبع سنوات مسجونا في أراضيه، مما كان له أكبر الأثر في توتر العلاقات بين الطرفين.

ومنذ عام 1885م بدأ الصّدام الحقيقي بين محمد الأمين والفرنسيين، وأعلن عن برنامجه الذي تلخص في إعلان الجهاد وتطوير الجيش، ثم تحسين علاقاته مع جيرانه خاصة حكام فوتاتورو وبوندو، وفي عام1886م أعلن نفسه مهديا، وبدأ في ضم العديد من الأراضي منها ديافونو، كارته وبوندو[3].

وفي أفريل 1886م حاصر الأمين الحصن الفرنسي في باكل، واستولى على القرى المحيطة به، وعمل على قطع طريق المواصلات بين باكل وكايس لمنع وصول الإمدادات إلى الحصن[4]، ومن هنا صار موقف الفرنسيين صعب وأصبح من الواضح أنّهم لن يستطيعوا الحفاظ على أوضاعهم في سينيغمبيا إلاّ بعد القضاء على الشيخ الأمين الذي أعلن صراحة أنّه عدو الفرنسيين وأنّه يخطّط للقضاء عليهم[5]، فأخذوا يعملون على تحصين مراكزهم العسكرية على طول نهر السنغال، ثم تدهور الموقف العسكري بالنسبة للفرنسيين حتى تم تعيين جالييني[6] قائدا على السودان الغربي في 15 نوفمبر 1886م فأراد أن يأمن جانب كل من ساموري توري

---

[1]- ولد **مالاميني دمبا ديباسي (Demba Debassi)** الذي عرف فيما بعد باسم محمد الأمين في حوالي 1840م في قرية قرية جونديورو(Gundiuru) والتي تقع على بعد أميال جنوب مدين (Medin) عاصمة خاسو(Khasso), وكان والده من المرابطين وانتقل مع أسرته إلى قرية سافالو(Safalu) في إقليم بوندو، وتلقى تربية دينية على يد والده وقد شاركه في حركة الجهاد، انظر:

- عبد الرزاق إبراهيم: مرجع سابق، ص: 96.

[2]- ولد **احمدو شيخو(Ahmadou Cheikhou)** بقرية أوروماديو (Ourou Madio) بمنطقة دوي (Doue) بفوتا تورو، وهو ابن المصلح الديني الشيخ حام با، انظر:

- بن شوش: **التوسع...**، مرجع سابق، ص: 268.

[3]- ذهني: **بحوث ودراسات وثائقية في تاريخ إفريقيا الحديث**، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 2009م، ص: 59.

[4]- ذهني: **جهاد...**، مرجع سابق، ص: 111.

[5]- عبد الرزاق إبراهيم: مرجع سابق، ص: 110.

[6] **جوزيف سيمون جالييني Joseph Simon Gallieni** (1849-1916م) درس بمدرسة سان سير العسكرية و في سنة 1870م أصبح ملازما، التحق بداكار سنة 1876م وتقلد عدة مناصب من أهمها حاكم عام للسودان الفرنسي(1886-1891م) ثم رحل إلى الهند الصينية (1892-1896م) وحاكما عاما لمدغشقر(1896-1905م) ، أنظر:

-Ecrits coloniaux de Gallieni: **Gallieni pacificateur**, Presses Universitaires de France ,Paris 1949, pp: 2-4.

توري زعيم الماندنجو وأحمدو شيخو زعيم التكرور وذلك قبل إقدامه على محاربة الأمين فقد خشي أن يقدّما المساعدة له، واتّفق مع أحمدو شيخو أن يتعاون معه ضد الأمين عدوهما المشترك[1].

وبالفعل بدأت حملات أحمدو شيخو ضد الأمين، ونجح جاليني[2] في هذه الخطة باستخدام قوات المسلمين ضد بعضهم البعض، وهكذا نجد أنّ أسلوب الفرنسيين في الاستعانة بالقوى الوطنية كان من أسباب القضاء على المقاومة الإسلامية[3].

قرر جاليني في ديسمبر 1886م القيام بحملة ضد الأمين، فنظّم قواته في ثلاث فرق التحمت مع قوات الشيخ الأمين في معركة ساروندیان (Saroundian)، لكنّه لم يستطع القضاء عليه[4]، وكانت المعركة الأخيرة في ديسمبر 1887م في تامبا كوندا (Tamba Counda)، حيث هزم جيش الأمين وأخذ أسير وتوفي في الطريق إلى تمبكتو في 12 ديسمبر 1887م[5].

وبموت محمد الأمين انتهت المقاومة العنيفة التي واجهت الفرنسيين في السنغال، مما أتاح لهم فرصة العمل بشيء من الهدوء النسبي في تقوية مراكزهم وإعادة تنظيم مواصلاتهم، كما يلاحظ أنّ جاليني اتّبع أسلوب التّغلب على الزّعماء المحليين منفردين والحيلولة دون تكتّلهم، ولذلك فقد أسرع بعقد معاهدة مع أحمدو شيخو، ولكن لم يكن ذلك يعني أن الفرنسيين تخلوا عن عدائهم له أو أنّهم سيتركونه وشأنه، وإنّما كانوا في حاجة إليه للتّخلص من محمد الأمين أولا ثم التّخلص منه بعد ذلك[6].

3 – مقاومة مابا دياخوبا[7] (Maba Diakho Bà): (1862–1867م).

بعد قتل المسلمين الملك الوثني لمنطقة الريب (Rip) سنة1861م، أصبح مابا دياخوبا الزّعيم المسلم للمنطقة، وأسّس مدينة نيور وأعلن عن أهداف حركته، وهي نشر الإسلام، وحماية المسلمين من الوثنيين

---

[1]– ذهني: بحوث...، مرجع سابق، ص: 60.

3– عبد الرزاق إبراهيم: مرجع سابق، ص: 116.

4– نفسه: ص ص: 117،118.

5.– بن شوش: التوسع...، مرجع سابق، ص ص: 260، 261.

[6]– ذهني: بحوث...، مرجع سابق، ص: 61.

[7]– ولد مابا دياخو با(Maba Diakho Ba) في 1809م في منطقة الريب(Rip) الواقعة بين سالوم وغمبيا، تلقى دروسه الدينية الأولى بالمنطقة، والتقى مع الحاج عمر سنة1850م حيث عينه زعيما للتجانية بالمنطقة وحثه على تزعم الجهاد ضد الوثنيين، أنظر:

– بن شوش: الطرق...، مرجع سابق، ص: 372.

والاحتلال الانجليزي والفرنسي، وضرورة تحقيق الوحدة بين المسلمين، وإعلان العدالة بين الجميع، وأخيرا القضاء على الطبقية[1]، وأعلن الجهاد وغزو باول وسالوم والتحريض ضد الفرنسيين والبريطانيين[2].

كان للشيخ مابا علاقة بالإنجليز في الفترة مابين 1862- 1864م وظهر نوع من التقارب بينه وبينهم، لكن مابا تفطن لمخططهم الرامي إلى دعم الوثنيين لتكوين قوة مناصرة لهم بالمنطقة ورفض كل عروضهم واستمر في حركته الجهادية[3]، وفي سنة 1864م أصبح مابا دياخو سيّدا للريب، سالوم، سين وباول وأراد الاستيلاء على كايور فتخوّفت سلطة الاحتلال على مصالحها[4]، فوقّعت معاهدة مع مابا في 27 ديسمبر 1864م واعترفت بسيطرته على ريب وسالوم واحترام الإمارات المجاورة ككايور، وباول، والجلوف، وسين والتّعاون السلمي بين الطرفين[5].

ولأنّ الاحتلال لم يلتزم بتعهداته واستمر في توسعاته فقد هاجم مابا المراكز الفرنسية في جوان1865م، وبدأت المواجهات العسكرية بين الطرفين[6]، واستمرت الحرب بينه وبين سلطات الاحتلال خاصة في عهد الحاكم لابراد الذّي كثّف العمليات العسكرية ابتداء من سنة 1865م[7]، ففي نوفمبر 1865م انطلقت حملة لابراد لإخضاع مابا واستطاع السيطرة على كل مناطق نفوذه وتراجع مابا نحو الجنوب أين انهزم وتشتت جيوشه وضعفت معنوياتهم[8].

وفي 20 افريل1867م وقع اشتباك بين قوات مابا وجيوش الاحتلال، حيث كان النصر في البداية حليف مابا، ولكن وصول إمدادات إلى جيش الاحتلال قلب موازين القوى، بحيث استمر الاشتباك إلى غاية شهر جويلية 1867م، وانته بهزيمة جيش مابا وقتل عشرات من بينهم مابا وابنه ومعظم ضباطه وبذلك انتهت مقاومة مابا دياخوبا[9].

4 - مقاومة أحمدو شيخو(Ahmadou Cheikhou): (1868-1875م) .

استشهد الشيخ مابا دياخوبا سنة 1687م وحمل أحمدو شيخو مشعل المقاومة وبدأ نشاطه بكايور[10]، وأعلن عن حركته الجهادية ضد الوثنيين والفرنسيين، واعتبرهما السبب الرئيسي في ابتعاد مجموعة كبيرة من السكان عن الدين الإسلامي[1].

---

[1] -Vincent Monteil : Esquisses Sénégalaises, édit I.F.A.N, Université de Dakar, Dakar ,Sénégal 1966, p: 102.

[2]- ذهني: جهاد...، مرجع سابق، ص ص: 100،101.

[3] - Monteil : op cit, p: 163.

[4] -Ibidem.

[5] - M.G: op cit , p: 123.

[6]- Ibid .

[7]- بن شوش: الطرق ...، مرجع سابق، ص: 372.

[8]- نفسه: ص: 265.

[9]- Duboc : op cit, p: 87.

[10] - Dubuc :op cit, p: 85.

وفي جوان 1869م أرسلت جيوش الاحتلال حملة لتدمير أورومادیو مسقط رأس أحمدو شيخو ومركز قيادته، وكان هدف فرنسا من الحملة إصابة أهل المنطقة بالهلع، وبالتالي إضعاف حركة الالتحاق بأحمدو شيخو والجهاد ضد الفرنسيين[2]، غير أنّ النتيجة كانت عكسية إذ ازداد حقد سكان المنطقة على الفرنسيين وتمسكوا بالشيخ وحركته[3].

وفي سنة 1870م وجّه الشّيخ أحمدو أنظاره إلى مملكة الجولوف، ونشر فيها الدّين الإسلامي، وقد وجدت دعوته استجابة بين شعب الجولوف، الذي أصبح لاحقا عدة الشيخ أحمدو وعتاده في حملات جهاده من أجل نشر الدعوة الإسلامية[4].

وتميّزت الفترة الممتدة من 1870-1874م بالحذر المفروض بين الشيخ أحمدو والفرنسيين، وتمكّن الشيخ من تحصين حركته وكسب الكثير من الأتباع الذين اعتنقوا الإسلام واقتنعوا بالطريقة التجانية[5].

زحف أحمدو شيخو على إمارة كايور يوم 4 فيفري 1875م، لنشر الإسلام بين الوثنيين، والقضاء على المتعاونين مع الاحتلال الفرنسي، والذي رد عليه بحملة في 10 فيفري بقيادة العقيد بجين[6] (Begin)، وكانت نتائج المعارك لصالح أحمدو شيخو، ولكن عندما انقلب عليه حليفه لات ديور[7] وأصبح عميلا للفرنسيين، تراجعت قوته وضعف جيشه وسيطر لات ديور[8] وحلفائه على المنطقة، بحيث قتل أحمدو شيخو رفقة 450 من أنصاره بمنطقة، أمّا الاحتلال وقوات لات ديور فقد خسروا 14 قتيلا و88 جريح[9].

5 - مقاومة الإمام أبو بكر (Abdoul Boubakar): (1877-1891م).

بعد القضاء على أحمدو شيخو، قام السنغاليون المسلمون بالمنطقة بتعيين الإمام أبي بكر زعيما لفوتا الوسطى(Bossé)، فبدأ نشاطه بمحاولة توحيد المنطقة وتحريرها من الاحتلال الفرنسي وإعلان الجهاد، وأمام التخوف من التصاعد المستمر لشعبيته أرسل الحاكم العام بريير دي ليل حملة عسكرية إلى المنطقة في 20

---

[1]- **بن شوش: التوسع...، مرجع سابق، ص: 268.**

[2] - M .G : op cit, pp: 128,129.

[3] -Duboc : op cit , p: 89.

[4] - بن شوش: **التوسع**...،مرجع سابق، ص: 269.

[5] - M .G : op cit , p: 131.

[6] - Ibid: pp: 130,131.

1- ولد **لات ديور (Lat Dior)** عام1842م بمملكة كايور السنغالية وهو من الأسرة الحاكمة، ولد بمجتمع وثني ثم اعتنق الإسلام، توج ملكا لكايور سنة 1869م ، ودخل في صراع مع الأسرة الحاكمة وقاوم الاحتلال الفرنسي، أنظر:

-P, Cultru :**Histoire du Sénegal du 15 siécle à 1870**, 1édit, edit, Emile larose, Paris 1910, p: 354.

2- Duboc : op cit p: 91 .

أكتوبر 1877م، واعترفوا بالمعاهدات السابقة واستمرار الحماية الفرنسية على المنطقة، وانتهت الحملة من دون معارك وخسائر بشرية ومادية[1].

وفي سنة 1881م وبسبب معارضة الإمام أبو بكر إنجاز خط تلغرافي يربط بين سالدي (Saldi) وماتام (Matam) مرورا ببوسيه، توجهت حملة عسكرية بقيادة بون (Pon) قام أبو بكر بمهاجمتها وقتل بعض الضّباط والعسكريين، وكان رد فعل الحملة على ذلك بحرق القرى الثائرة والمدعمة لمقاومة أبو بكر، وبسبب الضغط الفرنسي وافق أبو بكر وزعماء المنطقة في 16 ماي 1882م على إنجاز الخط التلغرافي[2]، ولإضعاف المنطقة عقدت سلطة الاحتلال معاهدة في 14 أوت 1883م، لتقسيم المنطقة وتشجيع النزاع والتفرقة بين أمرائها[3].

كما قام الإمام أبو بكر بمهاجمة بعض عملاء فرنسا فتوجهت حملة بقيادة العقيد فويرو (Voyron) في8 نوفمبر 1883م من سان لويس ووصلت إلى مدين في 7 ديسمبر، وتمكّن الاحتلال الفرنسي وعملائه من هزيمة أبو بكر ونفيه[4].

وبعد أن استرجع أنصار الإمام أبو بكر أنفاسهم هاجموا منطقة لاو(Lao) التي يتمركز فيها عملاء الاحتلال، أرسلت السلطات الفرنسية حملة عسكرية بقيادة القائد ريمي (Remy) في 27 أوت 1884م من سان لويس، الذي قام بإحراق بعض القرى، لكنّها عادت إلى سان لويس بسبب سوء الظّروف المناخية[5].

الفترة الممتدة من 1885 الى 1890م كانت مرحلة هدوء وتقارب بين أبي بكر والاحتلال الفرنسي، وبداية من سبتمبر 1890م بدأ الإمام أبو بكر بتهديد المصالح الفرنسية بأعالي السنغال[6].

وفي 2 جانفي 1891م أسندت إلى العقيد دودس (Dodds) قيادة حملة عسكرية ضد أبي بكر، ولكنّها عادت إلى سان لويس، في حين لجا أبو بكر إلى موريتانيا في أوت أين وجد مآمرة له بالمرصاد وقتل[7].

---

[1]– بن شوش: **التوسع**...، مرجع سابق، ص:272.

[2]– نفسه: ص ص: 272،273.

[3] – M. G : op cit, pp: 141,142.

[4]– بن شوش: **التوسع**...، مرجع سابق، ص ص: 273،274.

[5] – M. G : op cit , pp: 142,143.

[6]– بن شوش: **التوسع**...، مرجع سابق، ص: 274.

[7] – M.G : op cit , pp: 143 –145.

6 - مقاومة لات ديور (Lat Dior): (1862- 1886م).

عمل الاحتلال الفرنسي على ربط سان لويس بمدينة داكار، ولا يمكن تحقيق ذلك إلاّ باحتلال مملكة كايور، وفي فترة حكم الملك ماكادو(Macadou) بين 1860-1861م رفض التقارب مع الفرنسيين، ولضرب سلطة ماكادو جهز الاحتلال عدة فرق عسكرية بقيادة فيدرب[1]، وقد استغل انشغال ماكادو بحركات التمرد الداخلي، فقام ببناء أربعة حصون عسكرية، وكوّن بذلك قاعدة للعمليات لضمان السيطرة على المنطقة الممتدة من داكار إلى سان لويس[2]، كما عملت سلطة الاحتلال على إبرام معاهدة مع ماكادو في 1 فيفري 1861م لفرض الاحترام بين الطرفين ورفض أي اعتداء وضرورة الالتزام بالسلام مع فرنسا، لكن الضغوط الداخلية بمملكة كايور أجبرت الملك على نقض المعاهدة[3].

حاول الاحتلال فرض الأمر الواقع على الملك وذلك بشن حملة في 5 مارس 1861م وطبق سياسة حرق الأرض فدمّر 25 مدينة، وفي 1862م نصّب الاحتلال الملك الجديد مادوديو (Madodio)، ونظرا لضعف شخصيته، قام لات ديور بالانقلاب عليه وتعهد باحترام المعاهدات السابقة وتحقيق السلم مع الفرنسيين[4].

استغل لات ديور رحيل فيدرب عن السنغال ووسع مملكته وأقنع معظم العلماء بالانضمام إلى كايور، وبدأت المواجهات العسكرية مع خليفة فيدرب وهو بينيه لابراد في مارس 1863م وأعلن لات ديور عن رفضه لكل المعاهدات السابقة[5].

عاد فيدرب إلى السنغال في جويلية 1863م وقرّر مواصلة خططه للسيطرة على كايور، فخاض عدة معارك مع لات ديور منها معركة نغوي نغوي (Nguigui) في 25 نوفمبر 1863م، التي لم يستطع لات ديور الصمود فيها فتراجع إلى مملكة باول[6]، وحملة ثانية في ديسمبر 1863م بقيادة لابراد لمتابعة لات ديور، الذي استطاع إلحاق بعض الخسائر بقوات الاحتلال[7]، إضافة إلى معركة لورو لورو (Loro) في 9 جانفي 1864م التي شنّها الاحتلال انتقاما من لات ديور بقيادة بينيه لابراد، الذي قام بإحراق القرى، وانتهت بهزيمة لات ديور، الذي رحل إلى مملكة سين ثم إلى سالوم، واغتنمت فرنسا الفرصة وألحقت كايور بالسلطة الفرنسية سنة 1865م وقسّمت إلى سبع مقاطعات تحت إدارة رؤساء معينين من طرف الإدارة الفرنسية[8].

---

[1]- بن شوش: **التوسع** ...، مرجع سابق، ص: 276.

[2] -Duboc: op cit, pp: 58,59.

[3] - Cultru : op cit , p: 350.

[4] - Ibid : pp: 352 ,353.

[5] - Ibid : p: 352.

[6] - M.G : op cit , pp: 112- 114.

[7] -Duboc : op cit pp: 79,80.

[8] - M.G: op cit , p: 113.

استقر لات ديور في سالوم تحت رعاية مابا دياخو الذي استشهد سنة 1867م وأصبح قائدا لجيوش سين وسالوم، وحاول العودة إلى كايور لاستعادة حقوقه المغتصبة سنة 1869م، وتحقق له ذلك حيث أصبح حاكما لمقاطعته الأصلية غيث (Guet)، وقام بمجموعة من الإصلاحات تتعلق بنشر الإسلام والجهاد ضد الوثنيين، فأدركت فرنسا الخطر المحدق بها فأرسلت ثلاث حملات عسكرية للقضاء على لات ديور[1].

الحملة الأولى في جويلية 1869م و وقعت معركة ميخي (Mekhey) وألحق لات ديور هزيمة بالقوات الفرنسية، التي تراجعت إلى سان لويس، أمّا الحملة الثّانية كانت في سبتمبر 1869م والتقى الطرفان في معركة لوغا (Louga)، بحيث لم يتمكن لات ديور من الصمود، وتراجع بعد أن خسر أكثر من 700 قتيلا، وارتفعت معنويات الفرنسيين الذين اعتبروا معركة لوغا ردّا على انهزامهم في معركة ميخي[2]، أمّا الحملة الثّالثة فكانت في ديسمبر 1869م ووقعت معركة في قرية قرب ميخي في 17 ديسمبر وكانت نتيجة المعركة لصالح قوات الاحتلال التي عادت إلى سان لويس في 17 جانفي 1870م[3].

اغتنم لات ديور حرب 1870م وأجبرت الظروف الاحتلال إلى الخضوع والاعتراف به ملكا لكايور، وكانت بعد ذلك معاهدة الصداقة بين الطرفين في 12 جانفي 1871م[4]، واستمرت هذه العلاقة العلاقة مدة 12 سنة وأصبح حليفا للاحتلال وشارك في معركة بوندو وقتل الزعيم أحمدو شيخو في فيفري 1875م[5]، وتمكن برير دي ليل في 10 سبتمبر1879م من إقناعه بالموافقة على إنجاز خط السّكة الحديدية الرابط بين داكار وسان لويس، غير أنّ هناك من عارض هذا المشروع واعتبر لات ديور عميلا للفرنسيين، فلم يجد مخرجا لذلك إلاّ بمعارضة المشروع والتحالف مع الزعماء المحليين وبداية مهاجمة المصالح الفرنسية في نهاية ديسمبر 1882م[6]، إذ وجّه الاحتلال حملة في 25 ديسمبر ضد لات ديور الذي تراجع إلى باول وتم تنصيب أمادي نغوني فال الثّاني (Amady Ngome Fall) حاكما لكايور مكانه، وأصبحت كايور تحت الحماية الفرنسية وتم إنجاز السكة الحديدية[7]، وتمكّن الاحتلال في هذه الفترة من القضاء على مقاومة في كايور بزعامة سامبا لاوبي

---

[1]– بن شوش: **التوسع...**، مرجع سابق: ص ص: 280 ، 281.

[2]– G. M: op cit, pp.: 132 , 133.

[3]– Ibid : pp.:133, 134.

[4]– Monteil: op cit, p: 107.

[5]– Monteil :op cit ,p : 107.

[6]– Nian et Canal: op cit, p: 110 .

[7]– Ibidem .

(Samba Laobe)، ابن عم لات ديور وأحد ورثة العرش بحيث اغتنم فرصة غياب لات ديور والسيطرة على السلطة، لكن الاحتلال قضى على ثورته وأسر في 23 ماي 1883م[1].

وفي جويلية 1883م حاول لات ديور العودة الى كايور لكن سامبا سبقه واستلم السلطة وأصبح ملكا لكايور على حساب الملك أمادي نغوني فال الثّاني، واستغل الاحتلال الفرنسي صراع أفراد الأسرة الحاكمة وأصبحت كايور من جديد تحت الحماية الفرنسية، واستمر مشروع إنجاز السكة الحديدية الذي دشن في 6 جويلية 1885م[2].

تميّزت سنة 1886م بالصراع الشديد بين أفراد الأسرة الحاكمة في كايور، فاستغل الاحتلال الفرنسي الفرصة وقضى على سامبا لاوبي وألحقت المنطقة بالسّلطة الفرنسية وقسمت إلى ست مقاطعات[3].

عاد لات ديور إلى كايور، مما جعل سلطة الاحتلال رفقة بعض العملاء تجهز حملة للقضاء عليه، فوقعت معركة دخيلي (Dekhele) التي هزم فيها لات ديور وقتل من طرف قائد جيشه السابق الذي أصبح عميلا للفرنسيين، وقام بدفنه وإخفاء قبره[4].

سابعا: مقاومة علي البري نديا[5] (Ali Boury Ndiaye):(1875- 1902م).

أصبح علي بري نديا حاكما للجلوف عام 1875م، وركّز اهتمامه على بناء دولته وتحصينها[6]، وتحصينها[6]، وعلى نشر الدّين الإسلامي وتشجيع العلماء، وتوجه بعد ذلك للقضاء على كل المعارضين المعارضين وخاصة أتباع أحمدو شيخو[7].

حاول نديا ابتداء من عام 1876م ربط علاقة سلام مع الفرنسيين، استمرت إلى سنة 1883م، إذ لجأ إلى مختلف الوسائل لكسب ولاء الفرنسيين، بحيث كان يظهر تذمره من تصرفات

---

[1]- Ibid : pp: 136, 137.

[2]- بن شوش: **التوسع...**، مرجع سابق، ص ص: 285، 286.

[3]- نفسه: ص: 286.

[4]-نفسه: ص: 287.

[5]- ولد **علي البري نديا (Ali Boury Ndiaye)** في 1842م بقرية تيال (Tyal) بالجلوف، ترعرع في القصرالملكي لكايور(1855- 1859م) وكان مستشارا لعمه لات ديور في حروبه ضد الفرنسيين رفقة مابا دياخو، ويعتبر آخرحكام الجلوف قبل أن تصبح المنطقة جزء من مستعمرة السنغال، أنظر:

- Monteil: op cit , p: 139.

[6] - Ibid: p: 146.

[7]- بن شوش : **التوسع ...**، مرجع سابق، ص: 291.

أعمال النهب لعمه لات ديور[1]، كما استنكر التّوسع التّكروري بزعامة بارا (Bara) أخ أحمدو شيخو سنة 1877م وطلب الدعم الفرنسي للقضاء عليه[2].

في سنتي 1883و1884م توترت العلاقات بين الاحتلال والبري نديا لأنّ الفرنسيين اكتشفوا رغبته في مساعدة عمّه لات ديور، فأرسلت فرنسا حملة عسكرية إلى كايور بقيادة ريني سيرفانتيوس (Rene Servantius) بحيث تم طرد لات ديور وأدرك نديا أنّ الواجب يملي عليه ضرورة مساعدة عمه في العودة إلى السلطة بكايور[3].

وفي سنة 1883م أعلن نديا الجهاد واتّصل بإمام فوتا أبو بكر لدعمه ضّد الاحتلال الفرنسي، واستمر نديا يهدد المصالح الفرنسية، وحاول التعايش مع الاحتلال وعقد معه معاهدة سلام في جانفي 1884م[4]، وفي هذه الفترة أيضا حاول الاحتلال تطبيق سياسة فرق تسد وذلك بتدعيم أحد أفراد الأسرة الأسرة الحاكمة عسكريا، لكن نديا تمكن من هزيمته[5].

وفي 18 أفريل 1885م وقّع معاهدة مع الفرنسيين والتي نصّت على اعتراف الاحتلال بالبري نديا ملكا على الجلوف، شرط التعاون بينهم والموافقة على إنشاء خط السكك الحديدية[6].

اتّصل البري نديا بالشيخ أحمد ابن الحاج عمر في جوان 1889م واقتنع بالهجرة إليه ومساندته لصعوبة الموقف في الجلوف[7]، ولما علم الاحتلال بأمر الهجرة جهّز حملة بقيادة العقيد دودس في ماي 1890م وكانت مهمته ملاحقة نديا والقضاء عليه، وصلت الحملة إلى عاصمة نديا يانغ يانغ (Yang Yang)، وبسبب تراجع نديا أصبحت الجلوف تحت الحماية الفرنسية وعادت الحملة إلى داكار[8].

تمكن نديا من الالتحاق بأبي بكر قائد فوتا الوسطى، ثم اتّصل بملك سيغو الشيخ أحمد ابن الحاج عمر واتجه بعد ذلك شرقا نحو النيجر في عام 1893م ووصل إلى سوكوتو في 1897م ، وتوفي في معركة بالمنطقة سنة 1902م[9].

---

[1] – Alfred, Le Chatelier: **L Islam dans L'Afrique Occidentale**, 1 édit, G Steinheil , Paris 1899 , p: 141.

[2] –Monteil : op cit, p: 147 .

[3] –Ibid : pp: 147 –149.

[4] – M, G : op cit , pp: 145 ,146.

[5] – Ibid: p: 146.

[6] – M, G : op cit, p :146 .

[7] –Monteil: op cit , pp: 147 –150.

[8] – بن شوش: **التوسع** ...، مرجع سابق، ص: 295.

[9]– نفسه.

-خاتمة:

بعد أن تمكّنت فرنسا من احتلال الجزائر سنة 1830م ورسخت أقدامها في هذا البلد، فتحت شهيتها للتوغل في الداخل الإفريقي، فكانت السنغال إحدى وجهاتها الأساسية لما لهذا البلد من أهمية استراتيجية، ومقاومة الاستعمار الفرنسي بالسنغال تعرضنا لها في هذا البحث الذي خرجنا منه بمجموعة من الاستنتاجات أهمّها:

- تلخصت سياسة فرنسا الاستعمارية في البداية بمهادنة القوى المحلية مع الحرص في الوقت نفسه على تطوير المنطقة، ولكن دون الإقدام على احتلالها أو غزوها وهذا قبل وصول فيدرب إلى السنغال.

- تغيرت السياسة الفرنسية بوصول فيدرب إلى السلطة، فقد عمل على تحصين المراكز القديمة وتدعيمها بوحدات عسكرية إضافية، وبناء مراكز جديدة، والقيام بعمل سلمي من خلال عقد سلسلة من المعاهدات مع الزعماء المحليين، والتي دعمت الوجود الفرنسي بالمنطقة، ونالت فرنسا بموجبها مجموعة من الامتيازات التجارية.

- وضع حكام السنغال سياسة عامة للتعامل مع القوى الوطنية المختلفة تلخّصت في سياسة السلام أو الحرب، وهذا يعني أنّه على هذه القوى التعاون معهم والاستسلام للوجود الفرنسي، فإذا لم ترضخ فليس أمامها سوى الحرب، وظهر ذلك بوضوح من خلال إعلان سلسلة من المقاومات ومن أهمّها مقاومة الحاج عمر تال ومحمد الأمين وأحمدو شيخو إضافة إلى مقاومة مابا دياخوبا وعلي البري نديا، وقد تمكّنت سلطة الاحتلال بعد أمد من إخمادها.

بيليوغرافيا :

1-المصادر:

أ-الأجنبية:

1- Le Chatelier, Alfred: **L Islam dans L'Afrique Occidentale**, 1ére édition, G Steinheil, Paris 1899.

2-, Cultru, P : **Histoire du Sénegal du 15 siécle à 1870**, 1ère edition, Emile larose, Paris 1910 .

3-Duboc, Général :**L'épopée colonial en Afrique Occidentale Française**, édition Edgar Mal Féré, Paris 1938 .

4-Ecrits coloniaux de Gallieni: **Gallieni pacificateur**, Presses Universitaires de France,Paris 1949. 5- Ministére de la Gerre, Exposition colonial international de Paris: **Histoire militaire de L'Afrique occidentale Française**, Edition imprimerie national de Paris 1931.

2- المراجع:

أ-الأجنبية

1- Canal , Jean Suret : **Afrique Noire Occidentale et Centrale** , édition Sociales ,Paris 1968 .

2- Cissoko, Sekène, Mody: **Histoire de L'Afrique Occidentale (moyenes àge et temps moderne à 1870)** édition, Presence Africaine, Paris 1967.

3- Monteil, Vincent : **Esquisses Sénégalaises,** édition **I.F.A.N,** Université de Dakar, Dakar ,Sénégal 1966.

4- Nian, Djibril, Tasmir et Canal, Jean Suret: **Histoire de L'Afrique Occidentale**, Presence Africaine,Conakry, Paris 1961.

5- Pouquet , Jean: **L'Afrique Occidentale Française**, Presses universitaires de France, Paris 1954.

6-W, July, Robert: **Histoire des Peuples D' Afrique**, tome 2 , Nouveaux Horizons, 1977.

ب- العربية:

1-الكتب:

1- ذهني إلهام محمد علي: **جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الإستعمار الفرنسي (1850- 1919م)**، دار المريخ للنشر، 1988م.

2- ذهني: **بحوث ودراسات وثائقية في تاريخ إفريقيا الحديث**،الطبعة الاولى ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 2009م.

3- خالد با أبو بكر : **صورة من كفاح المسلمين في إفريقيا الغربية، الحاج عمر الفوتي حياته وجهاده**، منشورات المعهد الموريتاني للبحث العلمي، موريتانيا، 1980م.

4- عبد الرزاق إبراهيم عبد الله: **المسلمون والاستعمار الأوروبي لإفريقيا**: عالم المعرفة، الكويت، 1989م.

2-المجلات:

1-بن شوش محمد: فيدرب ونشاطه الاستعماري"(1842-1870م)، **مجلة حولية المؤرخ**، العدد 9- 10، السداسي الثاني 2010م، إتحاد المؤرخين الجزائريين، المركز الوطني للدراسة والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954م، الجزائر 2010م.

2- بن شوش:" الطرق الصوفية وعلاقتها بالاحتلال الفرنسي بالسنغال"(1800-1895م)،**مجلة حولية المؤرخ**، العدد 11-12، السداسي الأول 2011م، اتحاد المؤرخين الجزائريين، المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر1954م، الجزائر 2011م.

3-الرسائل الجامعية:

1- بن تركية عبد الحليم: التوسع **الاستعماري الفرنسي في السودان الغربي ومقاومة ساموري توري(1854- 1919م)**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر2 1996م.

2- بن شوش محمد: **التوسع الفرنسي في السنغال وموقف القوى المحلية منه(1850- 1919م)**،أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والعاصر، جامعة الجزائر2 2012- 2013م.

3- حاجو حسين: **حركة الحاج عمر في السودان الغربي خلال القرن التاسع عشر**، بحث لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2 1994م.

2 – دور مملكة الأشانتي في مقاومة الاستعمار البريطاني في ساحل الذهب (غانا حاليا).

مقدمة

يتناول موضوع هذا البحث دور مملكة "الأشانتي" في مقاومة الاحتلال الإنجليزي في ساحل الذهب (غانا حاليا) خلال القرن التاسع عشر(19) ميلادي، و الذي كان في البداية عبارة عن البحث على المصالح الاقتصادية، و نظرا لأهمية هذه المنطقة الجغرافية والاستراتيجية وغناؤها الكبير من حيث الموارد الطبيعية والاقتصادية والبشرية، جعل بريطانيا ترغب في السيطرة على المنطقة وتعلن حمايتها عليها.

ومنذ أن رست بريطانيا أول سفنها على ساحل الذهب، قامت باستغلال كل مواردها البشرية و لاقتصادية، باستخدام مختلف سياساتها، إلا أن بريطانيا لقيت معارضة ومقاومة وطنية من طرف مملكة "الأشانتي".

وانطلاقا من هذه المعطيات جعل اهتمامنا ينصب على طرح عدة تساؤلات و حاولنا الإجابة على الإشكالية التالية:

– كيف كانت أوضاع مملكة "الأشانتي" قبل الوفود الإنجليزي؟، ما هي دوافع بريطانيا في إعلان حمايتها على المنطقة؟، ما هي السياسة التي استخدمتها في ذلك؟، كيف كانت المقاومة وسقوط المملكة تحت الحماية البريطانية؟

I. مملكة الاشانتي دراسة جغرافيا:

- **الموقع الجغرافي:** في المنطقة المعروفة بجمهورية غانا والاجزاء الشرقية من ساحل العاج, يقطن شعب ذو ماض حضاري عريق وهو شعب "الاشانتي" "Ashantis "وقد سيطر هذا الشعب على المنطقة الواقعة بين وديان الفولتا الجنوبية و الهضاب الغينية غربا و "الداهومي" شرقا, تمتد من خط الطول 01° شرقا الى 07° غربا, و تقع في دائرة عرض 05° شمالا.

وتمتد من الساحل جنوبا الى الجبال الشمالية" ساغرا" "Sagra66" شمالا، وتبلغ مساحتها 100 ألف ميل مربع.

العاصمة: عاصمة الاشانتي هي مدينة" كوماسي" "komssi" و تعتبر من أهم المدن في خليج غينيا [1] وقد بنيت على جانب صخرة كبيرة, تتميز بشوارعها الواسعة و النظيفة و كل شارع فيها يحمل اسما خاصا به, كما يوجد قصر الملك في وسطها. و حسب المصدر فإنها تتميز بكثرة منازلها الصغيرة المزينة بالذهب و الفضة, بالإضافة إلى انتشار الأشجار في شوارعها.[2]

التضاريس: تتمثل تضاريس المملكة في الهضاب, خاصة هضبة "الاشانتي". و هذه الهضبة قليلة الارتفاع إذ تصل في المتوسط إلى 300م فوق سطح البحر,[3] و هي مشكلة من صخور نارية و متحولة تمتد إلى العصر الكمبري, و يمر عبر قسمها الشمالي نهر الفولتا[4] والذي يقسم الهضبة الى عدة اقسام, و التي تتمثل في مامبورسو, جونجا, ويل و زوارنجو.[5]

- **المناخ:**

تخضع المنطقة إلى هبوب الرياح الجنوبية في فصل الصيف, و هي محملة بالأمطار, و يتنوع المناخ في "الأشانتي"، إذ نجد المناخ المداري و الموسمي والمناخ المداري[6], يصل نزول الأمطار في المملكة إلى 215مم سنويا,وتنزل في موسمين, الموسم الأول من شهر مارس إلى شهر جويلية, إما الموسم الثاني فمن شهر اوكتوبر الى شهر نوفمبر, وتكون درجة الحرارة معتدلة إذ تبلغ أقصى حد لها 32° في كوماسي, و أدنى حد 20° في شهر جانفي' إما درجة الرطوبة فترتفع إلى 75° في منتصف النهار[7].

1- مملكة الأشانتي دراسة بشرية واقتصادية:

- **السكان**

---

[1] – نعيم قداح, **حضارة الإسلام و حضارة أوروبا في إفريقيا الغربية**, ط2,الشركة الوطنية للنشر التوزيع, الجزائر, (د ت ط),ص,59.

[2] – Nalte, Brun, **Géographie complète et universelle**, tome 02, éditeurs, Eugéne et Victor Penaud fréres, Paris, 1891, p, 417.

[3] –فتحي, محمد بو عيانة. **جغرافية افريقيا (دراسة اقليمية للقارةمع التطبيق على دول جنوب الصحراء)**, دار الجامعة المصرية, مصر, (د ت ط), ص277.

[4] – محمد إبراهيم حسن, **جغرافية إفريقيا الطبيعية و الإقليمية**, مؤسسة شباب الجامعة,الإسكندرية,2005,ص30.

[5] –عبد القادر مصطفى,المحبشي وآخرون , **جغرافية القارة الإفريقية و جزرها** , الطبعة,01, الدار الجامعية للنشر والتوزيع الإعلان,(د م ط), 2000, ص,174. ا

[6] Samir, amin , l'Afrique de l'ouest bloquée, l'économie politique de la colonisation 1880 – 1970, les édition de minuit, p, 65.

[7]- Nalte , brun, op-cit, p, 446.

حسب المصدر فان عدد سكان مملكة "الاشانتي" يصلون في بعض الأحيان إلى ثلاثة (03) ملايين نسمة[1] و هم متركبون من عدة اجناس و قبائل مثل قبائل الباولي, قبائل "الأغني", قبائل "التافو" و قبائل "الاكان"...الخ.[2]

وحسب بوديش *boudwich فان هؤلائي السكان يتميزون بالقوة الجسدية, و هم متوسطي القامة و لديهم وجه بيضاوي و أذان صغيرة و حواجب عالية و مفروشة بشكل جيد و أسنان بيضاء صغيرة و مرتبة و نظيفة و شفاه اقل سمكا و يملكون عيون جميلة, و حسب نفس المصدر فان شعب "الاشانتي" خاصة الذين ينتمون إلى الطبقة العليا أنهم في كثير من الأحوال لديهم سمات مشابهة لليونانيين, كما أن نسائهم فهن أكثر تشابها بالهنديات أكثر من الإفريقيات.[3]

و تعتبرهم بعض المصادر أنهم من أكثر الناس ذكاء و شجاعة، و أكثر شعب متحضر في القارة السمراء.[4]

السمراء.[4]

- **الاقتصاد: اقتصاد مملكة الاشانتي مبني على الذهب و الالماس,[5]**

كما تعتمد ايضا على الزراعة خاصة الكاكاو, الموز, الاناناس و زيت النخيل بالاضافة الى زراعة الدرنة و القهوة و الاليام و القطن و الذرة و التبغ و الفول السوداني, كما تشتهر ايضا بإنتاج الخشب.[6]

2- اصول مملكة الاشانتي:

تعود أصول مملكة "الاشانتي" إلى حوالي القرن 11م أو القرن12م, في حدود حافة الغابة الاستوائية حيث ظهر تنظيم صغير, يضم ا"لاكان" الذين جاؤوا من الشمال والتي تضم مجموعة من القبائل باعتماد اللغة و الزعامات, مثل قبائل "الجاكابا" "jakapa"[7] , "الاكان", و"التويف"و, واستقروا حول "التافو" في القطر الذي الذي تقطنه جماعات من البرونج "broun" الذين يمثلون "الاكان" الشماليون. و هم الشعب الذي تكونت منه قبائل "البونو" وشعب "الدورما".

---

[1] - Nalte, brun, op- cit, p, 446.

[2] -نعيم, قداح, مرجع سابق, ص, 59.

*هو سفير بريطاني في ساحل الذهب غادر كيب كوست في 12 افريل 1817 ووصل الى كوماسي عاصمة الاشانتي في 15 ماي 1817 و قد اعطى تقريرا هاما عن هذه المدينة, انظر: (pierre – Amédée pichat : **Revue Britannique** , , tome , 5, Année, 1887, p, 148

[3]- J, c, Prichard, **histoire naturelle de l'homme**, traduction,F,B,Roulin, édition, J ,B, Bailliere, Paris,1845,pp, 3,4.

[4] - Fulbert, Dumonteil ; Les Ashantis de L'Afrique équatoriale, éditeur, impr de Dubuisson, Paris, 1887, p, 07.

[5] M, J, Gérard, Bosio ; **Atlas des Civilisations Africaines**, éditeur, Fernand Nathan, Paris, 1983, p, 54. 54.

[6] Assan, Sek, Alfred, Monjanngne, **l'Afrique occidental**, Presses Universitaires de France, Paris,1967,P,184.

[7] - Josph KI-Zerbo. **Histoire de l'Afrique noire D'hier à demain**, édition Hatier, 1972, p,268.

كانت المنطقة التي يقطنها أسلاف "الاشانتي" أهمية تجارية, و السبب في ذلك ان "التافو" كانت تمثل نقطة التقاء الطريقين التجاريين الذين يتجهان نحو الشمال, و كان أولهما يمثل الطريق الذي يتجه إلى الشمال الغربي, و يمر عبر "البونو" و "الباندا", و "اخيرا" يصل إلى جين.أما الطريق الثاني, هو الطريق الذي يتجه إلى الشمال الشرقي "للغونجا" "**gounja**" ويصل إلى أرض الهوسا.

قد قام التافو بتزويد الاشانتي الاول بمختلف وسائل الرخاء مما ادى الى زيادة عددهم, و كان من نتيجة توسعهم انهم ادمجوا في مجتمعهم اراضي و مستوطنات للشعوب المجاورة لهم.

كما كانت اقاليم الاشانتي صغيرة و كل اقليم منها مستقل بحد ذاته, و كانت تابعة للدنكيرا.[1]

قد بدا يتشكل اتحاد الاشانتي بشكل محدود في الثلث الثاني من القرن 17م تحت اسم مملكة "ابومي" "**aboumy**" مع رئيس الاشانتي "اوتي اكنتن" " **oti Akenten**" الذي نظم مقاومة شعبية بالقرب من "كوماسي" الحالية, ضد "الدروما" "**Drouma**" الذين يسكنون في شمال المنطقة.

و كان واحد من ابناء اخته يدعى "اوسوي توتو" "**Osoi toutou**" و الذي لا يزال في سن المراهقة, يعيش عند "الاكوامو" "**Akwamo**" الذين يتمركزون في الجنوب الشرقي للغابة, حيث تعلم هناك الفنون الحربية.[2]

عندما وصل "اوسوي توتو" الى الحكم, قام بتجديد الجيش بحيث أتى ب سبعمائة (700) محارب مسلحين بالبنادق.

في سنة 1697 " اوسوي توتو " نقل عاصمة الاشانتي من " كوامنغ" الى " كوماسي " وهزم " الدورما " و قرر غزوة " الدانكيرا " التي كانت سيدة على الاشانتي, و عدد كبير من مجموعات صغيرة من" الاكان " المنتشرين في الغابة, و يبدو ان صعوبة التواصل بين هذه القبائل يعترض انشاء دولة قوية بمقدورها هزيمة "الدانكيرا ".

و بين سنتي 1699م و 1701م قام " اوسوي توتو" بغزوة " الدانكيرا " وهزيمتهم, وبذلك قام بالسيطرة المطلقة على السوق الكبير " التافو " [3], و كان اتحاد الاشانتي يتشكل
من الاقطاعيين الزعماء من قبائل " المناتو", "المامبانج" و "الجويت" .....الخ

ويروى ان للمجلس الديني و السياسي ل "اوسوي توتو", كاهن وثني عظيم يدعى:"اوكومفو انوكي" " **Okomfo Anuki**" قد تنبأ بفكرة تأسس اتحاد يضم شعوب الاشانتي و قد اثبت فعالية ذلك.[4]

---

[1]–فيج, جي,دي ,**تاريخ غرب إفريقيا**, ترجمة, يوسف, نصر, ط1, دار المعارف, الإسكندرية, 1982, ص,216.

[2]– Robert, **Cornevin**, **Histoire l'Afrique précoloniale 1500 – 1900**, tome, 02,Payout, Paris, 1960,pp,293, 294.

[3] – Ibidem.

[4] – J, ki, zerbo, op–cit, p, 268.

حسب المصادر, هناك رواية اخرى تقول انه:" في وسط مسابقة كبيرة بين أمراء القبائل, سقط عرش من الخشب و الذهب من السماء على قدمي "اوسوي توتو", حيث كان هذا العرش فريد من نوعه, و يعتبر كرمز يمثل شعب الاشانتي كما يمثل درجة كبيرة من روح الامة, و من خلاله يصبح كل فرد من الاشانتي موثوق بانتمائه و تابعيته للعرش و زعيم العرش.[1]

[1] – Basil, Davidson, **the growth of African civilization west Africa 1000 – 1800**, Longmans green and co ltd, London, 1965,p,222.

تاسيس و تنظيم مملكة الاشانتي:

يعتبر " اوسوي توتو" المؤسس الحقيقي لمملكة الاشانتي, بعدما قام بغزوة "الدانكيرا" ما بين سنتي 1699م و 1701م.

اسمه الكامل " اوسوي اغيمان بريمبرش02" "Osoi Agyeman prempreche 02", و قد اختلف المؤرخون عن التاريخ الحقيقي لتأسيس المملكة,[1] و قد حكم ما بين سنتي 1695 م و1731م , و نقل العاصمة الى كوماسي, و قام بهزيمة "الدورما" وهاجم "الدانكيرا" و اخيرا "الاكيم", و في خلال حملته ضد الاكيم قتل بسهم مسموم اثناء عبوره نهر" برا" "Para".

بعد وفاة "اوسوي توتو" ظهر متنافسين على الحكم وهما ابني اخته "داكون" "Dakon" و اخته "ابوكووار" " Apouko war", الا ان "داكون" قتل بسرعة و بقيت الملكة في يد "ابوكو وار", و التي قامت بجمع انصارها و استقرت في الغرب, في مقاطعة " البوالي" "Baoulé" في ساحل العاج.

حكمت " ابوكو وار " في الفترة الممتدة من 1731م الى 1742م, حيث واصلت مجموعة من الحملات التي تركها خالها " اوسوي توتو" ضد " الاكان" و " الاكويم".[2]

في نفس سنة 1942م لم تتمكن الاشانتي من السيطرة على الاراضي الساحلية التي كانت تابعة لحلف " الفانتي ", و يرجع السبب في ذلك الى خوف الاشانتي من الغزو خاصة بعدما حاول حلف " الفانتي " توحيد قياداتهم مع الدول المتبقية و التي انهزمت امام " الاشانتي ", مثل " الدانكيرا " و " الواسا ", و لم تقم الاشانتي بالهجوم على " الفانتي " الا في سنة 1765م [3] عندما وصل " اوسوي كوجو " الى الحكم, و يعتبر هذا الاخير من اكبر الملوك الذين عرفتهم مملكة الاشانتي, اذ قام بإعادة تنظيم المملكة بوضع ادارة مركزية و فرض جزية على ممالك " الداغومبا " " Dagomba " و " الكونجا " "Konja ", و بدا بالهجوم على " الفانتي " و " الاكان " الذين التاموا من اجل غلق الطريق التجاري بين " الاشانتي " و التجار الاروبيون في " المينا "*[4] قد ساعده في ذلك تجار الساحل بمده بالاسلحة و البنادق مقابل العبيد و الذهب, و بعد "اوسوي كوجو" جاء الملك "اوسوي اسبب كوامنا" و الذي لقب نفسه "بونسو" "Bonsou" اي " الحوت", و قد حكم مابين سنتي 1800 و1824م والذي قام بدوره بالتقدم على "الفانتي" و دخل في اتصال مباشر مع البيض (الأوروبيون) بحيث قام بالهجوم على " الفانتي" في سنة 1811 م و هؤلائي هربوا يطلبون الحماية

---

[1] – Cornevin, op – cit, p, 294.

[2] – Robert, Cornevin, **Histoire de l'Afrique des origines a nos jours**, payout, Paris, 1956, P, .164

[3] – فيج, جي, دي, مرجع سابق, ص, 164.

*– في القرن 15م قام البرتغاليين ببناء حصن كبير, و هو حصن سانت جورج المينا, عند وصولهم الى ساحل الذهب سنة 1561م وقد كان المينا مركزا تجاريا مهما, خاصة فيما يخص تجارة الذهب و العبيد, و في سنة 1637م اصبح الحصن في يد الهولنديين انظر ki zerbo , op–cit, p 269.

الإنجليزيةفي ساحل الذهب, و قد نجح الاشانتي في الإستلاء على حصن أمستردام و تأمين البلاد, إلا أنه في سنة 1814م تسلحت قبائل "الفانتي" من جديد و في النهاية استطاع "بونسو" القضاء عليهم.[5]

لقد ادى تطور البيروقراطية الملكية في الأشانتي إلى قوتها الداخلية , بحيث تمكنت المملكة من مقاومة جميع التهديدات التي تمثلت في حركات التمرد من جانب الأقاليم المهزومة و الخاضعة للمملكة, او حتى من الممالك الأخرى المنشأة حديثا, و اصبحت تمثل قوة عسكرية متماسكة ومسيطرة على كل الأراضي الداخلية من ساحل الذهب, فبعد وفاة "بونسو" كانت الإمبراطورية تمتد إلى "الكونجا" في وسط ساحل العاج[6].

3- مملكة الأشانتي في مرحلة الكشوفات:

كان أول الأوربيون في ساحل الذهب هم البرتغاليون, و قد وصلت أول السفن البرتغالية إلى الساحل الغاني سنة 1471م, و هم أول من أطلقوا على المنطقة تسمية ساحل الذهب, ومباشرة شرعوا في بناء حصون و مراكز تجارية, منها قصر "المينا" و هو أول مركز مشيد للتجارة في البلاد لنقل البضائع إلى الهند, كما اتخذ كمكان لإيواء العبيد قبل تسويقهم إلى العالم الجديد, و يعتبر مخزنا لبضائعهم المختلفة,[7] و اشتغلت معهم مملكة "الأشانتي" بالتجارة, فكانت وظيفة "الأشاني" الوساطة بين البرتغاليين و القبائل الداخلية,[8] و بعد البرتغاليين أتت السفن الإسبانية, و الهولندية و من ثم جاء البريطانيون.[9]

II. مملكة "الأشانتي" في ظل الاحتلال ا لبريطاني لساحل الذهب:

1- اوضاع المملكة في ظل الاحتلال البريطاني :

- **الأوضاع السياسية:**

بعدما تمكنت المملكة من مقاومة جميع التهديدات, التي تمثلت في حركات التمرد من جانب الأقاليم المهزومة و الخاضعة للمملكة, أصبحت تمثل قوة عسكرية متماسكة و مسيطرة على كل الأراضي الداخلية من ساحل الذهب.[10]

فعندما وصل البرتغاليون إلى ساحل الذهب وجدوا نظاما على شكل كبير من الاستقرار, فقد كانت مملكة "الأشانتي" تتكون من عدد كبير من الدويلات الصغيرة التي تتمتع بشيء من الاستقلال, و تدين بالولاء لملك "الأشانتي", و كانت هذه المملكة تتبع أسس معينة في اختيار الملك, و لها نظامها الاقتصادي و الحربي,[11] و للملك عندهم مكانة مقدسة فهو ينتخب من بين الزعماء, و عند انتخابه يحمل على الأعناق ثم يجلس على

---

[5] - Cornevin , op-cit, PP, 164, 165.

[6]- فيج, مرجع سابق, ص,219.

[7]- طاهر, جاسم: **إفريقيا ما وراء الصحراء من الاستعمار حتى الاستقلال**, المكتب المصري لتوزيع المطبوعات, مصر, (د ت ط), ص, 150.

[8]- زاهر' رياض, **استعمار إفريقيا'** الدار القومية للطباعة و النشر, القاهرة, 1965,ص, 210.

[9] - Kwame, N'KROUMA, **L'Afrique doit s'unir**, traduit, L Jospin, payout, Paris, 1954, P, 22.

[10]-فيج, مرجع سابق,ص, 220.

[11]- جعفر, عباس حميدي, **تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر**, ط1, دار ا لفكر للطباعة و النشر و التوزيع, عمان,2002, ص, 126.

عرش أسلافه لتحل فيه روح الأسلاف, و كان مهابا لدرجة كبيرة, و جرت العادة ان يخفى نبأ وفاة الملك على الشعب لفترة زمنية طويلة.[12]

كانت هذه مملكة "الأشانتي" أكثر الممالك تنظيما في غرب إفريقيا, كما كانت متجانسة إلى حد كبير حيث يسودها نوع من الاتحاد الكون فدرالي يجمع كل الرؤساء المحليين تحت السيادة العليا لملك "الأشانتي", الذي يتولى الدفاع عنهم مقابل دفع ضرائب معينة لهذا الملك, و كل رئيس مسئول عن تطبيق العدالة و يباشر السيادة على القرى التابعة له.[13]

و الملك في " الأشانتي" لا يملك السلطة المطلقة, بل يوجد إلى جانبه مجلس خاص يتكون من رؤساء المناطق الهامة و قائد الجيش, و يعد بمثابة مجلس الشورى في كل الأمور الخارجية للمملكة.

و تتكون هذه المملكة من إقليمين كبيرين, لكل منهما نظامه الخاص في الإدارة, و يشمل القسم الأول مقر "الأشانتي" الرئيسي في العاصمة و ما حولها, بينما يضم القسم الثاني أقاليم الإمبراطورية الأخرى التي تدين بالولاء لحكام "كوماسي" و قد إعترفت هذه الدويلات بالكرسي المقدس "لأوسويتوتو" كرمز لوحدتهم, و كانت الحكومة المركزية "للأشانتي" تتكون من المجلس الفدرالي, هذا إلى جانب المجلس التنفيذي الذي يضم الرؤساء الإقليميين في مدريات كوماسي.

و حسب التقاليد فإنه من حق المجلس الفدرالي عزل الملك إذا أساء السلطة المكلف بها أو إذا عجز عن الوفاء بالالتزامات الخاصة بالمنصب.

وظل هذا النظام ساريا حتى عام 1750م عندما أدخل ملك "الأشانتي" بعض التعديلات في هيكل نظام الحكم في المناطق الإقليمية التي كانت تحكم نفسها بطريقتها الخاصة دون أي ولاء للكرسي المقدس, و اقتضت هذه التعديلات الجديدة تعيين حكام إقليميين في هذه الولايات بهدف إحكام القبضة عليها.

وظل إتخاد "الأشانتي" في الأساس إتحادا عسكريا يهدف إلى التوسع الإقتصادي و قد نجحت هذه السياسة في السيطرة على جزء كبير من "غانا" الحديثة, و أثر في قيام نوع من العداء بينهم و بين جماعات "الفانتي " طوال القرن 18م, و وصلت إلى حد قيام "الأشانتي" بسلسلة من الهجمات على "الفانتي" لعدة أسباب و هي:

- رفض "الفانتي" السماح للتجار "الأشانتي" بالاتصال بالقلاع الأروبية على الساحل
- منع "الفانتي"تجارة الأسلحة و البارود عن تجار الأشانتي
- تدخل "الفانتي" في الشؤون الداخلية "للأشانتي"

---

[12]- قداح, مرجع سابق, ص,59.

[13]- عبد الله, عبد الرزاق, شوقي, الجمل, **دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث و المعاصر**, القاهرة, 1998,ص,101-108.

- إيواء "الفانتي" لمجرمين من "الأشانتي.

ولما وصل "أوسوي بونسو" إلى الحكم في (1810-1864م) قام بإصلاحات مركزية وحافظ على وحدة الإمبراطورية, و أنشأ مناصب جديدة تساعده على تقوية قبضته, ويتولى كل رئيس محلي سلطانه عن طريق التعيين من البلاط الملكي, كما أصبحت الكفاءة في عهده أساس نظام الحكم, و ليس العامل الوراثي, لهذا كان الجهاز الإداري يظم موظفين على قدر كبير من الكفاءة مما ساعد على انتشار الأمن و تطبيق العدالة في كل أرجاء المملكة[14] .

بالإضافة الى كل هذا فإن الملك عند "الأشانتي" يشغل أعلى رتبة في المملكة و يقوم بمراقبة الأراضي التي لديه السيطرة عليها,[15]

و تتميز هذه المملكة بإعطاء أهمية كبيرة لجريمة القتل, إذ يعاقب صاحبها بالإعدام أو يتم السماح له بقتل نفسه , باستثناء ابن الملك, و تكون خطورة جريمة القتل وفقا للمراكز الاجتماعية.[16]

- **الأوضاع الاقتصادية:**

حسب المصادر فإن مملكة "الأشانتي" تشتهر بإنتاجها لكميات كبيرة من الذهب, لدرجة أن زعماءها لا يعرفون عد الشارات الذهبية التي يملكونها, وأيضا تشتهر هذه المملكة بصناعة أقنعة و أحذية من الذهب[17], و صناعة البرونز و الفضة و الشمع, بالإضافة إلى الصباغة و التطريز بالمجوهرات.[18]

إلى جانب إنتاج و صناعة الذهب, فإن لتجارة العبيد دور كبير في اقتصاد هذه المملكة, خاصة بعد استيلاء "الأشانتي" على السوق الكبير "التافو" و الذي يعتبر اكبر سوق للعبيد في ساحل الذهب, و هذا ما جعل من مملكة "الأشانتي" أكبر الممالك في غرب إفريقيا,[19] و أكثرها ممارسة لتجارة العبيد, حيث تتحصل عليهم من جبال "كون كوري" " koun kouri" و يطلق عليهم في سوق "كوماسي" تسمية "دونكوس" "Donkous" و تعني البرابرة,[20] حيث كانت هذه التجارة مصدر قوة "الأشانتي" و ثرائها و قيامها بسلسلة من الهجمات على الدويلات الاخرى و إخضاعها لسلطانها و كان أكثر إهتمام هذه الدولة المحافظة على الطرق

---

[14] – نفسه

2- Path, Diagne**; Pouvoir politique traditionnel en Afrique**, Présence Africains, Paris, p,269.

1- Arthur, Mac Donald ; **Criminology**, Introduction, Cesare Lombroso, ed, Funk & Wagnalls commixing, New York, 1893, P, 29

[17] – Gérard, op.cit., 54.

[18] – Alto, Amidon; **la grande encyclopédie**, volome,1, Libraire, Larousse, Paris, 1971, p, 215.

[19] – Jurien, de la graviére, Pier, Roche ; **souvenirs d'un amiral (jouries de la Graviere) par le contre amiral**, tome, 1, librairie de L. Hachette et C. Paris,1860,p, 23.

[20] – brun, op.cit., p,464.

التي تربطها بإقليم الساحل, لكي تضل التجارة سائرة في طريقها, و كانت "الأشانتي" تتاجر بالرقيق مقابل الحصول على الأسلحة الأوربية,[21] حيث كانت كل الواردات الأوربية[22] تمر من خلال أسواق "الأشانتي", و ازدادت علاقة "الأشانتي" بتحالف "الفانتي" الذي يشمل الجزء الوحيد من الأراضي الساحلية و الغير الخاضعة للسيطرة "الأشانتي", و كانت أغلبية شواطئ "الفانتي" تمثل مراكز إدارات كل من الشركات الهولندية والبريطانية, هذا إلى جانب وجود المحطات التجارية الهامة في هذه المنطقة.

قام الهولنديون بتطوير علاقاتهم مع مملكة "الأشانتي", فكان عليهم أن يرحبوا بهيمنة "الأشانتي" على "الفانتي", و هذا خاصة بعد سيطرة "الأشانتي" على سوق الرقيق "ماسو" الذي يبعد ثلاثون (30) ميلا عن قاعة "كيب كوست", حيث وفرت القبائل الساحلية التي سيطر عليها "أوسوي توتو" الاتصال المباشر بالهولنديين و قد دفع لهم الضرائب مقابل إسترجاع "المينا" و "أكسيم".[23]

إلى جانب تجارة الرقيق و الذهب, فإن مملكة "الأشانتي" عرفت أيضا الزراعة خاصة إنتاج الفلفل الذي تشتهر به منطقة "كوبو كويو" "kobo koio" بحيث يتحصل المزارعين على إنتاج وافر من هذا المحصول إذ بمقدورهم أن ينتجوا قناطير من الفلفل بكل سهولة.[24]

هذا إضافة إلى إنتاج قصب السكر و الذرة و الأرز وهذه المحاصيل تزرع في البرية, كما تملك أيضا هذه المملكة ثروات طبيعية مختلفة, إذ تغطي البلاد عدد من الغابات المتنوعة, وتعيش فيها مجموعة من الحيوانات مثل: الأسود, النمور, الفيلة, الغزلان والتماسيح....الخ.[25]

- **الحياة الاجتماعية و الثقافية:**

حسب مؤلفات المستكشف الفرنسي "موليان"*, التي نشرت في عام 1820م, والذي اكتشف جزء مهم من غينيا الشمالية سنة 1819م, قدم لنا معلومات هامة عن الأوضاع الاجتماعية لمملكة "الأشانتي"[26].

- الحياة الاجتماعية:

ينقسم المجتمع في "الأشانتي" إلى طبقات, إذ نجد الطبقة الثرية و التي تمثل الزعماء, و طبقة عامة الشعب و طبقة العبيد, إلا أن العبيد في هذه المملكة كانوا يعاملون معاملة جيدة إذ كانوا يأكلون مع أبناء الملك, وأكبر دليل على ذلك حسب الإدلاء الذي قدمه كل من المبشرين, "رامسير" "Ramseyer" و

---

[21]- زاهر, رياض , **استعمار إفريقيا**, الدار القومية للطباعة و النشر, القاهرة,1965, ص,210.

[22]- فيج, مرجع سابق,ص,220.

[23] - Amidon, op-cit, p , 215.

[24] - George, Schein Fürth ; **Au cour de (L'Afrique 1868 – 1871) Voyages et découvertes de L'Afrique centrale**, traduit, tome 2 , H, Loreau, Librairie Hachette, Paris,1875, P, 317.

[25] - Nombreuses, Illustrations ; **Les Voyages célèbres, Aventures et découvert des grandes explorateurs**, éditeur, Imp de rouge Dumon et Fresnes, Paris, 1875, P,153.

*)- "مولين" هو مستكشف فرنسي اكتشف مسار نهر النيجر", و مصب نهر "السينغال" سنة 1819م .

[26]– Edouard, Alletz ; **génie de 19eme siècle ou esquisse des propres de L'esprit humain**, éditeur, Paulin, 1842– 1843, P,

"كهين" "Kihne" أن "الأشانتي" في "أدو بوفو" في سنة 1869م عندما شنت حملة إلى "كوماسي" كان قائدها واحد من عبيد الجنرال, بالرغم من هذه الحملة لديها أهمية كبيرة, وكان لهذا العبد عديد من النساء و الأطفال, وكان يملك أيضا مجموعة من العبيد, و هو رجل غني و كان لديه مجموعة من الجنود تحت أوامره.[27]

ويتميز شعب "الأشانتي" بالقوة الجسدية لذلك يهتم الرجال بالأمور الحربية و يتركون الشؤون الأخرى للنساء والعبيد,[28] وحسب الوصف الذي قدمه السيد "بواديش" لمدينة "كوماسي" وسكانها حيث يقول: "ان لباسهم من القماش الأحمر مغطاة الأوتان و التمائم الذهبية و الفضية مع التطريز من آي لون تتخللها أجراس برونزية و قرون وذيول الحيوانات, و قذائف و سكاكين, طوابير طويلة من جلد الفهد تعلق على العمود الفقري,مع قوس صغير مغطى الأوتان, و كانوا يرتدون سراويل و أحذية من جلود تصل إلى منتصف الفخذ, و يتم تثبيتها بسلاسل صغيرة, وتزين ملابسهم بأجراس و جعبة صغيرة من السهام المسمومة تعلق على كاتفيهم الأيمن. [29]

أما لباس ملك "الأشانتي", فيتكون من تاج من الذهب و حزام مزين بريش النسر, وتتأرجح على صدره عدة حقائب جلدية, و تزين ذراعيه بذيول الحصان, وينتعل أحذية حمراء تصل إلى منتصف الفخذ و هو مسلح بالقوس وجعبة مملوءة بالسهام المسمومة,[30] كما أنه يحق له أن يتزوج ب: ثلاثة ألف و ثلاثة مئة و ثلاثة و ثلاثون(3333) امرأة [31]

ولهذه المملكة عادة تتمثل في سماح القاضي الزوج أن يقتل زوجته و أن يقطع لها أنفها.[32]

كما كان لديهم شعارات يرددونها اثناء ذهابهم إلى الحرب مثلا: "لو تقدمت أقتل, وإذا تراجعت أقتل, فالأفضل أن أتقدم" و هذا المبدأ أعطاهم القوة لقهر شعب "الفانتي" في الساحل.[33]

وأما ما يخص العلاقات الاجتماعية, فيعترف "الأشانتي" بصعوبة التحلي بالفضيلة, و من أقوالهم في هذا الصدد:" قل أن تعثر على صديق مخلص "[34]" الحلاوة لا تدوم و مذاقها لا يبقى في الفم إلى الآبد ", و قولهم: " بذور الخير تصعب زراعتها, و متى زرعت صعب اقتلاع جذورها".

---

[27] - F, J Clozel, Roger, Villamur ; **les coutumes indigènes de la cote d'ivoire**, éditeur, Augustin challamel, Paris, 1902.p, 244.

[28] - Nombreuses, illustrations , op-cit, p, 152.

[29] - pierre – Amédy Pichat : **Revue britanniques** , , tome , 5, Année, 1887, p, 148.

[30] – A, Bitard ; **Les races humaines et les grandes exploration de globe**, éditeur, Rouen méggard et G[ie] librares, Paris, 1880, p, 76.

[31] – Henri, d'Almera ; **Le mariage chez tous les peuples**, éditeur, Scheicher frères, Paris, 1903, p, 17.

[32] – Souley, Parqué ; **L'évolution de la femme**, Société coopérative volksdrak keréj (grand), 1908, p, 62.

[33] – pierre – Amédée Pichat : , op.cit., p, 148.

وترتبط فكرة الخير والفضيلة في أذهانهم بالروح الاجتماعية و الجماعية, فالإفريقي اجتماعي إلى أقصى الحدود, وهذه الروح تظهر في رغبة الإفريقيين بتعدد الزوجات لمصاهرة القبائل المختلفة, رغبة في إنجاب عدد كبير من الأطفال و يرحب مجتمع "الأشانتي" بالأطفال الغير الشرعيين, باعتبار أن الطفل نعمة, أية كانت العلاقة التي أتت به.

و هم يعتقدون أن الإنسان يولد طاهرا ثم يأثم عندما يقابل في حياته ما يدفعه إلى إركاب الخطيئة, ومن الآثام التي يحرمها "الأشانتي":

- **اغتصاب الفتاة قبل سن البلوغ**
- **الزواج بصلة الدم**
- **خيانة الأمة**
- **جريمة القتل**
- **الخيانة الزوجية**
- **معاملة الأب معاملة سيئة**
- **الهرب في ميدان القتال**
- **عدم زواج المرأة التي توفي عنها زوجها إلا بعد سنة**
- **عدم رعاية الزوج لزوجته المريضة.[35]**

و تلعب الرموز دورا هاما في حياة "الأشانتي" و هناك رموز لجمال الأنثى كالشكل البيضاوي للوجه, و هناك أساليب خاصة في تصفيف الشعر تبين المركز الاجتماعي للمرأة, و زخارف السيوف, و تتخذ الخشبية رموزا للخصوبة و الجمال, و يتخذ المسواك دلالة على بلوغ سن النضج في الرجولة و الأنوثة

إن هذه الجوانب من حضارة "الأشانتي", مثل أخر على غنى التراث الحضاري الإفريقي و تعلقه بالإنسانية.[36]

- **المعتقدات الدينية لمملكة "الأشانتي":**

تتمثل المعتقدات الدينية لمملكة "الأشانتي" خاصة مع بداية القرن 18م أين بدأت تتقوى, في أن قاعدته مبنية على مبدأين, الخير و الشر و يؤمنون بوجود روح الأسلاف و تحولها. [37]

وتبين المعتقدات الدينية "للأشانتي" عمق نظرتهم للحياة, و تتلخص هذه المعتقدات في الإيمان بوجود اله عظيم, و التأثير الروحي للأسلاف و الأشياء ويسمي "الأشانتي" و حلفائهم من القبائل الأخرى الإله بأسماء

---

[34]– قداح, مرجع سابق, ص, 60.

[35]– نفسه, ص, 61.

[36]– نفسه.

[37] – Bitard, op–cit, p, 75.

كثيرة تختلف باختلاف القبائل و المجتمعات, من هذه الأسماء: الإله الجد, الإلهة الجدة, والقاهر, الملك, واهب المطر, معطي ضوء الشمس, الخالق, و العجوز الحكيم العليم.

وهناك أرباب صغيرة و عددها سبعة حسب أيام الأسبوع, و يختص كل إله بحماية مواليد يومه.

ويتم التقرب من الإله بواسطة الملك أو رئيس القبيلة أو الأجداد الروحيين ممن عرفوا بالصلاح و الشجاعة, وإذا لم يكن هناك مثل هؤلاء الوسطاء القديسين, يلجأ الناس إلى الأشياء للتقرب من الإله كالأرض و البحيرات و الأنهار والأشجار والأعضاء التناسلية لدورها العظيم في الخلق و التكوين.

وتقام الشعائر والطقوس الدينية بواسطة سكب بعض السوائل كالخمر أو بعض الطعام, وهذه المراسيم تتم بحضور الجمهور, وتنشد التراتيل الدينية والدعوات لطلب السلم والرخاء والمطر والقدرة الجنسية و الحياة و الصحة.

وللمولود ثلاثة أسماء: الأول اسم المعبود "راعي" اليوم الذي ولد فيه و الثاني يختاره الأب وهو اسم لأحد الأجداد الذكور, أما الاسم الثالث فيدل على معاني الفضائل.[38]

وهناك مصادر أخرى تقول أن "للأشانتي" إله يسمونه "وودسي" "**wodsi**" و يحتل أعلى رتبة من بين الآلهة في "الأشانتي", كما لديهم أفكار عن الروح " **kla**" البشرية أنها موجودة قبل وجود الجسم و هي تستطيع أن تنتقل من جسم إلى أخر.

ومن الطقوس الدينية التي يقوم شعب "الأشانتي" كل ثلاثة أسابيع يسمى "أداي" " **Adai**" و يقدمون فيه التضحيات البشرية بكميات كبيرة[39], و هناك أيضا ما يسمى بالتضحية الكبرى يتم في كل سنة في فصل حصاد "اليام", في شهر سبتمبر و يسمونه ب: "الأدويرا" "**Odwira**"[40]

ويحضره عدد كبير من الزعماء و حتى أمير "**Dwaben**" قد زار "كوماسي" خلال هذه الاحتفالات و التي يقدمون خلالها تضحيات بشرية على قبر الملك, بحيث هناك أناس يقدمون أنفسهم لهذه التضحيات ويتم ذلك بشراسة لا توصف, و في نفس الوقت يضحون بحيوانات أليفة و يستمتعون كثيرا بخلط الدماء البشرية بدماء الحيوانات في حفر كبيرة[41]

بالإضافة إلى الديانة الوثنية نجد أيضا انتشار الإسلام بين بعض السكان في شمال المنطقة, وانتشار "كوكودوها" ببناء كنيسة في العاصمة المسيحية في بعضهم الأخر في الجنوب, حيث قام ملك "الأشانتي" "كوماسي" "**Couco Doha**" كما قام ببناء مدرسة.[42]

---

[38] – نفسه.

[39] –Nombreuses Illustrations, op–cit, p , 153.

[40] – MM. Ramesyer et Kuhene ; **quatre ans chez les achantis**, librairie, Sandoz et Fischbacher, Paris, 1876, p, 136.

[41] – ibidem

[42] – N, Peuchgaric ;**Cote occidentale de L'Afrique, Cote d'or, géographie, commerce, mœurs**, éditeur, J, Rouvier, Paris, 1857, p, 06.

السياسة البريطانية اتجاه مملكة الأشانتي:

أ- السياسية:

يعود اتصال بريطانيا بغرب إفريقيا إلى القرن السادس عشر، فقد وصلت أول سفينة تجارية بريطانية إلى غانا سنة 1562 م. و أسسوا عددا من الشركات التجارية أكبر ها كانت الشركة الملكية الإفريقية، التي كانت تنقل الرقيق إلى المستعمرات الإسبانية في أمريكا الجنوبية، و جزر الهند الغربية, و كان ظهور البريطانيين لأول مرة لأغراض تجارية بحتة بواسطة شركاتهم التجارية، و كان هدف الحكومة البريطانية من الاعتماد على الشركات التجارية هو الابتعاد قدر الإمكان عن تحمل مسؤوليات يتطلبها التوسع الاستعماري حتى وصل الأمر أن طلب مجلس العموم البريطاني من حكومته عام 1865 م ضرورة التخلي عن الممتلكات البريطانية على ساحل إفريقيا الغربية باستثناء "سيراليون"، و بسبب ذلك تركت الحكومة الأمر للشركات التجارية على ساحل الذهب لممارسة نشاطها لأن اهتمام الحكومة البريطانية انصب منذ البداية على النواحي الاقتصادية[43]، و كانت بريطانيا قد عينت قنصل لها في "كوماسي" عاصمة "الأشانتي" سنة 1819 م، و في عام 1821 م قامت بعهد إدارة المصالح البريطانية في ساحل الذهب إلى حاكم "سيراليون" بدلا من الشركة التجارية[44] , و مفاوضة حكومة "الأشانتي" من أجل حماية مصالحها و عقد معاهدات و كانت أولى هذه المعاهدات سنة 1817م[45] مع تجار"كوماسي" و هي معاهدة صداقة من أجل تعزيز التجارة,[46]

وتمت هذه المعاهدة بموافقة ملك "الأشانتي" "أسوي بونسو" و الذي وافق على تعيين قنصل في "كوماسي" بموجب اتفاقية "بوديش" وقعت اتفاقية "بوديش" في 07 سبتمبر1817م, و التي إتفق فيها على الاعتراف بملكية الأشانتي للأراضي التي تقوم عليها الحصون البريطانية وأن يقوم ملك "الأشانتي" بحماية التجار البريطانيين خلال مدة إقامتهم في "كوماسي" كما نصت على أن يقيم في العاصمة مقيم بريطاني من أجل التفاهم على كل ما يهم الطرفين.

وواضح أن هذه المعاهدة المبكرة بين البريطانيين و "الأشانتي" أن مسؤولية حفظ الأمن و المحافظة على سلامة الطرق التجارية إنما تقع على عاتق "الأشانتي" و لذا وجدت بريطانيا أن هذه المعاهدة تحد من نشاطها و تجعل من "الأشانتي" القوة الفعالة في المنطقة و لهذا سعت بريطانيا لتعديل شروط هذه المعاهدة.

وفي 23 مارس1920م وصل القنصل البريطاني "جوزيف ديبوا" إلى "كوماسي" و استطاع أن يوقع معاهدة جديدة مع "الأشانتي" في نفس السنة, و نصت على:

- **اعتراف ملم "الأشانتي" ب: "جوزيف ديبوا" كقنصل للحكومة البريطانية**

[43]- طا هر, جاسم, مرجع سابق, ص, 150, 151.

[44] - جعفر, عباس حميدي, مرجع سابق, ص, 97.

[45] - زاهر, رياض, مرجع سابق, ص, 210.

[46] - ki zerbo ; op-cit, p, 271

- **موافقة الملك على تأييد و حماية المصالح البريطانية في بلاده**
- **أقر الملك بتشجيع التجارة مع "كيب كوست" و المناطق التابعة له.**

وفي مقابل ذلك وافق القنصل البريطاني على:

- **حماية رعايا ملك " الأشانتي" و الذين لهم علاقات مع المستعمرات البريطانية على الساحل.**
- **وأخيرا تضمنت المعاهدة نصا بإلغاء المعاهدة السابقة (817م), بالإضافة إلى حق القنصل البريطاني في الإشراف على المصالح البريطانية خاصة ما يتعلق بأثمان السلع التجارية الوطنية.[47]**

وتوضح هذه المساعي البريطانية السلمية لبريطانيا تهدئة الأوضاع مع مملكة "الأشانتي" للحفاظ على مصالحها في المنطقة, و كان سعيها لتعيين مقيم أو قنصل في "كوماسي" و توقيع معاهدات مع ملك "الأشانتي" لضمان حماية التجار البريطانيين و إنما يعكس رغبة بريطانيا مع بداية القرن 19م في عدم التدخل العسكري و انتهاج الأسلوب الدبلوماسي من أجل القضاء على الرّق و تطوير التجارة البريطانية هناك.

ساعد تعيين "جوزيف ديبوا" كقنصل لبريطانيا على تحسن العلاقات بين الطرفين, حيث تعاطف هذا الرجل مع شعب "الأشانتي" لدرجة أنه ساعدهم على السيطرة على بعض المدن الساحلية.

في 27 مارس 1822م وصل السير "تشارل مكارثي" إلى ساحل الذهب, و تولى هذا الرجل مسؤولية الحصون البريطانية على الساحل, و كان يؤمن بأن هذه الحصون ليست سوى محميات بريطانية يجب الدّفاع عنها ضد "الأشانتي" البرابرة, و بدأ يثير المشاكل ضد "الأشانتي".[48]

في سنة 1843م أشارت لجنة برلمانية ألفت من أجل دراسة أحوال غرب إفريقيا بأن تشرف الحكومة البريطانية على كل المنشآت البريطانية هناك عن طريق حاكم عام في ساحل الذهب.[49]و بعد مؤتمر برلين انتهجت بريطانيا سياسة جديدة فوضعت المناطق التي تحت نفوذها تحت إدارتها المباشرة، و كان من ضمنها ساحل الذهب [50] و حافظت على النظام القائم في البلاد بالشكل الذي يثبت أقدامهم في البلاد، و اعترافهم بالزعامات المحلية لكي لا تتعارض مع سياستهم ،[51]

بل لكي تنفذ غاياتها و أهدافها، بمحاولة خداع القوى الوطنية بأنها بعيدة عن الهيمنة والاحتلال لأن أبنائهم هم الحكام[52]، إلا أن بريطانيا اتبعت أساليب العنف و القسوة ضد "الأشانتي" كما أنشأت بريطانيا

1- عبد الله, عبد الرزاق, مرجع سابق, ص, 108.

[48]- نفسه, ص109.

[49] - زاهر, رياض, مرجع سابق, ص, 210.

[50]- عبد المنعم شمس, كامل عبد المجيد, **غانا تقاليد وثقافات**, الدار القومية للطباعة و النشر, فرع الساحل, ص, 19.

[51]- جيمس, ديفي, روبيرت, أ منزر: **إفريقيا تتكلم من الشرق إلى الغرب نافذة على الفكر العالمي الحر**,ترجمة, عبد الرحمان صالح, الدار القومية للطباعة و النشر,(د ت ط), ص, 47.

[52] - نفسه.

حصونا عسكرية في كل مدينة وأنشأت محكمة أهلية لفض النزاعات، وعينت حاكما عاما إسمه" بوب هنسي" يقيم في ساحل الذهب منذ سنة 1851 م، و قد أكدت سلطتها المباشرة منذ سنة 1843م[53].

في سنة 1871م تنازل الهولنديون عن حصن "المينا" و "أكسيم" للبريطانيين وبهذا أصبحت بريطانيا تحمي الخط الساحلي الممتد من ساحل العاج إلى طوغو, و هؤولاء في سنة 1873م قامت بشن حملة ضد "الأشانتي" من أجل قطع المؤن عليهم, فقاموا بمحاصرة الساحل و خرب عداداتهم و بهذه الحملة تدخل المملكة في مرحلة ضعفها والسيطرة الإنجليزية عليها.[54]

ب- الاقتصادية:

أول ما وطأت بريطانيا أقدامها على أرض ساحل الذهب، قامت بتأسيس عدد من الشركات الاقتصادية أكبرها الشركة الملكية الإفريقية، و كان اهتمام الحكومة البريطانية منصب على النواحي الاقتصادية، فربطت اقتصاد المنطقة و وضعته في سياستها الاقتصادية[55]، و مارست نشاطاتها عن طريق هذه الشركات و قد اصطدمت في محاولتها لمد نفوذها نحو الداخل مع مملكة "الأشانتي" و انتهى الأمر بعقد معاهدة تجارية سنة 1817م[56]، من أجل تأمين الطريق التجاري إلى الساحل, ولم تستمر هذه الاتفاقية طويلا بسبب الخلاف الذي نشب بينهما مرة أخرى[57]. بالإضافة إلى ممارسة بريطانيا لتجارة العبيد في ساحل الذهب من أجل فتح مستعمرات لها في العالم الجديد[58], وكانت هذه التجارة تجرى على نطاق واسع إلا أنّ هذه التجارة تم منعها في سنة 1807م و كانت صدمة لمملكة " الأشانتي" حيث كانت مصدر قوة اقتصادها.[59]

في سنة 1830م عندما عين التاجر "جورج ماكلين" حاكما على ساحل الذهب استطاع أن يبين كيف يمكن للتجارة البريطانية أن تزدهر بأقل ما يمكن من تكاليف, و ذلك بإتباع سياسة الحزم و الشدة دون ما سند قانوني مصحوبة بالمسالمة مع " الأشانتي", و لكن لا أحد استفاد من هذه السياسة و تدهورت العلاقة مع "الأشانتي" كما تدهورت التجارة, [60]

---

[53]- طاهر, جاسم, ص, 106.

[54] - Marecel, Chailler ; **Histoire de L'Afrique occidental 1638-1959**, Préface de Hubert deschamps, éditions, Berger-lévrault, Paris, p, 240.

[55]- طاهر, جاسم, مرجع سابق, ص, 150.

[56]- جعفر, عباس حميدي, مرجع سابق, ص, 97.

[57]- طاهر, جاسم, مرجع سابق, ص, 150.

[58] - Hubert Deschamps . **L'Afrique noire précoloniale**, Presse Uuniversitaires de France, Paris, 1969, P, 64.

[59] - عبد العليم, السيد, **أطلس الشؤون الإفريقية**, ط1, دار المعرفة, 1927, ص119.

[60]- رولاند, أوليفر, جون فيج, **موجز تاريخ إفريقيا**, ترجمة, رولت أحمد صادق, الدار المصرية للتأليف و الترجمة, (د ت ط), ص, 170,171.

و في نفس الوقت اقتنع "الدنماركيون" و "الهولنديون" بأن قلاعهم لم تعد تجني الأرباح ولم يعد لها قيمة بعد نهاية تجارة الرقيق, فسلموا قلاعهم إلى البريطانيين و غادروا ساحل الذهب, بين عامي 1850م و 1872م .

وهكذا أصبح "البريطانيون" قادرين على فرض حكمهم المباشر على الساحل كله, و أسكتت "الأشانتي" بحملة تأديبية و خربت عاصمتهم "كوماسي" سنة 1874م و أعلنت ساحل الذهب مستعمرة بريطانية.[61]

III. سقوط مملكة الأشانتي و إعلان الحماية البريطانية على ساحل الذهب.

1- موقف بريطاني من مملكة الأشانتي:

لم تتمكن بريطانيا من إقامة علاقة ودية و سلمية مع مملكة "الأشانتي" و يرجع ذلك إلى إلغاء بريطانيا لتجارة الرقيق سنة 1807م, والتي كانت العصب الأساس في اقتصاد المملكة, كما بدأ البريطانيون بمساعدة سكان الساحل ضد "الأشانتي" وبالخصوص قبائل "الفانتي" التي كانت في عداء دائم مع "الأشانتي" وذلك تحت سياسة "فرق تسود" ,و من ثم صار الاحتكاك بين القوتين أمرا متوقعا وأصبح التلاحم أمرا وشيكا,

يرجع الصراع بين الطرفين إلى عدة أسباب منها:

- **تركز اهتمام "الأشانتي" في الحفاظ على دولتهم العظيمة خاصة بعد 1824م و إصرارهم على الحفاظ على قلعة "المينا" باعتبارها تضمن لهم موردا مستمرا من أسلحة الساحل, وهذا ما جعلهم يشنون الغارات باستمرار على الساحل, و بالطبع كان ذلك دافعا إلى الاحتكاك بالبريطانيين الذين انزعجوا من وجود دولة قوية على الساحل تتحكم بالتجارة.[62]**
- **كان العامل الاقتصادي من أهم أسباب الصراع بين البريطانيين و "الأشانتي", فقد اعتقد البريطانيون أن تحطم قوة "الأشانتي معناه فتح المجال أمامهم للتجارة مع الداخل, إضافة إلى ذلك ، أن التجار البريطانيين كانوا مضطرين لدفع الضرائب "للأشانتي" على الحصون و القلاع التي استولوا عليها في أرض "الفانتي" .**
- **اتجاه بريطانيا إلى نشر المسيحية و نشر الحضارة الغربية في المناطق التي اكتشفتها في غانا, و أدركت أن ذلك لن يتحقق طالما بقيت مملكة "الأشانتي" قوة سياسية موحدة, فلا بد من تدميرها.**
- **تجاهل بريطانيا لعادات و تقاليد "الأشانتي" ممّا جعل هذه الأخيرة تفكر في سنة 1824م في غزو الساحل و التخلص من الإنجليز الدخلاء.[63]**

وكل هذه السباب أدت إلى نشوب عدة حروب بين الطرفين وقد بلغ عددها سبعة, و تتمثل في الحروب التالية: حرب 1803م, 1811م, 1814م, 1824م, 1831م, 1863م, 1874م, وقد تمكن " الأشانتي" من الفوز ب خمسة منها, ولكن في سنة 1863م انهزموا و فقدوا العاصمة "كوماسي" مؤقتا و

---

[61] – رولاند, أوليفر, جون فيج, **تاريخ إفريقيا من الشرق إلى الغرب**, ترجمة, عقيلة محمد رمضان, الدار القومية للطباعة و النشر, ص, 74.

[62] – عبد الله, عبد الرزاق إبراهيم, مرجع سابق, ص, 106,107.

[63] – نفسه.

لكنهم لم يفقدوا استقلالهم, أما في الحرب الأخيرة في سنة 1874م استعدت بريطانيا لها جيدا و استطاعت أن تهزم "الأشانتي" و تفرض عليهم معاهدة[64] "فومينا", و في سنة 1901م أدمجت "الأشانتي" مستعمرة في ساحل الذهب, و كانت النتيجة تفكك إمبراطورية "الأشانتي ."[65]

وقد حرص البريطانيون على ألا تقوم إمبراطورية " الأشانتي" من جديد, فحرضت الدول الأعضاء في اتحاد "الأشانتي" على أن تؤكد استقلاله.

2- أهم الحروب بين مملكة "الأشانتي" و البريطانيين:

لم تشهد منطقة غرب إفريقيا في تاريخها مواجهة بين الإفريقيين والأوروبيين أطول أمد من الحرب كالتي شاهدتها بريطانيا مع "الأشانتي" في ساحل الذهب فقد بدأت المواجهات بين الطرفين بداية من ستينات القرن18م و انتهت إلى اشتباك عسكري سنة 1824م, و هذا التاريخ يعتبر بداية الحروب و الاشتباكات العسكرية بين الطرفين.[66]

أ- حرب 1824م:

إن التاريخ العسكري الإنجليزي في ساحل غرب إفريقيا بدأ بالحملات الأولى ضد "الأشانتي" في سنة 1824م,[67] و يعود السبب في هذه الحرب أن قام مديري المستوطنات الإنجليزية الصغيرة بالتدخل في نزاعات بين المواطنين بعدما انتهك ملك "الأشانتي" لبنود معاهدة 1817م,[68] وتحرك "الأشانتي" إلى ارض "الواسا" "wassa" فوضع "تشالد مكارثي" خطة لمواجهتهم, و في يوم 22 يناير 1824م التقى الطرفين بالقرب من قرية "بونساسو" و كان جيش "الأشانتي يضم أكثر من عشرة آلف جندي وهو ما يفوق القوة البريطانية عددا و عتادا.[69]

;وعليه ، بدأت الاشتباكات الأولى, و طوق "الأشانتي" الأعداء في معركة ضارية ومنيت بريطانيا بهزيمة بخسائر فادحة, و استمر القتال حتى شهر مارس أرهق فيه البريطانيون, و ما إن عرض عليهم "الأشانتي" التفاوض حتى قبلوا عقد معاهدة جديدة, و قد لقي القائد البريطاني حتفه في هذه المعركة[70] حيث تعرض للإصابة فانتحر خوفا من أن يقع أسير في أيدي "الأشانتي", و في نفس هذا اليوم أيضا قتل ملك "الأشانتي" "أوسوي بونسو(الحوت)" و واصل خليفته "أوسوي يواكوتو" الحرب ضد الأعداء و اتجه إلى تدمير "الدّانكيرا" و الإنجليز إلا أنه فشل في مقر "كيب كوست" وبدأت الدويلات الجنوبية تؤكد استقلالها من جديد,

---

[64]- ي, ساقليف, ج, فاسليف, **موجز تاريخ إفريقيا**, ترجمة, أمين الشريف, مؤسسة العصر الحديث, القاهرة, ص, 51.

[65]- نفسه.

[66]- الينسكو, **تاريخ إفريقيا العام, المجلد 07 (إفريقيا في ظل السيطرة الإستعمارية 1880-1930م)**, المشرف, أ, ادو بواهن, منظمة الامم المتحدة للتربية و العلم و الثقافة, و اديفرا, باريس, 1990م, ص, 143.

[67] - A, Jousset , **L'Acclimatement et de L'Acclimatation**, éditeur, Octave Doin, Paris, 1884, p, 392.

[68] - David. Hum ; **Histoire D'Angleterre**, tome 2, traduction, M, Componos, éditeur, libraires Furne et C, Paris, p, 360.

[69]- عبد الله, عبد الرزاق, مرجع سابق, ص, 109.

[70]- نفسه.

حيث قام الإنجليز بجمع الشعوب الساحلية في إتحاد هائل و قامت بمحاربة "الأشانتي" و هذه الأخيرة بقيت على طاقتها المعتادة إلى انهم تعرضوا إلى هزيمة مبرحة في سنة 1826م في معركة "دودوا" أين استعمل الإنجليز صواريخ "كونجريف" التي حصدت "الأشانتي" و دق ناقوس الموت في "كوماسي" و ضنوا أن الإنجليز استعملوا البرق و الرعد في حربهم.

في سنة 1830م استقر الوضع و قررت الحكومة البريطانية وضع الحصون و التجارة في ساحل الذهب في يد جمعية إنجليزية للتسويق التي يترأسها الحاكم " جورج ماكلين" (1830 – 1843م), و هذا الأخير بفضل صبره و ذكائه و احترامه في وسط[71] الأفارقة[72] استطاع أن ينجح في عقد معاهدة مع "الأشانتي" و الفانتي في 28 أبريل 1831 م أين اعترف فيها ملك "الأشانتي" باستقلال الشعوب الساحلية[73].

كما وافق على إحالة كل ما يحدث من خلافات و صراعات مع الدويلات السابقة إلى حاكم قلعة "كيب كوست" من أجل تسويتها, كما وافق على إيقاف تجارة الرقيق.

بهذا الاتفاق استطاع "جورج ماكلين" تحقيق الاستقرار و الامن في المنطقة كما تحصل على تأييد الدويلات الجنوبية و توغل بشكل أكبر في الصراعات السياسية و القضائية بين الأفارقة, و في حقيقة الأمر "جورج ماكلين" تمكن من تحويل شعوب الساحل إلى دويلات تحت الحماية البريطانية.

في سنة 1850م انفصل ساحل الذهب عن "سيراليون" و أصبحت له حكومة مستقلة و لها السلطات التنفيذية و التشريعية, و في نفس الوقت لم يستطيع حلفاء "ماكلين" من تطبيق سياسته السلمية و كانت النتيجة دخول المنطقة في صراعات جديدة, خاصة بعدما وصل "ريتشارد باين" "Richard pine" في سنة 1862م إلى ساحل الذهب, و وجد انه من الصعب فهم عادات "الأشانتي" و قوانينهم و كان ذلك سببا في تدهور الموقف من جديد في سنة 1863.

ب – حرب 1863م:

تعود أسباب هذه الحرب إلى:

- عندما عثر أحد رؤساء "الأشانتي" و يدعى "كوي سجياني" على كتلة من الذهب و بدلا من أن يسلمها إلى ملك "الأشانتي" حسب القانون فإنه هرب بها إلى قلعة بريطانية على الساحل, فكتب ملك "الأشانتي" "كواكو ديو الأول" إلى الحاكم البريطاني في التاسع من فبراير 1863م, يطلب منه تسليم "كوي سجياني" و شرح له أن هناك اتفاق في عهد "ماكلين" يقضي بتسليم أي عبد من "الأشانتي" هرب إلى كيب كوست و ألقى [74]

71

[72] – ki zerbo, op–cit , p, 271.

[73]– فليب, رفلة, **الجغرافية السياسية لإفريقيا مع دراسة شاملة للدول الإفريقية سياسيا و اقتصاديا و طبيعيا**, ط2, مكتب النهضة المصرية, القاهرة, 1966م, ص, 488.

[74]– عبد الرزاق إبراهيم, مرجع سابق, ص, 111.

المسؤولية عليه إذا وقعت أية اضطرابات إذا ما حدث أي خرق لشروط الاتفاق.

إلا أن الحاكم البريطاني اعتبر "كوي سيجاني" مجرد لاجئ و ليس مجرم حرب , واعتبر تسليمه أمر مستحيل, فقام ملك "الأشانتي" بإرسال قوات إلى الساحل و تمكنت هذه القوات من هزيمة "الفانتي" و دمروا قلاعهم, و لم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل حاصر جيش "الأشانتي" القلاع البريطانية التي كانت تنتظر الإمدادات العسكرية,[75] و قد وصلت هذه الإمدادات في الموسم الخطأ (أي موسم المطر) و الكوارث و قد خسرت بريطانيا 17% من قواتها جراء المناخ القاسي و وباء "الدوسلتاريا" وتراجعت القوات البريطانية, و أمام هذه الانتكاسات اخذ الإنجليز درسا حيث قامت بتدريب قواتها على تضاريس المنطقة. [76]

ت- حرب 1873- 1874م:

في 12 سبتمبر 1873م أرسلت بريطاني حملة عسكرية إلى "الأشانتي" و تعتبر هذه الحملة من أكثر الحملات التي نظمتها بريطانيا ضد "الأشانتي" و من بين أسباب هذه الحرب:

- **سبق و أن أشرنا إلى أن البرتغاليين كانوا أوّل من أسس مراكز تجارية على ساحل غينيا, و قد تركت جزء كبير من هذه المؤسسات للهولنديين في النصف الثاني من القرن 17م, و في نفس الوقت تقريبا بدأ الإنجليز يستقرون على أجزاء أخرى من الساحل و ذلك من أجل أغراض تجارية (تبر الذهب)، ومنذ تلك الفترة بدأ الإنجليز يتنافسون مع الهولنديون في بداية القرن 19م، و في النهاية تعب الهولنديون خاصة بعد انتهاء تجارة الرقيق، و عجزوا أمام البريطانيون فتنازلوا عن حصونهم العسكرية و قلعة المينا لصالح بريطانيا**
  في ساحل الذهب و ذلك سنة 1871م.
- **و في 04 ابريل 1872م الحاكم الإنجليزي "بوب هنسي" " Pope Hennesey" و الذي كان أول ظهور له في "المينا" في اجتماع الضباط الهولنديون و قادة البلاد، أعلن عن عدم نية بريطانيا في أي تغيير في إدارة المستعمرة.**
- **كما أعطيت حصون أخرى في الساحل الهولندي أيضا للبريطانيين في شهر أبريل و هذا ما لم يتقبله المواطنون[77].**
- **هذا إضافة إلى قطع بريطانيا إمدادات "الأشانتي" و عرقلتهم في الوصول إلى الساحل.[78]**

---

[75]- نفسه

[76] – A, Jousset, op-cit, p, 392.

[77]- Nombreuses, illustration, op-cit, p, 153.

[78] – Marcl, Chailley ; **Histoire de L'Afrique occidental 1638 – 1959**, édition, Berger levrault, Paris, 1968, p, 241.

فنشبت اضطرابات كثيرة ضد البريطانيين، و اعتقد المحافظ الجديد أنه بإمكانه تهدئة الأوضاع و أراد أن يفرض الحماية البريطانية على "الأشانتي" و هذا ما رفضته هذه الأخيرة، فقامت في ديسمبر 1872م بغزو الأراضي التي كانت تحت الحماية البريطانية في ساحل الذهب و القبائل التي قبلت الحماية البريطانية بمن في ذلك "الفانتي" و دمروا القرى الواقعة في منطقة "المينا"[79].

تعتبر هذه الأخيرة السبب المباشر و الرئيسي لاندلاع هذه الحرب، حيث قرر الجنرال البريطاني مهاجمة قوة "الأشانتي" التي كانت تحاصر "المينا" و نجح على مدى أسبوعين في تخليص القلعة، و طرد قوات "الأشانتي" إلى "كوماسي" واستطاع "الأشانتي" أن ينسحب بمهارة دون يتكبدوا خسائر فادحة.

في التاسع من ديسمبر 1873م، وصلت الإمدادات التي كان ينتظرها "ولسلي"كما جمع جيش كبير من القبائل المتحالفة معه و اتجهوا مباشرة نحوى "كوماسي"

وفي 07 يناير 1874م احتلوا منطقة "أساما" "Assama" الواقعة شمال نهر "برا"، و كتب "ولسلي" إلى ملك "الأشانتي" يحذره فيه بأنه على وشك التقدم، وعرض عليه شروط الهدنة، إلا أن ملك "الأشانتي" لم تكن لديه النية في الموافقة على شروط الهدنة، فكان الأمر خطيرا إذ تأزمت الأمور، و كان من الطبيعي أن تصل الأزمة إلى مرحلة الاحتكاك و الاشتباك المسلح، و دخل "ولسلي" إلى " كوماسي" بعد أن قتل ألاف محاربي "الأشانتي و مئات زعمائها،[80] كما قام بإشعال النار في العاصمة "كوماسي" وحسب المصدر فإن الجيش البريطاني كان يثير الرعب في كل منطقة يمر بها، لدرجة انه أرهب حتى الحيوانات البرية، إذ يقول: "لا زلت أتذكر في زاوية معينة في الغابة حيث نمرين ضخمين و غورلتان تشاهد بخوف تقدم إرهاب الجيش الإنجليزي في الغابة العذراء، حيث فتحت طريقا إلى "كوماسي" و كان السجناء مقيدين".[81] وتقريبا نفس الوصف الذي قدمه "جون بونات" "J. Bonat"*

عن هول هذه الحرب إذ يقول: " عندما وصلت إلى بيت الملك و جدت نفسي أمام تجمع كبير من محاربي القرية وفي منتصف التجمع جلس الملك و رجاله العظماء، يتحدثون عن المناطق التي

---

[79] – Bitard, op–cit , p, 76.

[80] – ki zerbo, op_cit, p,272

[81] – Hertez, Charles ; **les paradis des noire (excursion sur les cotes de guinée)**, éditeur, Tolmer, Paris, 1880.

*– "بونات" هو مغامر فرنسي قام بمغامرة إلى غرب إفريقيا و وسط ساحل الذهب و وقع أسيرا في يد الأشانتي لمدة 05سنوات، و قد شهد الحملة البريطانية على كوماسي في سنة 1874م، و قدم لنا معلومات قيمة على مملكة الأشانتي و مملكة داهومي. أنظر: (Alfred, Grandidier, **Rapport sur les appareils de géographie et de cosmographie sur les cartes géologique**, imprimerie nationale, Paris, 1878, P, 265.

احتلت، و كانت المنازل فارغة و الشوارع مليئة بالناس معظمهم أجانب، و تمر عصابات مسلحة يوميا ليلا و نهارا، وكانت تغنى أغاني الحرب.[82]

بعد أيام قليلة بدأت الحشود تصل من كل الجهات رجال و نساء وشيوخ وأطفال، وقد غزت البيوت الخاصة والتي لم تعد تقدم مكان فارغ و كانت مليئة بالحشود بالإضافة إلى الشوارع والأماكن العامة، وكانت النيران مشتعلة في كل مكان، وكان من الصعب معرفة عدد الحشود الموجودة في المدينة، وفي الجهة الأخرى كان "الأشانتي" قد قاموا بثورة لدفع العدو والذي وقد وعد الشعب باحترام حياتهم و خصائصهم، إلا أن الجنود لم يأخذوه بعين الاعتبار، فدمروا المدينة وفر الناس في اليل، وفي الصباح كانت المدينة قد أحرقت، وسخط الأشانتي من ذلك."[83]

كانت هذه الحرب سريعة جدا إذ استمرت فقط شهرين من يناير إلى شهر مارس حيث انتهت بعقد معاهدة سلام لقبت ب:[84]

ث-معاهدة فومينا 14 مارس 1874م: و التي نصت على ما يلي:

المادة الأولى: قيام سلام دائم بين ملكة بريطانيا و ملك" الأشانتي" و كل شعوبه.

المادة الثانية: يتعهد ملك "الأشانتي" بدفع مبلغ خمسين (50) ألف أوقية من الذهب، كتعويض عن المصاريف التي صرفتها جلالة الملكة في الحرب الأخيرة، كما يتعهد بدفع ألف (1000) أوقية من الذهب بعد ذلك. [85]

المادة الثالثة: يقر ملك "الأشانتي" بعدم فرض سيطرته على رؤساء "دانكيرا" و "أسين"

المادة الرابعة: يقر ملك "الأشانتي" من جانبه و وريثه بعدم ادعاء حقوق السيادة على "المينا" أو أية سيطرة على القبائل التي ارتبطت من قبل بالحكومة الهولندية، كما يقر بعدم فرض أية ضريبة على قلعة "المينا" أو أية قلاع بريطانية أخرى على ساحل الذهب.

المادة الخامسة: يقوم ملك "الأشانتي" بسحب كل قواته من منطقة "أبولوني"ا والمناطق المجاورة و كذلك من المناطق القريبة من "دكسكوف" و "سكوندي".

---

[82] – Jules, Gros ; **Voyage aventures et captivité de J. Bonnat chez les achantis**, librairie, Plon, Paris, 1884, p, 91.

[83]– Ibidem

[84] – Générale de la croix, **Revue militaire générale**, tome 12, sixième Année, librairie militaire berger la vrault, Paris, 1912.

[85]– عبد الله، عبد الرزاق، مرجع سابق، ص، 115.

المادة السادسة: حرية التجارة بين "الأشانتي" و قلاع جلالة ملكة بريطانيا على الساحل وحرية الأفراد في نقل متاجرهم من الساحل إلى "كوماس"ي أو من هناك إلى إي جزء من ممتلكات الملكة على الساحل[86].

المادة السابعة: يتعهد ملك "الأشانتي" بضمان فتح الطريق بين "كوماسي" و "نهر برا" و أن يقوم بإزالة الأعشاب و الحشائش من الطرق بعرض خمسة عشر (15) قدم.

المادة الثامن: يتعهد ملك "الأشانتي" بإيقاف كل عمليات التضحية البشرية التي تعتبر نتيجة للحقبة المنحطة من تجارة الرقيق.[87]

المادة التاسعة:يوقع الملك على نسخة من هذه المعاهدة و يرسلها إلى حاكم جلالة الملكة في "كبيب كوست" في خلال أربعة عشر (14) يوما من هذا التاريخ.

المادة العاشرة: تعرف هذه المعاهدة باسم معاهدة "فومينا."[88]

تعتبر هذه المعاهدة انتصارا لبريطانيا على مملكة "الأشانتي" في ساحل الذهب، فبهذه المعاهدة استطاعت أن تقلص من نفوذ ملك "الأشانتي" على ساحل الذهب، بعدما استقلت الدويلات الجنوبية و التي كون منها البريطانيون "نواة مستعمرة ساحل الذهب"[89]

3- سقوط مملكة الأشانتي و إعلان الحماية البريطانية عليها 1901م:

إن صعوبة "معاهدة فومينا" كلفت بعرش "كوفي كاري كاري"، و كان خليفته "منسي بونسو" (1874- 1883م) كافح ضد المتفككة و المشجعة من طرف بريطانيا داخل المقاطعات الرئيسية بعد مدة من الفوضى في "كوماسي" يتولى "كواك ودوا" الملقب ب: "بريمبه" الكبير "prempeh" (1888-1896م) العرش الذي أتى بإصلاحات داخلية و خارجية، كما وقع معاهدة صداقة مع الحاكم الإنجليزي "سير ب غرفيث" "Sir b.Griffith" وقام بإرسال وثائق المعاهدة إلى لندن و إلى الملكة "فكتوريا" يعترف فيها أن مملكة "الأشانتي" مستقلة، و يرجوا أن تبقى الصداقة بينهما مستمرة و هي لا تحتاج إلى حماية إلا أن اللإنجليز نقضوا المعاهدة و جهزوا جيش كبير توجه إلى "كوماسي"[90] بقيادة "

---

[86]- نفسه

[87] - Un Ancien Diplomate ; **L'esclavage en Afrique**, éditeurs, Letouzey et Ané, Paris, 1890, p, 173.

[88]- عبد الله، عبد الرزاق، مرجع سابق، ص،115 .

[89]- نفسه.

[90] -Ki Zerbo, op-cit, p, 272.

فرانسيس سكوت"، و الذي أحذ معه أمراء من بريطانيا، الأمير "كريستيان فكتور" " Christian Victor" من "سيشلسورج هوستن" "Schesurg–Hostien" و الأمير "هنري" "henry" من "باثن برج" "Bathenberg" و كانت هذه الحملة سريعة جدا، إذ خرج من بريطانيا في 23 نوفمبر1895م و رسى في قلعة "كيب كوست" في ما بين 13 و 14 ديسمبر من نفس السنة، و في الثلث من يناير وصل إلى نهر "برا" و دخل "كوماسي" عاصمة "الأشانتي" في 17 يناير 1896م، و معه 1500 جندي، و قد أرسل إلى الحاكم المدني في ساحل الذهب تلغراف يطلب منه تزويده ب 20 يوم من الطعام، و مد خط التلغراف إلى منطقة "مانسو" وبناء جسر فوق نهر "برا".[91]

كانت الحملة منظمة بشكل جيد و قد عبرت المنطقة من خلال المسارات و المنحدرات نظرا لصعوبة تضاريس المنطقة.

قد قسم المساحة بين "كيب كوست" و "كوماسي" إلى 07 مراحل، و في كل مرحلة بنا أكواخ للاستراحة و في كل استراحة وفر فيها مياه للشرب.

بعد عبوره لنهر "برا" و الذي توجد ورائه مدينة "كوماسي"، و في 15 يناير يرفض استقبال مبعوثي ملك "الأشانتي" "بريمبيه" و أشار إلى أن المفاوضات لا تتم إلا في العاصمة "كوماسي"، و في 17 يناير يدخل "سكوث" إلى "كوماسي" و في اليوم التالي 18 يناير رفع العلم البريطاني في العاصمة "كوماسي"، و بعد 19 يوما يفرض على الملك "بريمبه" شروط منها:

- الخضوع التام للحماية البريطانية

- دفع 50 ألف أوقية من الذهب .

وكل هذه الشروط كانت من أجل اهانة الملك حيث في ظل رعاياه في العاصمة نزع تاجه وسجد قبل أقدام "ماكسويل"،[92] وقرر قبول الحماية البريطانية وبالرغم من ذلك قامت بريطانيا باعتقال الملك و عائلته و نفيهم إلى جزيرة سيشل.[93]

وفي مارس 1900م الحاكم الإنجليزي "هودغسون" " Hodgson" أثار حرب جديدة عندما[94] طالب بالعرش الذهبي و الذي يمثل رمز أمة و شعب "الأشانتي" منذ عهد "أسوي توتو "

---

[91]- Bulletin des réunions d'officiers des armées de terre et de mer ; **Revu de cercle militaire**, n° 13, 28 mars 1896, éditeur, scientifique, Paris, 1896, pp, 330-333.

[92] - ibidem

[93] - اليونسكو، مرجع سابق، ص، 144.

[94] - Robert et Mariane, Cornevin ; **Histoire de L'Afrique des origines à la deuxième guerre mondial**, 4eme édition, petite bibliothèque, Payot, Paris, p, 311.

(1667- 1731م) مؤسس الاتحاد.

استمرت مدة 07 أشهر، و في سنة 1901م "الأشانتي" تصبح مستعمرة بريطانية تدخل في إطار ساحل الذهب.[95]

وهكذا انتهت أقوى الممالك في غرب إفريقيا لمدة زمنية مؤقتة، لأنها سيكون لها دور كبير في الحركة الوطنية التحررية في ساحل الذهب في القر 20م.

- **الخاتمة:**

من خلال دراستنا للموضوع توصلنا إلى الاستنتاجات التالية :

- **تمثل مملكة "الأشانتي" نموذجا من نماذج الحضارة في إفريقيا السوداء، فقد عرفت تطورا حضاريا يماثل التطور الحضاري للإمبراطوريات التي عرفها العالم على مر العصور، إذ كان لها نظام سياسي واجتماعي وثقافي واقتصادي خاص بها، كما كان لها حضارة مميزة في غرب إفريقيا بصفة خاصة بل وفي العالم كله، بحيث خلفت هذه المملكة كنوز حضارية نادرة استطاعت بريطانيا أن تجمع عدد منها في متاحفها اليوم، وهذا دليل على الاستغلال الحضاري للاستعمار الامبريالي في إفريقيا، ونفي للعبارة التي تقول أن إفريقيا ليس لها حضارة وتاريخ، كما استطاعت هذه المملكة أن تبني علاقات مع الدويلات والممالك التي تحيط بها في غرب إفريقيا، سواء سياسية أو اقتصادية واجتماعية وحضارية وأيضا عرفت هذه المملكة تطورا عسكريا لم تشهده منطقة غرب إفريقيا في القرن 19م.**
- **واشتهرت مملكة الأشانتي بالتجارة حيث تمكنت من الحصول والسيطرة على أكبر الأسواق في غرب إفريقيا، خاصة تجارة الذهب والعبيد، إذ أثر منع هذه الأخيرة سلبا على اقتصادها وسببا في دخولها في صراعات مع بريطانيا، و كان لها علاقات تجارية مع التجار الأوروبيين الذين وفدوا إلى المنطقة قبل البريطانيين مثل البرتغاليين والهولنديين.**
- **وعاشت هذه المملكة في ظل التواجد البريطاني في ساحل الذهب سياسة استعمارية، أثر على سياستها واقتصادها، إذ رأينا أن بريطانيا تدخلت في شؤونها في العديد من المرات كتحريض القبائل المجاورة لها ضدها، و منعها من الوصول إلى الساحل.**
- **كما تمثل هذه المملكة رمزا للكفاح ومناهضة الاستعمار الأوروبي في إفريقيا، بصفة عامة، والاستعمار البريطاني في غرب إفريقيا وساحل الذهب، إذ واجهت التغلغل البريطاني في ساحل الذهب بشراسة، ووقفت في وجهها وتمردت عليها وخاضت معها العديد من الحروب التي لم يشهدها تاريخ غرب إفريقيا طيلة القرن 19م، إذ تمكنت من هزيمتها في معظم الحروب التي خاضتها معها منذ بداية القرن 19م، ولربما تمكنت هذه المملكة من طرد بريطانيا في ساحل الذهب في العشرينات من هذا القرن، لولا استخدام بريطانيا لأسلحة نارية متطورة لم تعرفها المملكة، وظلت هذه المملكة صامدة في**

---

[95] - ibid.

وجه السياسات البريطانية المختلفة، وبدأت تنهار مع بداية السبعينيات من نفس القرن عندما تعرضت لهزيمة شنعاء من طرف بريطانيا في 1973 – 1974م وتوقيعها لمعاهدة "فومينا" جعل قوتها تتفكك، واضطرت مع بداية القرن العشرين إلى قبول الحماية البريطانية ودخلت تحت إدارة مستعمرة ساحل الذهب، ونفي ملكها وعائلته إلى جزيرة سيشل.

وهكذا سقطت اكبر الممالك في غرب إفريقيا كمستعمرة بريطانية، بعد كفاح دام تقربا قرن من الزمن.

وفي الأخير يمكن القول بأن مملكة الأشانتي كانت رمزا للحضارة في القارة السراء، ورمزا للمقاومة و التنديد بالاستعمار بمختلف أشكاله.

1 – ثورة الواهيهي في تانزانيا ضد التواجد الاستعماري الألماني. 1891– 1898 .

ب– ثورة الواهيهي:

تعد هذه الثورة من أهم الثورات التي عرفها تاريخ تنزانيا الحديث والمعاصر بعد انتفاضة الماجي ماجي. وقاد هذه الثورة **مكواوا** زعيم قبيلة الواهيهي. فمن هي قبيلة **الواهيهي؟** تمتد المنطقة التي تقطنها قبيلة الوهيهي بين واد رواها **Ruaha** وكيلومبيرو Kilombero بالهضاب العليا الجنوبية .وعليه، يمكننا القول إن موطن هذه القبيلة هي المناطق الواقعة حول اقليم **إرينغا Iringa**(انظر الخريطة). ويتكلم أهالي قبيلة الوهيهي اللهجة البانتوية، كما يعود الفضل في معرفتنا لهذه القبيلة إلى التجار العرب الذين توغلوا داخل البلاد من جزيرة زنجبار للبحث عن العاج الرقيق مقابل الأسلحة، الذخيرة والألبسة خصوصا إذا ما علمنا أن تجارة الرقيق كانت تلقى رواجا في الثلاثينات من القرن الماضي. وعهد زعيم القبيلة **مونيغامبا Munygumba** أمر القبيلة لولديه **مكواوا Mkwawa** و **موهنغا Muhenga** بعد تمكنه من توسيع رقعة الوهيهي الجغرافية على حساب قبيلة **سانغو Sangu** المتمركزة بسهول واد رواها **Ruaha** شرق اقليم مبايا **Mbeya**. كما برز مكواو كزعيم بدون منازع عندما أثبت قدراته الحربية في صد هجمات قبيلة نغوني **Ngoni** عام 1881، إضافة الى مقتل أخيه موهينغا وبعض زعماء القبيلة.[96]

[96] Alison Redmayne. "Mkwawa and the Hehe Wars"in journal of African History ; IX, 3, 1968 pp. 409-410.

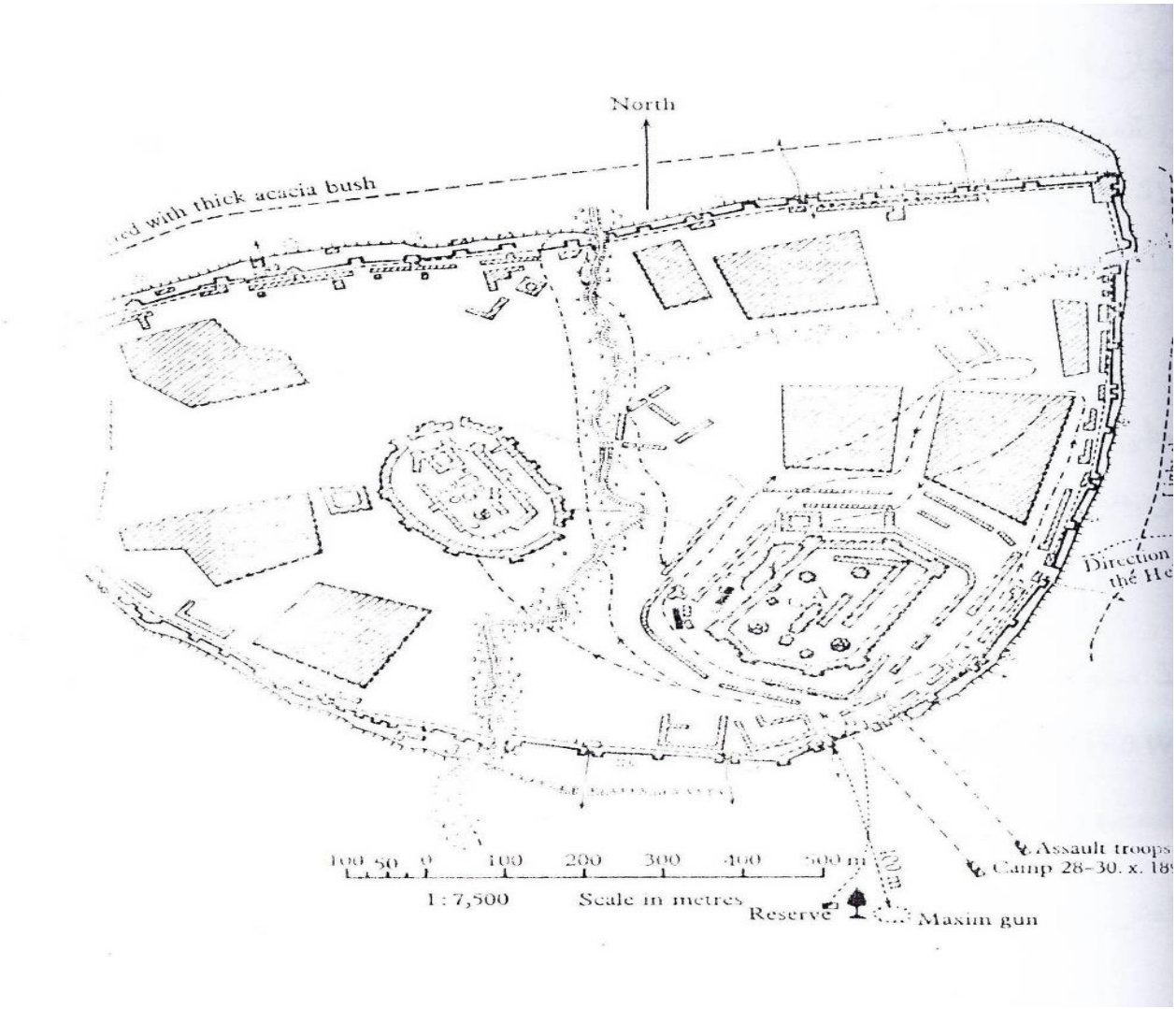

مخطط لحصن مكواوا الذي دمره الألمان
يوم 30 أكتوبر سنة 1896.

Source: Redmayne,Alison. Mkwawa and the Hehe Wars,in journal of African History; IX, 3, 1968.

وكانت قبيلة الواهيهيمن أغنى القبائل بالمستعمرة، وهذا ما تؤكده المصادر خصوصا في وصفها للحصن الذي بناه مكواوا بكالنغا **Kalenga** التي اتخذها مقرا لسلطته. فكان للقبيلة مخزنا كبيرا خصص لتخزين العاج وآخر خصص لتخزين الذخيرة، إضافة إلى مخزن خاص بالملابس والمواد الغذائية.[97] وعندما

[97] John Iliffe.Tanganyika under German. Rule. 1905- 1912. Cambridge University press, Cambridge, PP.409-410.

فشلت انتفاضه الساحل بقيادة أبو شيري بن سليم في تحقيق هدفها، رأى مكواوا ضرورة توقيف زحف الألمان الذين يحتلون كل الشريط الساحلي، وللحيلولة دون تمكنهم من السيطرة على الأقاليم الأخرى وتهديد مصالحه.

وفي سنة 1891، عينت الحكومة الألمانية جوليوس فريهر فون سودن **JuliusFreiherr Von Soden**كأول حاكم عام للمستعمرة، وشرع على التو في بناء حصون بمبابوا وكيلوسا لكن الواهيهي ظلوا يهاجمون القوافل التجارية ويفرضون الإتاوات، ويعاقبون الأهالي الذين قبلوا السيطرة الألمانية على البلاد.[98]

وحينما خشي الألمان على مصالحهم الاقتصادية وعلى تواجدهم بالبلاد، وتخوفوا من إمكانية مهاجمة الواهيهي للمدن الساحلية المطلة على المحيط الهندي. ترددوا في البداية لأن الحاكم العام لم يكن بحوزته موارد مالية وبشرية كافية للدخول في مواجهة مع الواهيهي[99] الذين صار يدفعهم إلى الثورة تخوفهم من فقدان السيادة على أراضيهم ومصالحهم الاقتصادية ولاسيما قضية الإتاوات (هونغو **Hongo** باللغة السواحلية) التي كان يفرضها مكواوا على القوافل التجارية العابرة لأراضيه[100]و التي كان الألمان يعتبرونها تهديدا مباشر لوجودهم في المستعمرة، قرروا في النهاية ، إلغاء جميع الامتيازات التي كان يحظى بها زعيم قبيلة الواهيهي[101] ، و بدأوايفكرون في التخلص منه قصد حماية المستعمرة من جهة، و للمحافظة على سمعة و هيبة الإمبراطورية الألمانية من جهة ثانية .

[98]Alison Redmayne Op.cit, p.417.
[99]Ibid. p.418.
[100]J. Listowel. Op. Cit pp.25-26.
[101]A. Redmayne. Op. Cit pp. 417-418.

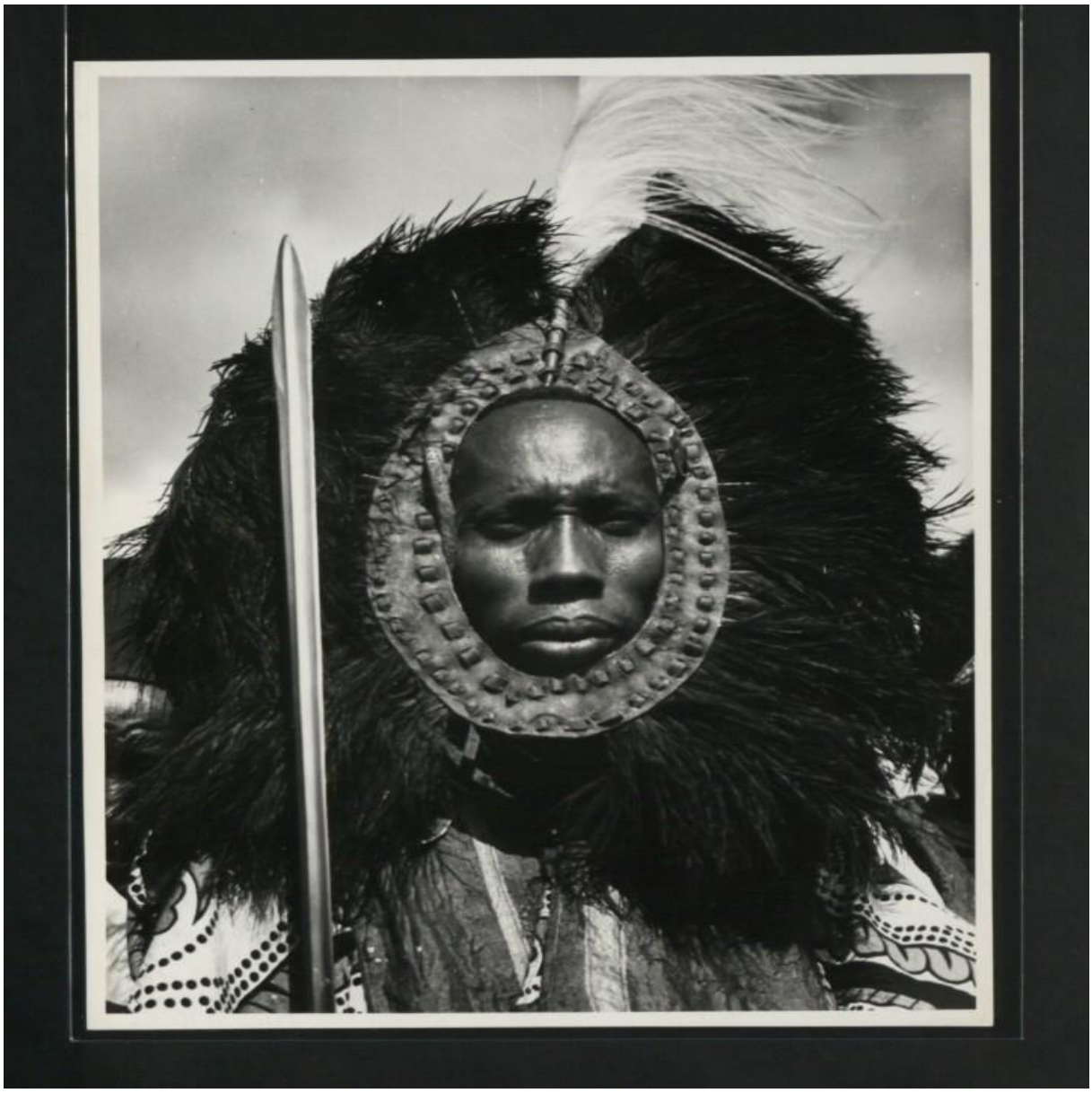

صورة مقاتل من الواهيهي.

Archives, Koblenz, Germany

صورة لمقاتلي الواهيهي

المصدر:Bundesarchiv ,Bild 105-DO A0039

صورة لجمجمة الزعيم مكواوا التي استرجعت من متحف ألماني.

المصدر : .Wikipedia

ونظرا لتفوق الألمان في العتاد العسكري، توصل مكواوا إلى نتيجة هامة تتجلى في ضرورة تجنيد أكبر عدد ممكن من القبائل لإلحاق الهزيمة بالألمان، ومن ثمة طردهم من البلاد.وعلى هذا الأساس، قام باتصالين مع كل من:

أولا: اتصل بشبروما **Chabruma** زعيم قبيلة نغوني **Ngoni** الذي هزمه مند سنوات لكن هذا الأخير لم ينس تلك الهزيمة ورفض التحالف مع مكواوا **Mkwawa**ضد الألمان.

ثانيا: اتصل بسيكي **Siki** زعيم قبيلة نيا مويزي **Nyamwezi**الذي رفض هو الأخر مساعدته في حالة دخوله في حرب ضد الألمان.[102]

وأمام هذا الفشل في استمالة القبائل، لجأ مكواوا إلى الديبلوماسية لتجنب الاصطدام بالألمان وأرسل هدية إلى قائد الحامية الألمانية بمبابوا لكن هذا الأخير أرسلها إلى حاكم المستعمرة وتجاهل مكواوا.[103] وفي ذات الوقت، وصلت معلومات إلى مكواوا مفادها أن الألمان يحصنون المناطق الخاضعة لهم ويعدون لإرسال حملة عسكرية تضع حدا لتهديداته. كان مكواوا على علم بتحركات القوات الألمانية مستعينا في ذلك ببعض الجواسيس.[104]

وفي جوان 1891، أرس الحاكم العام قوة عسكرية بقيادة الملازم الأول **ايميل فون زيليسكي Emile Von Zelewski**[105] الذي عبر واد روفيجي **Rufiji** وعسكر بقريةايلولة**Ilula** ليلة 16 أوت 1891. و في اليوم الموالي، تحركت القوات الألمانية قاصدة كالنغا **Kalenga** لكنها فوجئت بمقاتلي الواهيهي وهم يخرجون من الأدغال بلوغالو[106] **Lugalo** ويهاجمونهم ويلحقون بهم خسائر فادحة في الأرواح والتعاد.[107]

والجدير بالذكر أن مكواوا ظل سيدا على إقليم إرنغا طوال أربع سنوات ويفرض الإتاوات على القوافل التجارية، كما هاجم مدن ميكيندوا و أوزاغا Usaga ، إضافة إلى مدينة كيلوسا في سنوات 1892و 1893[108].

---

[102] J. Listowel. Op.cit.pp .26-27.

[103] Ibid.

[104] Ibid.

[105] BA.RKA 1001, 279 Militarische expeditionen der schutztruppe Bd. 1, Juli 1891-Nov 1891, telegram from Von Moltke to Reichskanzler Von Caprivi , 13 september 1891.

[106] A. Redmayne.Op.cit, pp .419-420.

[107] قدرت الخسائر الألمانية في هذه المعركة بعشرة اروبيين قتلى بما فيهم **إيميل فون زيليكسي** وثلاثمائة (300) من الأهالي الذين يدعمون الألمان، وثلاثة وعشرين (23) حصانا. وفي المقابل، قتل العشرات من قبيلة الواهيهي لكن مكواوا تمكن من الاستيلاء على ثلاثمائة بندقيـــة وكمية هائلة من الذخيرة. انظر نفس المرجع.ص.420. The Newyork times . October 18 , 1892

[108]Kimamboand Temu.op.cit p.115.

وفي هذا السياق، استفادت الحكومة الألمانية من الدرس، و بعد أن أخذت في الاعتبار إمكانيات الأهالي و متطلبات المعركة، قررت إرسال قوة عسكرية بقيادة العقيد فون شيل **Von Schele** ضمت خمس كتائب تحت إشراف ستين ضابطا . وبدون أدنى انتظار، بدأ الهجوم على قلعة مكواوا ليلة 30 أكتوبر 1894. وأمام الأسلحة المتطورة والإمكانيات
التقنية المستعملة من طرف الألمان، سقطت القلعة ولجأ المقاومون إلى الانسحاب، ثم راحوا يعيدون تنظيم أنفسهم في إطار حرب العصابات.[109]

ومما يجدر ذكره أن مكواوا كان زعيما محترما و محبوبا من طرف جماهير الشعب التي احتضنته و وضعت تحت تصرفه كل إمكانياتها المادية و البشرية، الأمر الذي جعل الألمان يعجزون على القضاء عليه، و دفع الحاكم العام فون ليبرت **Von Liebert** إلى تخصيص مبلغ خمسة ألاف (5000) روبية مقابل رأسه ، كما لجأ الألمان إلى تطبيق سياسة فرق تسد ، معتقدين أن ذلك سيؤدي إلى إضعاف قبيلة الواهيهي .

وفي أوت سنة 1896، قسمت المملكة إلى جزئين[110] واستمالت إليها الزعيم المنافس لمكواوا المدعو **مبا نجيلي**[111] **Mpangile** الذي قبل الدور في الظاهر لكنه كان في الواقع، رافضا له. وقد اطلع الألمان على تعاونه سريا مع قوات الجزء الثاني من المملكة واكتشفوا أن الأمر كان كذلك عام 1897 بأكمله. وعليه، فإنهم لم يترددوا في إعدامه.[112] لكن مقاومة الواهيهي لم تلبث أن أصابها الوهن وبدأت تتراجع تدريجيا بسبب المجاعة وانتشار الأوبئة، إضافة إلى استسلام الكثير من أتباع مكواوا أو قتلهم من طرف أعوان الألمان الذين كانوا عادة من السواحليين.[113] كل ذلك أثر في نفسية مكواوا الذي أرهقه التعب والمرض وانفضاض الأنصار من حوله، فقرر في شهر أوت 1898، أن ينتحر بسلاحه بدلا من الاستسلام للعدو.[114]

---

[109]Ibid.pp.115-116.

[110] BA.RKA 1001, 1039 Iringa und Kuiringa , Juni 1896-Juni 1901.

[111]Redmayne.op.cit, pp.423-424.

[112]Ibid.

[113] Ibid.

[114] تقرر في مؤتمر فرساي سنة 1919 ضرورة إعادة رأسه إلى أرسل رأسه إلى ألمانيا لكن بعد الحرب الامبريالية الأولى، Listowel, Judith, op.cit, بحيث لم يتم ذلك إلا بعد الحرب الامبريالية الثانية أي سنة 1955. أنظر. قبيلته الواهيهي Moncef Bakail .op.cit. pp 7-9. وللمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع ، أنظر P.28

2 – المقاومة الكينية للإستعمار البريطاني في شرق إفريقيا.

تمهيد

كانت مستعمرة كينيا محل تنافس إمبريالي كبير بين الإنجليز والألمان في شرق إفريقيا مع نهاية الثمانينات من القرن 19 م ، و كنتيجة للاتفاقية المبرمة بين ألمانيا و بريطانيا في ماي سنة 1890 ، تم الاتفاق بين الطرفين على تنازل ألمانيا للإنجليز على كل ما كان يعرف اليوم بكينيا و أوغندا و زنجبار في المقابل ، تنازل الإنجليز للألمان على كل المناطق الواقعة بين الموزمبيق جنوبا و مناطق النفوذ البريطانية شمالا و التي أصبحت تعرف لاحقا بشرق إفريقيا الألمانية .

وكانت مناطق النفوذ البريطانية تديرها شركة شرق إفريقيا البريطانية التي أسسها **ما كنون** و تجار مانشستر باسم محمية شرق إفريقيا و التي قسمت لاحقا إلى محميتي أوغندا و كينيا سنة 1895 . وقد واجهت الشركة عقبات ضخمة و هي تحاول تحقيق الأهداف الإمبريالية البريطانية لاسيما تلك المتعلقة بتثبيت نفوذها على المناطق الشاسعة الممتدة من الساحل الشرقي إلى غاية حدود الكونغو. و تمثلت المشاكل في نقص الموارد المالية لتغطية النفقات. وعليه، اضطرت الحكومة البريطانية أن تتدخل في الأمر و تنهي دور شركة شرق إفريقيا البريطانية في مسألة إدارة تلك المناطق ، و تتحمل مسؤولياتها عن طريق الإعلان الرسمي عن حمايتها على كينيا سنة 1895، ثم تغيير وضعها من محمية إلى مستعمرة.[115]

إن إقدام السلطات الاستعمارية البريطانية على تغيير وضع كينيا من "**محمية**" إلى "**مستعمرة**" سنة 1920 يعود إلى أسباب استراتيجية و اقتصادية بحتة كان من أبرزها تمكن الإنجليز من ربط نايروبي

---

[115] Robinson , Ronald and Gallagher, John .Africa and the Victorians .Macmillan press Ltd , London , 1961.p290

ببحيرة فيكتوريا بخط للسكة الحديدية.[116] و بالتالي، تمكن الإنجليز من التوغل إلى المناطق الداخلية لهذه المستعمرة ، و اكتشاف ما تزخر به من إمكانيات اقتصادية كبيرة لاسيما في الميدان الزراعي.[117]

وعليه، بدأ الكولون يتوافدون بكثرة على هذا الجزء من شرق إفريقيا قصد الاستثمار و الاستحواذ على أجود الأراضي الزراعية للتوسع في زراعة المحاصيل التجارية مثل البن والسيسال والقطن. وفي المقابل ، لم يبق الأهالي الافارقة مكتوفي الايدي بل حاولوا التصدي لهذه المشاريع الإمبريالية بشتى الوسائل ، فعلى سبيل المثال ، وفي سنة 1905 ، ثارت قبيلة ناندي Nandi بسبب الضرائب المرتفعة وفقدان الأراضي ، الأمر الذي "دفع البريطانيين إلى نجهيز حملة عسكرية خلفت أكثر من 1000 قتيل بين صفوف الاهالي.[118]

1-المنطلقات التاريخية :

تميزت الفترة الاستعمارية بكينيا بتطبيق سياسة التمييز العنصري بحيث كان التشريع مركزا بالدرجة الأولى على ضمان تفوق الكولون على الأهالي الأفارقة في جميع المجالات.

وتذكر المصادر أن السلطات الإمبريالية البريطانية و عن طريق استصدارها لقرارات تعسفية في حق الأهالي الأفارقة بكينيا قد تمكنت من الاستيلاء ابتداء من سنة 1914 على الآلاف من الأميال من أجود الأراضي حتى بلغت 16 ألف ميل مربع مع نهاية الحرب الإمبريالية الثانية وزعت على 20000 من الكولون.[119]

والجدير بالذكر أن السلطات الاستعمارية البريطانية في كينيا قد شجعت الأقلية الهندية بالهجرة إلى كينيا نظرا لاحتياجاتها إلى عوائد لتمويل جهازها الإداري و رغبتها في تفعيل النشاط الاقتصادي لاسيما العمل في الميدان التجاري.[120] أو جلبهم كعمال للمساعدة في بناء الموانئ و خطوط السكك الحديدية.[121]

---

[116] 1 Robert M. Maxon, "Kenya: East African Protectorate and the Uganda Railway," in Encyclopedia of African History, Volumes 1-3, ed. Kevin Shillington (New York: Fitzroy Dearborn, 2005), p 745.

[117] **فؤاد محمد الصقار**. التفرقة العنصرية في إفريقيا. ط1 ، دار النهضة العربية ،بيروت،1962 ،ص 187.

[118] Philippa Levine, The British Empire: Sunrise to Sunset, 2 nd ed. (Abington-on-Thames: Routledge, 2013), 196.

[119] Padmore, G. Pan Africanism or Communism .Presence Africaine. Paris, 1960.pp233/237.

[120] -The new Encyclopaedia Britannica in 30 volumes , Vol 12, p .266.

[121] بفضل سيطرة بريطانيا على الهند، كانت هجرة الهنود إلى شرق إفريقيا سهلة باعتبار الهنود رعايا دولة واحدة هي بريطانيا، إضافة إلى خبرتهم في الميدان التجاري و احتكاكهم بالمنطقة منذ قرون. وعليه، وجد الأهالي الأفارقة أنفسهم مجردين من أراضيهم ومبعدين نحو المناطق الجرداء.

وقد تدخلت السلطات الاستعمارية البريطانية الحاكمة في البلاد لتنحاز إلى جانب الكولون بمصادرة أجود الأراضي الزراعية التي كانت ملكا للأهالي الأفارقة و تخصيصها لكبار المزارعين الأوربيين بالقانون من أجل ملكيتها.

وفي هذا السياق ، يلاحظ المتتبع للشؤون البريطانية ، أنه في الفترة الممتدة ما بين الحربين، اتبع الإنجليز سياسات اقتصادية غير ثابتة في شرق و وسط إفريقيا. فكان عليهم الاختيار بين حلين ،الحل الأول ،عرف باسم حل غرب إفريقيا و الحل الثاني عرف بحل جنوب إفريقيا .فالحل الأول كان يعني اقتصاديات مرتبطة ببناء الطرق و السكك الحديدية ، و الموانئ و الأشغال العمومية ، و كان الاستثمار بيد الشركات الاحتكارية التي كانت تسيطر على تصدير الإنتاج واستيراد السلع الأوربية .

والجدير بالذكر أن تطور الحل الأول يعود أساسا إلى أن الأوربيين كانوا يتاجرون بالمنطقة منذ قرون بحيث كان الأهالي الأفارقة ينتجون المواد التي تسلم للأوربيين من أجل القيام بعملية التصدير. أما الحل الثاني أو ما عرف بـ**الحل الجنوب إفريقي** ، فكان يعني أن السلطة السياسية يجب أن تكون بيد المستوطنين الأوربيين. وفي الأخير، سمح الإنجليز لكينيا و روديسيا أن تصبحان تحت هيمنة أقلية بيضاء على حساب الأقليات الأخرى .

ففي كينيا مثلا، سمحت السلطات الاستعمارية للأقلية البيضاء بالاستحواذ على أكثر من 16 ألف ميل مربع من أجود الأراضي بينما لم تسمح لأي إفريقي بالحصول حتى على شبر واحد من تلك الأراضي، كما خصص للأهالي الأفارقة أفقر الأراضي و اشترط عليهم الالتزام بما يملكون.[122]

أما من الناحية السياسية ، فمن بين مجمل القرارات السياسية التعسفية التي صدرت في حق الأهالي هي تلك المتعلقة بمنعهم من ممارسة حقوقهم السياسية كالسماح لهم بإنشاء الأحزاب السياسية أو نقابات تدافع على حقوق العمال الأفارقة المهضومة، كما ظل الأهالي الأفارقة مهمشين في مسألة التمثيل في المجالس النيابية .

و بناء على ما تقدم، يمكننا القول أن الكينيين قد عرفوا تسلطا رهيبا وميزا عنصريا بالشكل الذي كان معمول به في جنوب إفريقيا.

وقد شهدت فترة الحرب الإمبريالية الثانية من الناحية الاقتصادية رفاهية الكولون و الجالية الهندية في الميدانين الزراعي و التجاري.

ونعني بالجالية الهندية تلك المجموعة البشرية ذات البشرة السمراء المصفرة القادمة من شبه القارة الهندية (الهند و باكستان) والتي استوطنت في مناطق عديدة من إفريقيا لا سيما في شرقها (تنزانيا ، كينيا و أوغندا) و دول أخرى مثل جنوب إفريقيا و زامبيا.

---

[122] PRO.CO.736/1. See also the times , May 24 , 1921 .

و يرجع بعض المؤرخين تاريخ تواجدهم في شرق إفريقيا إلى ما قبل القرن السابع الميلادي بسبب وسيلة الاتصال البحري الذي كان قائما بين الشواطئ الجنوبية لآسيا و شرق إفريقيا. فالاتصال كان يتم لأغراض تجارية وبواسطة القوارب والسفن الشراعية ، في حين تذهب مصادر أخرى ، إلى أن بداية قدومهم ترجع إلى بداية القرن 18 م ، حيث أقاموا في نقاط تجارية على طول الشريط الساحلي لشرق إفريقيا ، ثم أصبح لهم في ما بعد وجود تجاري مهيمن في المنطقة . بيد أنه يمكن القول أن وصولهم إلى المنطقة قد تزامن مع دخول المستعمرين الإنجليز إلى هذه المناطق ، نظرا لاحتياج الإنجليز للهنود قصد توظيفهم في المؤسسات الإدارية و التجارية و حتى الأمنية .[123]

وتمثلت ردود فعل الكينيين في فترة ما بين الحربين بتأسيس الجمعيات الشبانية والدينية وظهور الإنتلجنسيا التي ظلت تطالب بالتغيير وتحسين أوضاع الأهالي الاجتماعية . وعلى هذا الأساس ، اغتنم بعض رجال الدين الفرصة لتوظيف المعتقدات الدينية الوثنية و المسيحية كوسيلة لإحداث التغيير أو لمكافحة الإمبريالية قصد استرجاع الاستقلال المفقود .

وفي هذا السياق، بدأت تظهر إلى الوجود حركات دينية تقليدية معارضة للنظام الاستعماري بين القبائل الكينية **كالكامبا** مثلا التي تذمرت من السياسة الاستعمارية البريطانية القائمة على أساس الاستغلال والنهب ومصادرة أراضي الأهالي الأفارقة ، إضافة إلى إنهاكهم بالضرائب وفرض العمل الإجباري. وعليه ، ظهر من بين صفوفهم زعيم ديني يدعى **ندوني وا كوتي Ndonye Wa Kauti** الذي ألهب بخطاباته الدينية والسياسية حماس سكان كيلونغو بإقليم **ماشاكوس Machakos** في بداية سنة 1922 مستغلا معتقداتهم الوثنية بحيث ادعى النبوة ، واختير نبيا من قبل الإله نغي Ngai لوضع حد للاستعمار البريطاني وممارساته السلبية في حق الأهالي كإلغاء الضرائب واسترجاع الأراضي التي سلبت من الأهالي ومنحت للكولون بموجب قوانين جائرة وضعتها الإدارة الكولونيالية البريطانية.[124]

وبما أن الإدارة الكولونيالية البريطانية كانت تعاني في بداية العشرينات من القرن العشرين من أوضاع اقتصادية سيئة ، ذاع سيط هذه الحركة بين الأهالي مما جعل حاكم الإقليم البريطاني يلقي عليه القبض ، ومن ثمة ينفيه إلى **سيو**، وهي جزيرة محاذية للساحل الكيني.[125]

وظهرت حركة مماثلة بين صفوف أهالي قبيلتي **ليو و أباغوسي** الذين لم ينسوا الطرق الوحشية التي استعملها الإنجليز ضدهم في سبيل اخضاعهم لسيطرتهم في الفترة الممتدة من سنة 1904 إلى 1908 ضد قبيلة أباغوسي ، وبين سنوات 1908 إلى غاية سنة 1910 ضد قبيلة ليو ، إضافة إلى التذمر من

---

[123] وللمزيد من التفاصيل أنظر **دينيز بولم** . الحضارات الإفريقية . ترجمة نسيم نصر ، منشورات عويدات ، ط 2 ، بيروت ، 1982 . ص 56 . أو **عودة** ، **عبد الملك**. الأقليات الأسيوية في شرق إفريقيا . **السياسة الدولية** . السنة 2، العدد 6. أكتوبر 1967 . ص 5 .

[124] Adu Boahen, A. Histoire générale de l'Afrique. Présence Africaine, Paris , 1989, p.443.

[125] Ibid.

سياسة العمل الإجباري المفروضة عليهم من قبل السلطات الإمبريالية البريطانية قصد إغناء الأقلية البيضاء.[126]

وفي هذا السياق ، يمكننا القول أن النجاح لم يكن حليف هذه الحركات لأنها كانت محدودة الإطار الجغرافي ولم تمتلك الوسائل الضرورية لضرب الإستعمار البريطاني في الصميم ، ومن ثمة زعزعة تواجده في البلاد.

وفي المقابل ، ظل الأهالي الأفارقة يعيشون في فقر محدق لاسيما شعب **الكيكويو** الذي حاول التصدي لهذه السياسة في العشرينات بتأسيس الجمعية المركزية للكيكويو **KiKuyu central Association** بزعامة **جومـــو كينياتـا** سنة 1924 . ونظرا لتضييق السلطات الاستعمارية البريطانية الخناق على الجمعية من جهة، و توجه جومو كينياتا إلى لندن سنة 1929 لإبلاغ السلطات البريطانية و الرأي العام البريطاني بمآساة شعبه من جهة أخرى، لم تتمكن الجمعية من تحقيق أهدافها السياسة و اكتفت ببعض المطالب التي غلب عليها الطابع السوسيو- اقتصادي ، كالمطالبة بتعويض الأهالي الأفارقة الذين فقدوا أراضيهم ، وإلغاء القوانين المرخصة في الميدان التجاري التي تمنع الأهالي الأفارقة من ممارسة النشاط التجاري ، إضافة إلى المطالبة بتعميم التعليم.[127]

2- تطور الحركة الوطنية وثورة الماوماو في كينيا :

1- تطور الحركة الوطنية :

ارتبطت الحركة الوطنية في كينيا بشخصية **جومو كينياتا** خصوصا بعد اندلاع الحرب الإمبريالية الثانية . فخلال تواجد **كينياتا** بلندن، و احتكاكه بزعماء فكر الجامعة الإفريقية و بعض الزعماء الأفارقة كولاس جونسون و نكروما. أستطاع **كينياتا** أن يكتسب الخبرة السياسية التي ستجعله زعيما بدون منازع للحركة الوطنية بكينيا .فكان من أشد المعارضين للمستوطنين البيض [128] ، كما وجد في الصحافة منبرا لمهاجمتهم و التنديد باستغلالهم الفاحش لشعبه .

---

[126] Ibid.p.445.

[127] Palmowski, J. op.cit. p 326

[128] فإضافة إلى حبهم للمغامرة و البحث عن الثروة كالذهب مثلا ، و الهروب من الاضطهاد الديني و البطالة بعد ظهور الثورة الصناعية ، إشتهر الإنجليز بولعهم لملكية الأرض . فحب التملك للأرض كان شيئا مقدسا بالنسبة لهم .و عليه ، وجد هؤلاء الفرصة المواتية في المستعمرات البريطانية في العالم الجديد و إفريقيا للحصول علي الأراضي مجانا أو باثمان رخيصة . كما وجدوا في الحكومة البريطانية و حكام المستعمرات كل التسهيلات لتحقيق ذلك. أنظر Mowry and Burke . op.cit .pp11/12.

وفي هذا السياق ، كان كينياتا يكتب المقالات في صحيفة **Mugwithania** التابعة للجمعية المركزية للكيكويو مهاجما الكولون و السياسة الاستعمارية البريطانية في إفريقيا بشكل عام و كينيا بشكل خاص و لكن السلطات الاستعمارية البريطانية رأت في تلك الصحيفة خطرا يهدد تواجدها بالبلاد خصوصا إذا ما علمنا أن بريطانيا كانت تعاني من متاعب تطورات الحرب العالمية الثانية ، فكان ردها عنيفا تجاه تلك الصحيفة و**الجمعية المركزية للكيكويو** التي كان يتزعمها كينياتا. وعليه ، قررت السلطات البريطانية منع هذه الصحيفة من الصدور في بداية سنة 1941 و ألقت القبض على عشرين عضوا من الجمعية الذين لم يطلق سراحهم إلا في أواخر سنة 1943.

و بالموازاة مع تطبيق سياسة العصا الغليظة التي كانت تنتهجها الحكومة في نايروبي، قام المستوطنون الأوربيون بالضغط على السلطات الحاكمة في البلاد لتضييق الخناق على الأهالي و تحديد عدد الهاجرين الهنود إلى المستعمرة .

1- ثورة الماوماو :

تمهيد :

كانت حركة الماوماو أكبر تحدي للتواجد الاستعماري البريطاني في شرق إفريقيا خلال هذه الفترة، وقد تزعمها شعب **الكيكويو** المدعم بقبائل مثل ليو **Luo** وكامبا **Kamba** . فكانت حركة ثورية مسلحة تهدف إلى وضع حد للتواجد الاستعماري البريطاني في البلاد و ارتبطت هذه الحركة أيضا بالزعيم **جومو كينياتا** الذي قضى سبعة عشرة سنة بلندن أي من سنة 1929 إلى غاية سنة 1946، و كان من الزعماء الرافضين لأوضاع الأهالي الأفارقة المزرية بكينيا و المنددين بسياسة التمييز العنصري المنتهجة من قبل السلطات الاستعمارية البريطانية كمصادرة أراضي الأهالي الأفارقة وتوزيعها علي أقلية بيضاء استغلت الموارد المادية و البشرية أبشع استغلال.[129]

1- أسبابها :

إن أسباب قيام ثورة **الماوماو**[130] تتجلي في تدهور أوضاع الكينيين السوسيو إقتصادية، و كانت وليدة ظروف خاصة نتجت عن طرد الأهالي الأفارقة من أراضيهم و تركهم هائمين دون عمل.[131]

وعليه ، يمكننا القول أن ثورة الماوماو هي عبارة عن انتفاضة شعبية لعبت فيها العوامل النفسية دورا بارزا بحيث كانت هنالك طقوس تتبع عند الانضمام إلى **حركة الماوماو** و قد أوردت صحيفة **التايمز** أن ما تميزت به الحركة هو تبنيها لما عرف بين صفوفهم" **بالقسم**" الذي كان عبارة عن التعهد

---

[129] Palmowski.jan .op.cit.pp399.

[130] – تعددت الروايات حول معنى كلمة **ماوماو**، **فجورج بادمور** يذكر ان الكلمة من اختراع الاوربيين و لاأساس لها في اللغات المحلية .ويقول أن لفظ **ماوماو** غامض و ليس له أصول لغوية بين قبائل الكيكويو.

[131] Padmore,G. op.cit. pp 242-248.

بعدم مساعدة الأوربيين أو التعامل معهم ،و بعدم الإبلاغ عن مكان تواجد جماعة الماوماو[132] ، إضافة إلى عوامل سياسية و سوسيو إقتصادية كان أهمها تجريد الأهالي الأفارقة من أراضيهم ، تطبيق سياسة الميز العنصري في كل مظاهر الحياة بكينيا و التواجد الإمبريالي البريطاني في البلاد بحد ذاته .

وفي هذا السياق ، يشير **جونستنهاوس Johnstonhouse** وهو أحد النواب في البرلمان البريطاني أن حركة **الماوماو** كانت وليدة تجاهل السلطات الاستعمارية البريطانية لمطالب الشعب الكيني المتمثلة في أحقية ملكية الأرض والتمثيل السياسي.[133]

وفي هذا السياق ، وعند عودته من لندن، كثف كينياتا من خطاباته السياسية بإلهاب حماس الأهالي، خطابات كان لها صدا كبيرا على شعب الكيكويو ليثور ضد الإمبرياليين الإنجليز . و عادة ما تناولت تلك الخطابات مسألة البطالة التي مست أكثر من خمسة وسبعين ألف مقاتل كيني شاركوا إلى جانب بريطانيا في الحرب الإمبريالية الثانية (1939-1945) ، كما كان يتطرق إلى مسائل عدة منها تلك المتعلقة بغلاء المعيشة ، وانخفاض أجور الأهالي الأفارقة و استحواذ الكولون على أجود الأراضي الزراعية.[134] .

ومن المسائل الهامة التي تجاهلتها السلطات الاستعمارية البريطانية في كينيا و التي سيكون لها آثار إيجابية على تبلور الفكر التحرري بكينيا هو النمو الديموغرافي الكبير الذي عرفه شعب الكيكويو . فبعدما كان عدد الكيكويو خمسين ألف 50000 سنة 1904 ، ارتفع هذا العدد سنة 1945 ليصل إلى مليون نسمة ، ثم قفز إلى مليون و أربعمائة نسمة سنة 1953 (أكثر من النصف شباب).

ومن الجدير بالذكر ، أن السياسة الفلاحية البريطانية بكينيا في مسألة ملكية الأراضي قد غلب عليها طابع التمييز العنصري بحيث تمكنت أقلية من المستوطنين الأوربيين من الإستحواذ على أكبر قدر ممكن من الأراضي الصالحة للزراعة على حساب أغلبية من الأهالي الأفارقة . فمن بين القوانين المجحفة في حقهم ، نشير إلى أن عائلة إفريقية التي تتكون من خمسة إلى ستة أفراد لها الحق في ملكية 04،1 هكتار فقط سنة 1953، و كانت غالبا ما تكون أراضي غير صالحة للزراعة ، بينما الألاف من العائلات لا تملك الأراضي و توجب عليها البحث عن العمل في المزارع الأوربية في مقابل أجور زهيدة . فعلى سبيل المثال ،كان الإفريقي يتقاضى أجرة سنوية لا تتعدى سبعة عشرة (17) جنيها بينما أجرة الأسيوي تصل إلى 209 جنيه سنويا و الأوربي 552 جنيها سنوي.[135]

وبناء على تقرير صادر عن الأمم المتحدة سنة 1953، كان متوسط دخل الأوربي يبلغ 660 جنيها سنويا، و الأسيوي 280 جنيها ، بينما متوسط دخل الإفريقي فكان يبلغ 27 جنيها سنويا ، و أن

---

[132] The Times , October 9 th ,1952.

[133] Palmowski, Jan. Op.cit .pp398/399.

[134] Caroline Elkins, Imperial Reckoning: The Untold Story of Britain's Gulag in Kenya. New York: Henry and Holt, 2005, p 338.

[135] Cornevin,M. op.cit. p 201.

الإفريقيين الذين يمثلون97،1 بالمائة من مجموع السكان يتقاضون 49،1 بالمائة من مجموع الدخل القومي ، بينما غير الأوربيين الذين يمثلون 2،9 بالمائة من مجموع السكان يتقاضون 50،9 بالمائة.[136]

وبناء على ما تقدم ، يخلص الدارس إلى أن السلطات الاستعمارية البريطانية في كينيا كانت تطبق سياسة التمييز العنصري في مسألتي توزيع الأراضي وفي تحديد أجور العمال في القطاع الفلاحي. و يتضح لنا جليا من خلال تطبيق هذه السياسة أن الحكومة البريطانية في نيروبي كانت تخضع لضغط لوبي من المزارعين البيض الذين دعموا مراكزهم عن طريق سن قوانين تخدم مصالحهم بالدرجة الأولى و تسمح لهم باستغلال الأهالي الأفارقة أبشع استغلال.[137]

وفي عام 1947 ، ردا على الضغوط المتزايدة والانتهاكات من قبل الأقلية البيضاء ، انتخب الكينيون جومو كينياتا لقيادة الاتحاد الأفريقي الكيني (KAU) سنة 1947م الذي كان بمثابة الجبهة القومية الموحدة للقبائل الكينية التي طالبت بالتمثيل في الحكومة بالإضافة إلى استعادة الاراضي التي انتزعت منهم.[138]

وفي سنة 1949 ، انضم الاتحاد الإفريقي لكينيا **Kenya African Union** الذي تأسس سنة 1944 بزعامة جومو كينياتا إلى مؤتمر الشعوب ضد الإمبريالية الذي كان يترأسه النائب في البرلمان البريطاني عن حزب العمال **Fenner Brockway**.[139]

في عام 1947 ، ردا على الضغوط المتزايدة والانتهاكات التي يتعرض لها الأوروبيون البيض ، انتخب الكينيون جومو كينياتا لقيادة الاتحاد الأفريقي الكيني (KAU). مثلت جامعة الملك عبد العزيز الجبهة القومية الموحدة للقبائل الكينية التي طالبت بالتمثيل في الحكومة بالإضافة إلى عودة أراضيهم.

و بالرغم من الصعوبات التي اعترضت الاتحاد الإفريقي لكينيا لتكثيف نشاطه السياسي بسبب معارضة الأقلية البيضاء والضغوطات الممارسة عليه من قبل الحكومة البريطانية في نيروبي ، كثف الاتحاد من نشاطاته السياسية السرية طوال سنة 1950.[140]

و في الفاتح من ماي سنة 1951 ، سلم جومو كينياتا عريضة إلى وزير المستعمرات البريطانية تضمنت بعض المسائل السياسية منها التنديد بمسألة التمثيل في مختلف المجالس لاسيما المجلس التشريعي الذي كان عدد الأفارقة به ضئيلا جدا مقارنة بعدد المستوطنين البيض أو الهنود. فعلى سبيل

---

[136] Padmore . G. op.cit. PP.238-239.

[137] PRO. Colonial Office (CO), Documents Relating to the Deaths of Eleven Mau Mau Detainees at Hola Camp in Kenya . H.M.S.O, London ,1959.

[138] R .M .Gatheru. Kenya: From Colonization to Independence, 1888-1970. Jefferson, N.C.: McFarland & Company, 2005. P 131.

[139] Padmore . G. op.cit. PP.238-239.

[140]

المثال ، كان عدد ممثلي الأهالي الأفارقة في المجلس التشريعي أربعة (04) نواب يمثلون 5.2 مليون إفريقي بينما كان عدد ممثلي الكولون إحدى عشر نائبا أو ممثلا منتخبا و ستة عشرة (16) معينا من قبل الحكومة يمثلون 29600 أوربي. أما عدد ممثلي الجالية الهندية فكان ستة (06) نائبا يمثلون 9800 نسمة .أما فيما يخص المجلس التنفيذي، فقد اقتصرت العضوية فيه على الكولون فقط .و في المجلس البلدي لمدينة نايروبي ، اقتصرت عضوية الأهالي على ممثلين إثنين فقط معينين من قبل الإدارة الاستعمارية لتمثيل 85000 إفريقي.[141]

و بناء على ما تقدم ، يتضح لنا جليا تطبيق سياسة التمييز العنصري في هذا المجال من قبل الإدارة الاستعمارية البريطانية .و على هذا الأساس، فالنظرة الأولى لتركيبة هذه المجالس تجعلنا نستخلص الملاحظات التالية:

1 – تحيز الإدارة الاستعمارية البريطانية في كينيا إلى جانب الأقلية الأوربية التي بلغ عدد ممثليها في المجلس التشريعي 27 عضوا يمثلون حوالي 30 ألف نسمة .و في المقابل، بلغ عدد ممثلي الأهالي 04 أعضاء فقط لتمثيل حوالي خمسة ملايين و نصف إفريقي .

2 – تطبيق سياسة التمييز العنصري بين الأقلية الهندية و الأغلبية الإفريقية. فمن غير المعقول أن يبلغ عدد ممثلي الجالية الهندية 06 أعضاء يمثلون حوالي 100 ألف نسمة مقابل 04 أعضاء فقط يمثلون الملايين من الأهالي الأفارقة في ما تعلق بالمجلس التشريعي.

3– انعدام التمثيل لدى الأهالي الأفارقة في المجلس التنفيذي و اقتصاره على الكولون دون سواهم .

4 – إن اقتصار العضوية في المجلس التنفيذي على الكولون يبرز لنا جليا تأثير هذه الفئة على دواليب الحكم في كينيا من جهة ، و الضغط على الإدارة الاستعمارية عن طريق هذا المجلس لتحقيق أهداف الكولون و استغلال مقومات المستعمرة المادية و البشرية من جهة أخرى .

5 – تطلع الكولون إلى تحقيق الحكم الذاتي و تطبيق سياسة الميز العنصري بالشكل الرسمي على غرار ما كان معمول به في جنوب إفريقيا وروديسيا.

و أمام تدهور أوضاع الأهالي السوسيو– اقتصادية بسبب الممارسات العنصرية و تجريد الأهالي بصفة عامة و شعب الكيكويو بصفة خاصة من أراضيهم ، و إنهاكهم بالضرائب و استحواذ الكولون على أجود الأراضي التي وفرت لهم إنتاجا و فيرا نتيجة الاستغلال الواسع للأراضي في البلاد و إمكانياتها الطبيعية قد عاد بالفائدة على الأقلية الأوربية و على الشركات الاحتكارية ، و في المقابل ، كانت ملكية الأهالي الصغيرة مهددة بالزوال عن طريق تعرضها لخطر الارتهان أو البيع للتمكن من دفع الضرائب التي أنهكتم ، ومن ثمة البحث عن العمل في المزارع الأوربية بأجور زهيدة .

[141] Ibid.

وفي هذا السياق ، كشف الاتحاد الإفريقي لكينيا من نشاطه السياسي السري عن طريق القيام بحملات تحسيسية في القرى و الأرياف قصد تدعيم الوحدة الوطنية و التنديد بسياسة الإدارة الاستعمارية في كينيا ، و من ثم التحضير لتبني حركة ثورية مسلحة تضع حدا لسياسة الميز العنصري و التجاوزات الكبيرة في حق أصحاب الأرض ، و بالتالي التمكن من استرجاع السيادة .

ب) تطوراتها و ردود فعل الإنجليز تجاهها :

شهدت بداية سنة 1952 في كينيا ، سلسلة من الاضطرابات تمثلت في قيام الماوماو[142] بمهاجمة الكولون و أعوانهم من الأهالي الأفارقة بمقاطعة نيري **Nyeri** ، و كان هؤلاء الأعوان من أولائك الذين لهم الحق في امتلاك قطع أرضية محدودة المساحة يزرعون فيها بعض المحاصيل التجارية كالبن ، السيسال و القطن .

وأمام تفاقم الوضع الذي عرفته كينيا في تلك السنة، اضطر الحاكم العام**Evelyn Baring** [143] الذي خلف السير **متشل Mitchell** إلى الإعلان عن حالة الطوارئ في البلاد يوم 20 أكتوبر سنة 1952.[144]

وفي اليوم الموالي ، ألقى الحاكم العام خطابا أمام اللجنة المالية للمجلس التشريعي حيث قال : " إن بعض الإجراءات المشددة ستتخذ ضد الزعماء الذين يتزعمون حركة الماوماو".[145]

وعليه ، أعلنت السلطات الإمبريالية البريطانية حربا فتاكة هدفها إبادة كل كيني يتجرأ على تهديد التواجد الإمبريالي البريطاني . و لعبت الصحف الاستعمارية البريطانية دورا كبيرا في التأثير على الحكومة البريطانية في نايروبي لتبني خططا عسكرية جهنمية للقضاء على ثورة الماوماو . و كانت عناوين هذه الصحف تعرب عن قلقها الشديد من ظهور حركة تحمل إسم **الماوماو** ، حركة تهدف إلى طرد الرجل الأبيض من أراضي الهضاب العليا في كينيا.[146]

وفي سياق ما تقدم ، يمكن القول ، أن هذا الإعلان كان بمثابة بداية ثورة الماوماو ضد الاستعمار البريطاني بحيث أصبح الكولون يشعرون بخطر دائم يهدد تواجدهم في كينيا ، فكانت حرب بين الأهالي الأفارقة و الكولون من جهة ،و حرب بين الكيكويو والحكومة المدعمة من قبيلتي **ليو** و **كامبا**

---

[142] Palmowski, Jan. Op.cit .pp398/399.
[143] Cornevin,M. op.cit. p 201.
[144] Ibid.
[145] Ibid. p 202.
[146] Ibid.

المنخرطين في قوات الأمن و أقلية من شعب **ليو** الذين كانوا يلقون الدعم من قبل السلطات البريطانية من جهة أخرى[147].

و الجدير بالذكر ، أن المبادرة كانت من قبل الثوار الماوماو في 22 نوفمبر سنة 1952 عندما هاجموا الكولون في مزارعهم و قتلوا الكثير منهم بالرغم من اعتقال زعيم الثورة كينياتا في أكتوبر سنة 1952 . و في المقابل إجتمع الكولون في جانفي سنة 1953 بناكورو للنظر في استفحال أمر هذه الثورة و البحث عن ميكانيزمات تمكنهم من القضاء عليها . و عليه ، طالبوا بإعدام خمسين ألف من شعب الكيكويو.[148]

وبالموازاة مع هذه التطورات السياسية و العسكرية بمستعمرة كينيا، و نتيجة لضغط الثوار، لجأت السلطات الاستعمارية البريطانية في كينيا إلى تسخير موارد مالية و بشرية ضخمة لمواجهة ثورة الماوماو.[149] . ففي جوان سنة 1953 ، سخرت السلطات الاستعمارية خمسة آلاف مقاتل إفريقي تابعين للقوات المسلحة البريطانية و سبعة ألاف و خمسمائة مقاتل بريطاني و عشرين ألف من الكيكويو الذين يعرفون بحرس **الكيكويو KiKuyu Guard** و 21000 من الشرطة المسلحة . كما كانت هذه القوات مزودة بأسلحة ثقيلة و خفيفة لمواجهة اثنى عشرة ألف مقاتل من الماوماو الذين اتخذوا من الأدغال ملاجئ و مراكز أين يتم التخطيط لمواجهة القوات الاستعمارية ووضع الخطط العسكرية اللازمة لتحقيق النصر.[150]

وأمام تفاقم الوضع، لم تجد السلطات الاستعمارية البريطانية المدعمة بالكولون من أساليب تنتجها سوى أسلوب القمع بالترصد إلى مناضلي و مناصري حركة الماوماو ، و إصدارها لقوانين تعسفية [151] كان من أبرزها ما عرف ب **Registration Ordinance** التي نصت على إجبار كل شعب الكيكويو على حمل بطاقة تعريف تحمل صورة صاحبها لاسيما أولائك الذين يعيشون خارج المحمية.

وعليه، التحق الألاف من الكيكويو بتلك المحميات أين وجدوا الألاف من إخوانهم المطرودين من نيروبي و الذين تعرضوا لشتى أنواع الإهانة و التعذيب بمراكز خاصة بعد التحقيق معهم قبل ترحيلهم إلى تلك المحميات.[152] كما تذكر المصادر أن النساء تعرضن للعنف أثناء الاحتجاز بنفس

---

[147] For more details , see David Throup . Economic and social origins of Mau Mau . 1945-1953. Eastern African studies , Ohio University press , 1990.

[148] - الصقار، فؤاد محمد. مرجع سابق. 210.

[149] CO 822/692_ Lyttelton to Baring. n. d. (c. 12 Aug. 1953)

[150] Almeida-Topor H d'.op.cit. p 15. See also M .Cornevin. op.cit. p 202.

[151] CO 822/437. Sir Thomas Lloyd (Permanent Under-Secretary. Colonial Office) to Lyttelton (Secretary of State. Colonial Office). 10 Sept. 1952

[152] Ibid.

القدر الذي يتعرض له الرجال بين عامي 1954 و 1960 ، تم احتجاز ما يقرب من 8000 امرأة.[153] وتذكر كاثرين بروس لوكهارت كيف أنشأت الحكومة الاستعمارية معسكرات احتجاز كاميتي وجاتامايو لنساء الماو ماو ، بحيث عانين بوضوح من العنف. يسلط بريسلي الضوء على كيفية وصف "النساء السابقات في كاميتي لظروف الإرهاب والعقاب الجسدي" في المعسكرات.[154]

---

[153] Katherine Bruce Lockhart, '"Unsound" Minds and Broken Bodies: The Detention of "Hardcore" Mau Mau Women at Kamiti and Gitamayu Detention Camps in Kenya, 1954-1960,' Journal of Eastern African Studies, vol. 8, no. 4, (2014), p. 590.

[154] Cora Ann Presley, 'The Mau Mau Rebellion, Kikuyu Women, and Social Change,' Canadian Journal of African Studies, vol. 22, no. 3, (1988), p. 513.

المصدر:

Mau Mau suspects are led away for questioning by police in the Great Rift Valley in Kenya in 1952. Photograph: Popperfoto/Getty Images.

The Guardian .Wed 29 Oct 2014 .

أما في المناطق التي يقطنها الكيكويو ، و في 24 افريل 1954 ، أقدمت الشرطة على اعتقال 35 ألف إفريقي بنايروبي منهم عشرين ألف اقتيدوا إلى مراكز اعتقال للتحقيق معهم .و عليه، تفننت قوات الأمن البريطانية المدعمة بالكولون في شتى أنواع التعذيب و التقتيل.[155]

وبالموازاة مع تطبيق سياسة التنكيل بالثوار الماوماو، و أمام مهاجمة الصحافة البريطانية المسؤولين الاستعماريين البريطانيين التي وصفتهم بالمسؤولين العاجزين واللاإنسانيين ، و كذا تنديد الرأي العام العالمي بهذه السياسة في كينيا ، حاولت السلطات الاستعمارية البريطانية التظاهر بتبني سياسة الإصلاح بإعداد دستور جديد من طرف وزير المستعمرات البريطاني **Lyttleton** سنة 1954 الذي تضمن استحداث مجلس وزراء يتألف من 15 عشرة عضوا يترأسه الحاكم العام.[156]

ومن الجدير بالذكر أن هذا المجلس سيطر عليه الكولون الممثلين بأحدى عشرة وزيرا.[157]

أما البقية ، فيتوزعون على الشكل التالي:

- إفريقي معين.
- هندي منتخب.
- عربي منتخب.[158]

أما التعديل الذي طرأ على المجلس التشريعي فقد تمثل في ارتفاع طفيف لعدد الممثليين الأفارقة الذي أصبح يقدر بممثلين اثنين.

و على أي حال، ومن خلال ما تقدم ، فإنه يمكن القول بأن ثورة الماوماو قد أدت إلى زعزعة التواجد البريطاني في البلاد، الأمر الذي سيجبر السلطات الاستعمارية البريطانية على القيام بإصلاحات حتى و لو كانت بسيطة في أعين الأفارقة .

و من الملفت الانتباه ، فالنظرة الأولى للتركيبة البشرية لمجلس الوزراء الذي استحدثه دستور وزير المستعمرات ليتلتون **Lyttleton** قد ضمت و لأول مرة إفريقيا في الجهاز التنفيذي للمستعمرة مما يوحي أن ثورة الماوماو قد أجبرت بريطانيا على التراجع عن سياستها المتشددة تجاه الأهالي الأفارقة الذين لم يكن لهم تمثيل في هذا الجهاز قبل هذا التاريخ.

إن هذا الانتصار السياسي الذي حققته ثورة الماوماو إلى جانب ارتفاع عدد ممثليهم في المجلس التشريعي قد ضرب الكولون في الصميم خصوصا إذا ما علمنا أنهم كانوا دائما من أشد الرافضين لهذا النوع من التنازلات السياسية . فالمشاركة السياسية الضئيلة للأفارقة قد أربكت الكولون مما حدا بهم إلى

---

[155] Almeida-Topor H d'.op.cit. p 15. See also M .Cornevin. op.cit. p 202.
[156] Ibid.
[157] Ibid.
[158] Ibid.

التفكير في إنشاء حزبا سياسيا في المستقبل القريب مستقبلا و كان ميخائيل بلوندل**Michael Blundell** هو الناطق الرسمي باسمهم في المجلسين التشريعي و التنفيذي.[159]

و من هنا، فإن الكولون راحوا يعارضون هذه التدابير السياسية المعتدلة تجاه الأهالي الأفارقة التي تبنتها السلطات الاستعمارية بلندن و كثفوا من ضغوطاتهم على الحاكم العام من أجل القضاء على ثورة الماوماو خصوصا إذا ما علمنا أن الكولون قد تقلصت أرباحهم لا سيما في ميدان القطاع السياحي الذي تضرر كثيرا بسبب هذه الحركة الثورية.[160]

و نتيجة لهذه الضغوطات، أقدمت السلطات الاستعمارية في نيروبي على محاكمة زعيم الثورة جومو كينياتا وزملائه في جويلية سنة 1954 و الحكم عليه بالسجن لمدة سبعة (7) سنوات.[161]

و الجدير بالذكرأن هذه المحاكمة قد دامت سنتين بعد تحويل جومو كينياتا في ديسمبرسنة 1952 إلى سجن **Kapenguria** بالقرب من بحيرة رودولف **Rudolph** .

وقد علق القاضي البريطاني عن الحكم بقوله :" **إن المتهمين سعوا إلى إرجاع عقارب الساعة إلى الوراء بالرغم من المحاولات التي بذلت من أجل نشر الحضارة .... فإن المتهمين تسببوا في إحداث البؤس و الشقاء اللذين إنتشرا على أرض كينيا و أثرا على كل الأجناس** ".[162]

وبناء على ما تقدم، فإن القراءة الأولية لهذا التصريح، تجعل مما لاشك فيه للتعجب للطريقة التي عالجت بها السلطات الإمبريالية البريطانية مسألة ما كان يحدث بكينيا في تلك الفترة .فليس من المعقول إلقاء المسؤولية الكاملة على جومو كينياتا و حركة الماوماو لأن المسؤولية الحقيقية تقع على عاتق الإمبرياليتين الإنجليز المحتلين لهذا الجزء من شرق إفريقيا و المستغلين للموارد البشرية و المادية أبشع استغلال .

إن الادعاء بأن بريطانيا احتلت هذا الجزء قصد نشر الحضارة بين الأهالي المتخلفين هو ادعاء باطل لأن ما نشره الإنجليز بكينيا هو التخلف بحد ذاته والاستغلال الفاحش لثروات البلاد و تكريس هيمنة أقلية بيضاء على كل صغيرة و كبيرة في البلاد .[163] و عليه، يمكننا القول أن ثورة الماوماو هي حلقة من حلقات الكفاح الإفريقي ضد التواجد الإمبريالي في إفريقيا. و في جانفي سنة 1955، و بالرغم من تمكن السلطات الاستعمارية من القضاء على الثورة في نايروبي نظرا لتفوقهم في العتاد العسكري و اللوجيستيكي إلا أن جيوب المقاومة خارج هذه المدينة ولا سيما بالأدغال ظلت متواصلة باعتمادها على حرب العصابات مما ألحق بالإمبرياليين خسائر مادية وبشرية معتبرة كمهاجمة وقتل

---

[159] Ibid.
[160] Ibid.
[161] Almeida-Topor,H d'.op.cit. p 15. and Cornevin,M. op.cit. p 203.
[162] Quoted in Padmore, G.op.cit. pp263/264.
[163] Ibid.

الكولون وأعوانهم في المزارع وقطع خطوط التلغراف و حرق المحاصيل الزراعية . وتم تقدير عدد الثوار الذين

واصلوا المقاومة إلى خمسة آلاف مقاتل كانوا يعرفون بجيوش الأرض و الحرية[164] **Land and Freedom Armies.** و بالرغم من اعتقاد الحكومة البريطانية بنيروبي أنها كسبت المعركة في سنة 1955 ببقاء 2000 مقاتل من الكيكويو فقط إلا أن البقية الباقية من الثوار واصلت نشاطها الثوري معتمدة على أسلوب حرب العصابات.[165]

ج- نتائجها.

و في نهاية أكتوبر سنة 1956، أي أربع سنوات بعد الإعلان عن حالة الطوارئ، أعلنت السلطات البريطانية عن حصيلة أولية رسمية لهذه الحرب و التي كانت على الشكل التالي:

كلفت هذه الحرب السلطات البريطانية خمسة و خمسين مليون جنيه استرليني .

-قدرت الخسائر البشرية بالنسبة للأوروبيين بـ32 عسكري لاقوا حتفهم.

-مقتل 100 إفريقي من قوات الامن.

-مقتل 12 مدني و 26 عسكري أسيوي .

أما الخسائر من جانب الثوار الأفارقة فقدرت بـ1800 مدني و 11500 قتيل من الكيكويو.ومن بين 11500 قتيل من جانب الكيكويو، فقد أعدمت السلطات الاستعمارية البريطانية 1000 منهم بعد محاكمتهم. كما تم سجن حوالي 90 ألف من مؤيدي حركة الماوماو الثورية و أغلبهم ينتمون إلى قبائل الكيكويو، إمبو Embu وميرو Meru بمعتقلات خاصة.[166]

ومما هو جدير بالذكر أن هذه الإحصائيات لم تشمل الخسائر التي نجمت عن استخدام السلطات الإمبريالية البريطانية للطائرات قصد قمع هذه الثورة.[167]

وعليه ، تشير بعض المصادر إلى مقتل حوالي ثلاثين ألف من الثوار و تدمير مائة و خمسين كوخ. و من أسوء الأثار التي ترتبت عن العمليات العسكرية في إطار هذه الحرب القذرة تشريد آلاف الأطفال في الشوارع.[168]

---

[164] Cornevin,M. op.cit. p252.
[165] Ibid.
[166] New African, Dec 2003. p 35.
[167] Ibid.
[168] Ibid.

والجدير بالذكر أن السلطات الإمبريالية البريطانية قد تفننت في التنكيل بالثوار وفق مخطط جهنمي نسب إلى قائد الشرطة **جون كوان**.[169]

و بناء على ما تقدم، يخلص الدارس إلى أن حركة الماوماو كانت حركة شعبية ثورية استطاعت تهديد التواجد الإمبريالي البريطاني في كينيا ، الأمر الذي أجبر بريطانيا على تسخير كل الوسائل المادية و البشرية للقضاء عليها . و عليه ، لم يسلم ما تبقى من الثوار من بطش و قمع السلطات البريطانية التي تفننت مصالح أمنها في تعذيب الثوار.

وفي 3 مارس سنة 1959 وبمعتقل هولا **Holà** الواقع بمحافظة الساحل الشرقي المطل على المحيط الهندي لاق إحدى عشر سجين حتفه كنتيجة للتعذيب المفرط.[170] ويذكر **مارك واروبك** وهو إبن أحد المستوطنين البيض في مذكراته حول ثورة الماوماو أن الكولون الإنجليز الذين وفدوا إلى كينيا كانوا من الطبقة الأرستقراطية أو من الضباط السامين في الجيش البريطاني على عكس الكولون الإنجليز الذين وفدوا إلى أستراليا والذين كانوا عادة من الطبقة الوسطى أو الطبقة العاملة.[171]

وفي هذا السياق، وبتواطؤ من السلطات الاستعمارية البريطانية في نايروبي ، تحصل الكولون على مساحات شاسعة من الأراضي مجانا أو بأثمان زهيدة. وعند تطرقه لحركة الماوماو وما حدث في معتقل هولا ،يذكر **واروبك Warwick** أن حوالي 85 معتقلا أجبروا بالقوة على العمل في المزارع التابعة للكولون لكنهم رفضوا العمل واعتبروا أنفسهم سجناء سياسيين .كما يذكر **ماهنغي نجيتا** أحد الناجين من مذبحة معتقل هولا أن المعتقلين رفضوا العمل في تلك المزارع لأنهم معتقلين سياسيين وليس سجناء. وبمجرد رفض العمل ، يشرع في تطبيق **مخطط كوان** أي تعذيب المعتقلين حتى الموت.[172]

وبناء على ما تقدم ، يمكننا القول أن المعتقلين الكينيين قد عانوا كثيرا من التصرفات الوحشية لرجال قائد الشرطة كوان الذين تفننوا في تعذيب المعتقلين وهتك عرض النساء الكينيات وهذا بشهادة من عاصر تلك الأحداث المأسوية أو بعض المؤرخين الإنجليز أمثال **جيمس .C.L.R James** الذي ذكر أن التعذيب حتى الموت كان شائعا في تلك الفترة .وعادة ما كان رجال الشرطة وأعوانهم من الكينيين

---

[169] – عرف هذا المخطط بمخطط **كوان** الذي اعتمد على التعذيب كوسيلة لإجبار المعتقلين على العمل في مزارع الكولون ،وفي حالة الرفض يتم إعدام كل رافض لهذا الأمر. New African December 2003. p 35

[170] C. Elkins. Imperial Reckoning: The Untold Story of Britain's Gulag in Kenya. 1st ed. Henry and Holt, New York. 2005. P 320.

[171] New African op.cit.

[172] نفس المرجع.

يتحصلون على خمس جنيهات مقابل قتل أي مناضل من حركة الماوماو. وكان هؤلاء المجرمون يقطعون أيدي ضحاياهم لتكون كدليل على القيام بالمهمة القذرة وهذا كله أمام صمت الصحافة في كينيا.[173]

ومن الجدير بالذكر هو أن السلطات الاستعمارية لم تكتف بما اقترفته من جرائم في حق شعب كان يطالب بحقه في العيش الكريم و في استرجاع استقلاله المفقود منذ التنافس الإمبريالي على شرق إفريقيا في نهاية القرن 19م بل كثفت من قمع كل ما يشير إلى الحركة الوطنية بكينيا .

ومن بين القرارات التعسفية التي استصدرتها السلطات الاستعمارية بنيروبي في حق الأهالي الأفارقة هي تلك المتعلقة بمنعهم من ممارسة النشاط السياسي لا سيما في المحافظة التي كانت مركزا للثورة . وعليه، منعت الحكومة البريطانية في نيروبي قبائل **الكيكويو** ، **إمبو** و**ميرو** من أي نشاط سياسي.

و بالموازاة مع هذا الاجراء ، قررت الحكومة منع أي نشاط سياسي خارج الإقليم بالنسبة للمحافظات الاخرى.[174]

وفي مارس سنة 1959 ، قررت السلطات الاستعمارية البريطانية في كينيا منع صدور جريدة **Uhuru** (و معناها باللغة السواحلية "**الحرية**") التي كان محررها توم مبويا.[175] كما رفضت السلطات البريطانية الاعتراف بحركة استقلال كينيا التي كان يترأسها أودينغا **Oginga Odinga** و كان أمينها العام توم مبويا.[176]

---

[173] نفس المرجع.

[174] Cornevin .op.cit. p252.

[175] هو **توماس جوزيف**، ولد يوم 15 أوت سنة 1930 بكيليما مبوغو (**مشاكوس**) و ينتمي لقبيلة ليو **Luo** . كان نقابيا بارزا حيث أصبح أمينا عاما لفديرالية كينيا للعمل من سنة 1953 الى غاية سنة 1963 . و في سنة 1957 ، أصبح عضوا في المجلس التشريعي و لعب دورا كبيرا في المفاوضات حول استقلال كينيا . و في عام 1960 ، أصبح أمينا عاما للاتحاد الوطني الإفريقي لكينيا **KANU** . و تقلد عدة مناصب وزارية منها العمل والعدل ، و كان الذراع الأيمن لجومو كينياتا . اغتيل يوم 05 جويلية سنة 1969 .

J. Palmowski, Jan. Op.cit.p401.

[176] Cornevin , M.op.cit.p 252.

3- تطور الحركة الوطنية بعد ثورة الماوماو إلى غاية استرجاع الاستقلال

إن ثورة الماوماو قد أحدثت جدلا كبيرا في الساحة السياسية البريطانية ، و كذا تنديدا عالميا بما اقترفته السلطات الاستعمارية البريطانية من جرائم في حق الأهالي الأفارقة بكينيا .و عليه ، أجبرت ثورة الماوماو بريطانيا على إدخال إصلاحات في سياستها الاستعمارية ، كما توجب على السلطات البريطانية عدم تجاهل الحاح الرأي العام البريطاني على ضرورة القيام بإصلاحات جذرية في ميدان الإدارة الاستعمارية لتجنب حدوث ما حدث في مستعمرة كينيا.

وفي ضوء ما تقدم، فإنه يمكن القول أن السلطات الاستعمارية البريطانية في كينيا أصبح في غير مقدورها تجاهل مطالب الحركة الوطنية الكينية. وعليه، و نظرا لتزايد الضغط المفروض على الانجليز على المستويين الداخلي و الخارجي، شهدت سنة 1959 تراجع السلطات الاستعمارية البريطانية في لندن عن مواقفها السياسية المتشددة تجاه الوطنيين الكينيين بالإعلان عن سلسلة من القرارات السياسية كالإعلان عن رفع حالة الطوارئ في البلاد من قبل وزير المستعمرات البريطانية المحافظ **Ian Macleod** في نوفمبر سنة 1959 ، و عقد مؤتمر بلندن في جانفي سنة 1960 ،كما أعلن عن نيته في إلغاء سياسة التمييز العنصري في البلاد بتمكين الأهالي الأفارقة من الحصول على ملكية الأرض و حقهم في التعليم.[177]

و من هنا نتفهم ما دعا إليه وزير المستعمرات البريطانية لحل الأزمة الكبيرة التي واجهت الإنجليز في هذا الجزء من شرق إفريقيا لا سيما أن عهد الإمبريالية
في تلك الفترة أخذ في الزوال ، و هذا مات أكده صراحة الوزير الأول البريطاني **ماكميلان Macmillan** [178] الذي صرح عام 1960 أمام برلمان جنوب إفريقيا بما يلي : "**إن أيام الإستعمار أصبحت معدودة لأن رياح التغيير تهب باتجاه القارة الإفريقية**".[179]

---

[177] Ibid.

[178] **ماكميلان موريس** هارولد ولد يوم 10 فبراير سنة 1894 بلندن ، و ينتمي الى عائلة عريقة تخصصت في امتلاكها لوسائل الإعلام و دور النشر .درس بجامعة أكسفورد ، و شارك في الحرب الامبريالية الاولى 1914-1918 بحيث جرح ثلاث مرات . انتخب عضوا في البرلمان عن حزب المحافظين سنة 1924 .بالرغم من فقدانه لمقعده بالبرلمان سنة 1929، أعيد إنتخابه سنة 1931 .وعين سنة 1942 كنائب وزير لمستعمرات في عهد **تشرشل** ، ثم وزيرا للسكن من سنة 1951Eden . إلى غاية 1954 . و في سنة 1954، عين وزيرا للدفاع، ثم وزيرا للخارجية سنة 1955 في حكومة **ايدن** و تبعا لأزمة قناة السويس سنة 1956، أصبح وزيرا أولا في جانفي سنة 1957. و كانت تربطه علاقات حميمة بالرئيس الامريكي **كينيدي** .استقال من منصبه في أكتوبر سنة 1963 لأسباب صحية .سخر وقته بعد ذلك لمهمته كرئيس **لجامعة أكسفورد** و عضوا في **مجلس اللوردات**، و كان من أشد المعارضين لسياسة **مارغريت تاتشر Chancellor** Thatcher. Palmowski,J. op.cit. p381

[179] Cornevin, M. op.cit. p 253

إن أهم ما خرج به مؤتمر لانكسترهاوس **Lancaster House** هو إعداد دستور جديد لكينيا يسمح للأهالي الأفارقة بالحصول على 33 ممثلا منتخبا من مجموع 65 بالمجلس التشريعي.[180]

و في ضوء ما تقدم، يمكن القول أن الحركة الوطنية الكينية قد حققت نجاحا سياسيا باهرا بعد سنوات من الكفاح. فوجود أغلبية إفريقية و لو نسبية في المجلس التشريعي بموجب هذا الدستور الجديد يعد بمثابة نهاية عهد الميز العنصري ، و بالتالي القضاء على الاحتكار السياسي الذي استفادت منه الأقلية البيضاء خصوصا إذا ما علمنا أن الأهالي الأفارقة لم يكن لهم تمثيل سياسي سواء في المجلس التشريعي أو المجلس التنفيذي إلى غاية نهاية الحرب الإمبريالية الثانية .

ومن هنا ، فإن زعماء الحركة الوطنية الكينية راحوا يكثفون من نشاطهم السياسي بعد عودتهم من لندن في مارس 1960، و يبحثون عن الميكانيزمات السياسية اللازمة لبلوغ الأهداف المسطرة منذ قيام ثورة الماوماو . وعليه ، قام الوطنيون الكينيون بتأسيس الاتحاد الوطني الإفريقي لكينيا **Kenya African National Union** المدعم من شعوب الكيكويو ، ليو و كامبا و انتخب **جومو كينياتا** المتواجد في شمال البلاد تحت الاقامة الجبرية رئيسا لهذا الحزب و **Ogruga Odinga** نائبا له ، و **توم مبويا** أمينا عاما.[181]

كما شهدت الساحة الكينية ميلاد حزبا آخرا منافسا للاتحاد الوطني لكينيا هو حزب**Kadu** الاتحاد الديمقراطي الإفريقي لكينيا بزعامة كل من **Ronald Ngala** و اراب موي **Arap Moi** [182] و اللذين كانا يمثلان القبائل الصغرى لكينيا . و كان هذا الحزب يهدف للمحافظة على حقوق هذه القبائل لا سيما المطالبة باستقلال ذاتي للمناطق التي تقطنها تلك القبائل.

ومما هو جدير بالذكر أن أحداث الكونغو الدامية في جويلية سنة 1960 قد أثارت مخاوف الكولون من حصول كينيا على استقلالها، مما دفع الثلث منهم للهجرة إلى جنوب إفريقيا وروديسيا الجنوبية (زمبابوي اليوم).

---

[180] Ibid.

[181] نفس المرجع.

[182] هو **دانييل ترويتش أراب موي** **Daniel Toroitich Arap Moi** ولد يوم 2 سبتمبر 1924 بقرية **Kurieng'Two** باقليم بارنغو .مارس مهنة التدريس إبتد من سنة 1945 و انتخب عضوا في المجلس التشريعي سنة 1957 . و يعد **موي** من مؤسسي **الاتحاد الديموقراطي الإفريقي لكينيا KADU** سنة 1960 . كما عين عضوا في الحكومة الائتلافية الوطنية سنة 1963 . إلتحق بالاتحاد الوطني الإفريقي لكينيا بعد تعرض حزبه للحل عام 1964. عين وزيرا للداخلية إلى غاية سنة 1978. و كان نائبا لرئيس الجمهورية منذ سنة 1967. خلف كينياتا كرئيس لكينيا يوم 22 اوت سنة 1978 . و للمزيد من التفاصيل أنظر: J.Palmowski. op.cit .p 411

وقد أسفرت الانتخابات التي نظمتها الحكومة البريطانية بكينيا سنة 1961 تمهيدا لاستقلال البلاد عن فوز الاتحاد الوطني الإفريقي لكينيا بها بكل جدارة واستحقاق. و في 15 أوت ، سمحت الحكومة البريطانية لجومو كينياتا من الانتقال إلى مدينة نايروبي و لكن تحت الإقامة الجبرية.[183]

وعلى أي حال ، فإن الانتصارات السياسية التي ما فتئ الاتحاد الوطني الإفريقي لكينيا يحققها سواء في مجال التمثيل النيابي أو الإقبال الجماهيري الكبير للانخراط في صفوفه قد دفع بالسلطات الاستعمارية البريطانية إلى إطلاق سراح الزعيم جومو كينياتا في جانفي سنة 1962.[184]

وتجدر الإشارة هنا ، إلى أن **كينياتا** و إداراكا منه في صعوبة المرحلة ، راح يكثف من اتصالاته بزعماء الاتحاد الديمقراطي الإفريقي لكينيا قصد توحيد الصفوف لبلوغ الهدف الذي ناضل من أجله الأهالي طيلة عقود من الزمن ألا وهو استرجاع الاستقلال .

و بالموازاة مع هذا النشاط السياسي المكثف ، عرفت كينيا طيلة سنتي 1962 و 1963 أزمة اقتصادية حادة ترتبت عنها إضرابات ، ومشادات ، الأمر الذي جعل **كينياتا** يتفاوض مع السلطات الاستعمارية البريطانية حول مسألة التعجيل باستقلال البلاد خصوصا بعد بروز بوادر رغبة انفصال بعض الأقليات عن كينيا لاسيما بأقاليم شمال شرق البلاد و الشريط الساحلي المطل على المحيط الهندي أين تقطنها على التوالي أقليات **صومالية** و **عربية** .

والجدير بالذكر أن **الصوماليين يتمركزون** بالمقاطعة الشمالية الشرقية من كينيا ، و هي منطقة صومالية في الأصل كانت بريطانية إقتطعتها من أراضي الصومال و ضمتها إلى مستعمرة كينيا خلال الفترة (1941 – 1950) التي سيطرت فيها بريطانيا على الصومال الإيطالي . و يمارس الصوماليون في كينيا حرفة الرعي شأنهم في ذلك شأن معظم الصوماليين الأخرين بحيث يعبرون الحدود باستمرار للتنقل بين المراعي الصيفية و الشتوية ، وهذا ما يشدهم إلى الصومال أكثر مما يقربهم من كينيا، إضافة إلى بعد مقاطعاتهم عن بقية مقاطعات كينيا.[185]

وتجدر الإشارة هنا ، إلى أن السلطات الإستعمارية البريطانية كانت المتسببة في تشجيع الحركات الانفصالية في كينيا عن طريق جملة من القرارات السياسية عام 1962 التي كان من أهمها استحداث 06 مقاطعات سياسية لها صلاحيات تشريعية .

---

[183] Cornevin, M. op.cit.p 253.

[184] Z.March, and Kingsnorth,G.W.op.cit. p 175.

[185] .Rothchild,Donalds. And Olorunsola(ed). State versus Ethnic claims. African Policy – Dilemmas. Boulder, colo :Westview Press,1983. pp 12-13. و للمزيد من التفاصيل أنظر **المطلبي، نصيف جاسم** .الأثر القبلي في حياة كينيا السياسية ،الجامعة المستنصرية، معهد الدراسات الإفريقية و الأسيوية 1985/1984. سلسلة الدراسات الإفريقية ، 31، بغداد ، ص 13. و سعودي ، محمد عبد الغني .قضايا إفريقية . المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأداب . الكويت ، 1980. ص290 ..Chaliand, G.op.cit. p 94

وعليه ، واجهت كينيا و حزب الاتحاد الوطني الإفريقي لكينيا صعوبات في تحقيق الإنسجام ما بين الجماعات الاثنية العديدة التي تكون المجتمع الكيني لا سيما أن لكل واحدة من هذه الجماعات ثقافتها و لغتها و نمط حياتها ، الأمر الذي يجعل من عملية تحقيق الوحدة عملية في غاية الصعوبة و التعقيد .

ومن الجدير بالذكر إقدام السلطات الاستعمارية البريطانية سنة 1962 على إجراء استفتاء لسكان مقاطعة شمال شرق كينيا التي يقطنها الصوماليون ، لمعرفة رغبتهم في الانضمام إلى الصومال أو البقاء ضمن كينيا ، وقد أثبت الاستفتاء رغبتهم في الوحدة مع الوطن الأم (الصومال) حيث صوتوا لصالح انضمامهم إلى الصومال و انفصالهم عن كينيا/ .[186]

ونظرا لضغط القوى السياسية الكينية و على رأسها الاتحاد الوطني الإفريقي لكينيا الذي يتزعمه كينياتا و الاتحاد الديمقراطي الإفريقي لكينيا التي لم تكن راغبة في التخلي عن هذه المقاطعة لصالح الصومال وكان هذا موقف بقية الكينيين. وعليه، فقد غيرت بريطانيا موقفها ولم تأخذ بنتيجة الاستفتاء. .كما تمرد سكان المقاطعة على السلطة بعد استقلال كينيا، وهو موقف دفع كينيا إلى التوقيع على معاهدة دفاع مشترك مع إثيوبيا باعتبارهما تشتركان في قطعة واحدة ، إزاء المطالب الصومالية. فالصومال كان يطالب باسترجاع مقاطعة **أوغادين** من إثيوبيا أيضا.[187]

وفي ماي سنة 1963 ، نظمت السلطات الاستعمارية البريطانية بنايروبي انتخابات جديدة أسفرت عن فوز الاتحاد الوطني الإفريقي لكينيا ب 75 في المائة من المقاعد .وعليه، كان من الطبيعي أن تعين السلطات الاستعمارية البريطانية رئيس الحزب الفائز بتلك الانتخابات وزيرا أولا .وفي الفاتح من جوان سنة 1963 أصبح **جومو كينياتا** وزيرا أولا ،وأسندت إليه كل السلطات بما في ذلك الشؤون الخارجية ،الأمن الداخلي و القوات المسلحة.

وفي سبتمبر، جرت جولة أخرى من المفاوضات **بلانكاستر هاوس** بين الكينيين والإنجليز أسفرت عن إعداد دستور جديد للبلاد، كما تقرر الإعلان الرسمي عن إستقلال كينيا يوم 12 ديسمبر سنة 1963.[188] **(1.**

وفي ديسمبر سنة 1964 ، أصبح جومو كينياتا أول رئيس لجمهورية كينيا المستقلة. ولتحقيق الانسجام داخل البلاد، حل كينياتا كل الأحزاب السياسية بما فيها الاتحاد الديمقراطي الإفريقي لكينيا

---

[186] وللمزيد من التفاصيل أنظر **ماكندا، ساموئيل:** التحالفات المتغيرة في القرن الإفريقي. ترجمة مركز البحوث والمعلومات ،بغداد، سرفافيل، فبراير 1987.ص6.

[187] Almeida-Topor d'.op.cit. pp 21-22.

[188] Z. March,Z and Kingsnorth,G.W.op.cit. p 175.

ليلتحق زعماء هذا الحزب بالإتحاد الوطني الإفريقي لكينيا ،وبالتالي حكم البلاد عن طريق الحزب الواحد أي حزب **كانو** الذي يعود إليه الفضل في استرجاع إستقلال البلاد.**2)**

وتجدر الإشارة في هذا السياق ، أن الرئيس جومو كينياتا لم يغفل مسألة الجانب التشريعي بحيث أصبح للبلاد مجلسين يتمثل أولهما في مجلس الشيوخ ، أما ثانيهما فتعلق بالبرلمان . وبموجب دستور سنة 1963، ضمت الحكومة وزراء يعينهم الرئيس من بين أعضاء البرلمان ، وأقر الدستور تأسيس سبعة مجالس جهوية ومجلس بلدي خاص بمدينة نايروبي.

British soldiers aiding in the search for Mau Mau members, Kariobangi, Kenya, 1954

Evelyn Baring, Governor of Kenya

The state of emergency lasted for eight years

مجلة الدراسات الإفريقية

مجلة دورية محكمة يصدرها مخبر دراسات إفريقية
جامعة الجزائر 2 - أبو القاسم سعد الله

ISSN: 2437 _ 1041

السنة الثانية- العدد الرابع- ماي 2016

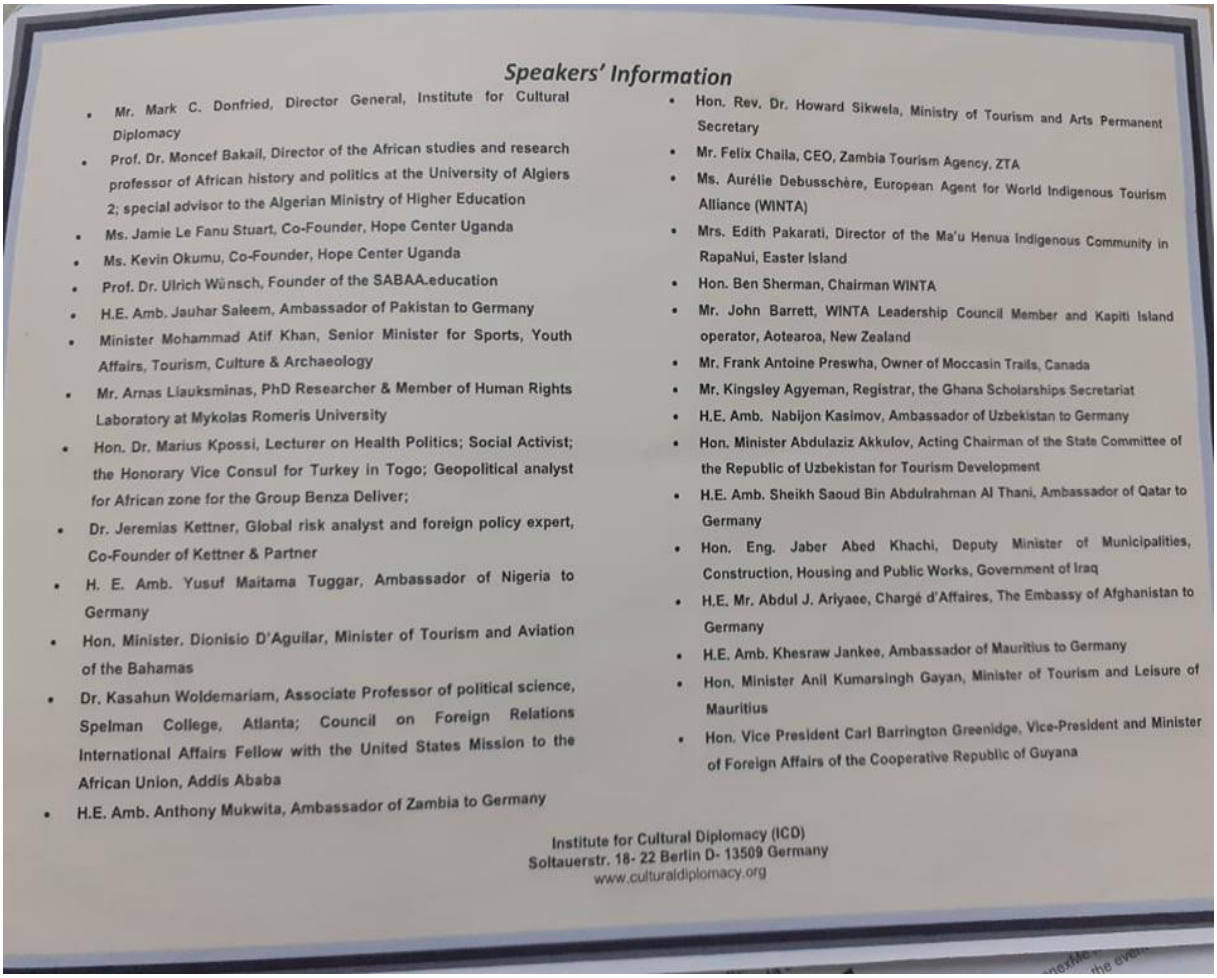

Speakers' Information

- Mr. Mark C. Donfried, Director General, Institute for Cultural Diplomacy
- Prof. Dr. Moncef Bakail, Director of the African studies and research professor of African history and politics at the University of Algiers 2; special advisor to the Algerian Ministry of Higher Education
- Ms. Jamie Le Fanu Stuart, Co-Founder, Hope Center Uganda
- Ms. Kevin Okumu, Co-Founder, Hope Center Uganda
- Prof. Dr. Ulrich Wünsch, Founder of the SABAA.education
- H.E. Amb. Jauhar Saleem, Ambassador of Pakistan to Germany
- Minister Mohammad Atif Khan, Senior Minister for Sports, Youth Affairs, Tourism, Culture & Archaeology
- Mr. Arnas Liauksminas, PhD Researcher & Member of Human Rights Laboratory at Mykolas Romeris University
- Hon. Dr. Marius Kpossi, Lecturer on Health Politics; Social Activist; the Honorary Vice Consul for Turkey in Togo; Geopolitical analyst for African zone for the Group Benza Deliver;
- Dr. Jeremias Kettner, Global risk analyst and foreign policy expert, Co-Founder of Kettner & Partner
- H. E. Amb. Yusuf Maitama Tuggar, Ambassador of Nigeria to Germany
- Hon. Minister, Dionisio D'Aguilar, Minister of Tourism and Aviation of the Bahamas
- Dr. Kasahun Woldemariam, Associate Professor of political science, Spelman College, Atlanta; Council on Foreign Relations International Affairs Fellow with the United States Mission to the African Union, Addis Ababa
- H.E. Amb. Anthony Mukwita, Ambassador of Zambia to Germany
- Hon. Rev. Dr. Howard Sikwela, Ministry of Tourism and Arts Permanent Secretary
- Mr. Felix Chaila, CEO, Zambia Tourism Agency, ZTA
- Ms. Aurélie Debusschère, European Agent for World Indigenous Tourism Alliance (WINTA)
- Mrs. Edith Pakarati, Director of the Ma'u Henua Indigenous Community in RapaNui, Easter Island
- Hon. Ben Sherman, Chairman WINTA
- Mr. John Barrett, WINTA Leadership Council Member and Kapiti Island operator, Aotearoa, New Zealand
- Mr. Frank Antoine Preswha, Owner of Moccasin Trails, Canada
- Mr. Kingsley Agyeman, Registrar, the Ghana Scholarships Secretariat
- H.E. Amb. Nabijon Kasimov, Ambassador of Uzbekistan to Germany
- Hon. Minister Abdulaziz Akkulov, Acting Chairman of the State Committee of the Republic of Uzbekistan for Tourism Development
- H.E. Amb. Sheikh Saoud Bin Abdulrahman Al Thani, Ambassador of Qatar to Germany
- Hon. Eng. Jaber Abed Khachi, Deputy Minister of Municipalities, Construction, Housing and Public Works, Government of Iraq
- H.E. Mr. Abdul J. Ariyaee, Chargé d'Affaires, The Embassy of Afghanistan to Germany
- H.E. Amb. Khesraw Jankee, Ambassador of Mauritius to Germany
- Hon. Minister Anil Kumarsingh Gayan, Minister of Tourism and Leisure of Mauritius
- Hon. Vice President Carl Barrington Greenidge, Vice-President and Minister of Foreign Affairs of the Cooperative Republic of Guyana

Institute for Cultural Diplomacy (ICD)
Soltauerstr. 18- 22 Berlin D- 13509 Germany
www.culturaldiplomacy.org

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية

تحليل السياسات الشرق أوسطية
Analyse des Politiques Moyen Orientales

شهادة مشاركة

تشهد الدكتورة مسيح الدين تسعديت مديرة مخبر تحليل السياسات الشرق أوسطية – الجزائر –

أن السيد: سفيان عابد باحث بـ جامعة الجزائر 2

قد شارك بمداخلة بعنوان: **"دراسة تاريخية للثورة المصدية في السودان 1881 - 1899 الأسباب والدوافع"**

ضمن فعاليات الملتقى الوطني الموسوم بـ **"السودان التاريخ والمستقبل"**

المنعقد يوم 13 أكتوبر 2019 والذي نظمته فرقة بحث الأمن والسلم في الشرق الأوسط التابعة لمخبر تحليل السياسات الشرق أوسطية.

مديرة مخبر تحليل السياسات الشرق أوسطية
تسعديت الشيخ مسيح الدين

مدير المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية
أ.د. مصطفى صايج

جامعة الجزائر2– أبو القاسم سعد الله

مخبر دراسات افريقية

شهادة مشاركة

يتشرف مدير مخبر دراسات إفريقية الأستاذ الدكتور منصف بكـاي أن يقدم هذه الشهـادة إلى

السيد(ة): د. جمال عمراوي. من "جامعة قسنطينة 3 " وهذا نظير مشاركته (ها) الفعالة بمداخلة موسومة

بـ"مملكة إطونوموتابا سواعد إفريقيا (1430–1902)

وذلك خلال أشغال الملتقى الوطني الموسوم ب:"دور الممالك الإفريقية في بناء الصرح الحضاري العالمي" المنظم بجامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله

يوم 16جانفي 2020 م

مدير المخبر

أ.د.منصف بكاي

مدير مخبر دراسات إفريقية

شهادة مشاركة
THE GREEN UNIVERSITY
FOUNDATION
IHA
الدكتورة سلوى اولطاش المحترم
عنوان البحث :العالم الأندلسي الحسن الوزان وكتابه وصف إفريقيا
نشهد بمشاركتكم المؤتمر الدولي تحت عنوان (الأندلس ... مسارات التاريخ والحضارة) الذي عقده الاتحاد الدولي للمؤرخين بالتعاون مع الجامعة الخضراء بتونس والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وجامعة سيدي محمد بن عبدالله بالمغرب والمعهد العربي للديمقراطية بتونس وكلية التربية جامعة سامراء بالعراق وبمشاركة المحكمة الدولية الدائمة للتحكيم ومنظمة الصداقة الدولية .تونس/ الحمامات 26-28 نوفمبر/ تشرين الثاني 2021
الجامعة الخضراء
The Green University
د. خالد شوكات
د. منور الجمالي
أ.د ابراهيم سعيد البيضاني

شهادة مشاركة
THE GREEN UNIVERSITY
FOUNDATION
IHA
الدكتورة سلوى اولطاش المحترم
عنوان البحث :العالم الأندلسي الحسن الوزان وكتابه وصف إفريقيا
نشهد بمشاركتكم المؤتمر الدولي تحت عنوان (الأندلس ... مسارات التاريخ والحضارة) الذي عقده الاتحاد الدولي للمؤرخين بالتعاون مع الجامعة الخضراء بتونس والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وجامعة سيدي محمد بن عبدالله بالمغرب والمعهد العربي للديمقراطية بتونس وكلية التربية جامعة سامراء بالعراق وبمشاركة المحكمة الدولية الدائمة للتحكيم ومنظمة الصداقة الدولية .تونس/ الحمامات 26-28 نوفمبر/ تشرين الثاني 2021
الجامعة الخضراء
The Green University
د. خالد شوكات
د. منور الجمالي
أ.د ابراهيم سعيد البيضاني

المركز العراقي الإفريقي للدراسات الإستراتيجية

تشهد

أ.د. محمد علي

مدير معهد الدراسات الإفريقية - جامعة الجزائر العاصمة 2

قد شارك

في إطار سياسة التنسيق والتعاون بين المؤسسات الحكومية ومنظمات المجتمع المدني لإرساء قواعد العمل المشترك وتعزيز التكامل و الشراكة العلمية تسعى إدارة المركز العراقي - الإفريقي للدراسات الاستراتيجية برئاسة الدكتور / هاشم الموسوي إلى إيجاد السبل الكفيلة لتحقيق التعاون العلمي من خلال الإدارة الواعية والجادة.

ويأتي المركز العراقي - الإفريقي للدراسات الاستراتيجية في مقدمة مؤسسات المجتمع المدني والمؤسسات البحثية بالعراق التي تعنى بقضايا العرب والأفارقة وبرز هذا الاهتمام من خلال عدة قنوات كإصدار الكتب المتخصصة في الشؤون الأفريقية ، إصدار مجلات علمية ، إصدار كراسات استراتيجية عقد ندوات ، حضور مؤتمرات دولية باسم المركز ، وأخيرا ومع ظهور أزمة كورونا لجوءها لاستكمال طريقها البحثي من خلال القناة الإلكترونية " التعليم عن بعد " . وتشارك بعقد ندواتها على تعاوني " ندوة دولية " حول الدور الأفريقي، مع معاهد الدراسات الأفريقية الموقر من خلال باحثين المعهد ومجموعة من الأساتذة من العراق ومصر وبعض الدول الأفريقية بعنوان : **دور الجزائر في تحرير أفريقيا ومقومات دبلوماسيتها الأفريقية**) وذلك يوم السبت الموافق 18 تموز 2020 .

يعطى لهم

رئيس المركز العراقي الإفريقي للدراسات الاستراتيجية

Iraqi - African center for strategic studies Iraq - Baghdad

مخبر دراسات إفريقية –جامعة الجزائر2

مخبر تاريخ الاقتصاد المتوسطي ومجتمعاته –جامعة تونس

شهادة مشاركة

يتشرف كل من الدكتور **منصف بكاي** مدير مخبر دراسات إفريقية (جامعة الجزائر2) والدكتورة **حياة عماموي** مديرة مخبر تاريخ الاقتصاد المتوسطي ومجتمعاته (جامعة تونس) أن يقدما هذه الشهادة إلى السيد **عابد سفيان** من **جامعة الجزائر2** و ذلك

نظير مشاركته بمداخلة موسومة بـ: **مسار الحصة الجزائرية في المؤتمرات الافريقية**

خلال أشغال الملتقى الدولي: **"العلاقات المغاربية الإفريقية عبر العصور التأثير والتأثر"** المنظم في جامعة تونس

أيام 27 – 28 – 29 – 30 جوان 2019.

مديرة مخبر الاقتصاد المتوسطي ومجتمعاته

حياة عماموي

د.منصف بكاي

مخبر تاريخ الاقتصاد المتوسطي ومجتمعاته –جامعة تونس

مخبر دراسات إفريقية –جامعة الجزائر2

شهادة مشاركة

يتشرف كل من الدكتور **منصف بكاي** مدير مخبر دراسات إفريقية (جامعة الجزائر2) والدكتورة **حياة عماموة** مديرة مخبر تاريخ الاقتصاد المتوسطي ومجتمعاته (جامعة تونس) أن يقدما هذه الشهادة **إلى السيد/السيدة أولحاشر** من جامعة **الجزائر2**

وذلك تقدير مشاركتها بمداخلة موسومة بـ : **ميكانيزمات التوسع الاستعماري الفرنسي في إفريقيا**.

خلال أشغال الملتقى الدولي: **العلاقات المغاربية الإفريقية عبر العصور التأثير والتأثر** المنظم في جامعة تونس

أيام 27 – 28 – 29 – 30 جوان 2019.

مدير دراسات إفريقية
جامعة الجزائر2
Université Alger 2

منصف بكاي

مديرة مخبر الإقتصاد المتوسطي ومجتمعاته

حياة عماموة